ميزان الذهب في صناعة شعر العرب

أحمد الهاشمي



ميزان الذهب في صناعة شعر العرب

ميزان الذهب في صناعة شعر العرب

تأليف
أحمد الهاشمي



ميزان الذهب في صناعة شعر العرب

أحمد الهاشمي

رقم إيداع ٢٠١٦/٧١١٤
تدمك: ٩٧٨ ٩٧٧ ٧٦٨ ٤٨٦ ٦

مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة
جميع الحقوق محفوظة للناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة
المشهرة برقم ٨٨٦٢ بتاريخ ٢٦ / ٨ / ٢٠١٢

إن مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره
وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه
٥٤ عمارات الفتح، حي السفارات، مدينة نصر ١١٤٧١، القاهرة
جمهورية مصر العربية
تليفون: ٢٠٢ ٢٢٧٠٦٣٥٢ + **فاكس:** ٢٠٢ ٣٥٣٦٥٨٥٣ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: http://www.hindawi.org

تصميم الغلاف: إسلام الشيمي.

المحتويات

مقدمة المؤلف

نحمدك اللهمَّ شارحَ الصدور، بكلِّ عَرُوض من ضُروبِ نِعَمك البحور، حمدًا وافرًا على آلائك التي لا تُعَدُّ ولا تُحصَى، وشكرًا كاملًا على مواهبك التي لا تُحصَر ولا تُستقصَى، ونسألك اللهمَّ السلامة من التغيير بالخزل والإجحاف، ونستمنحك الفضلَ المجردَ من كلِّ عِلَّةٍ وزِحاف، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد الرسول الكامل، وعلى آله بحور العلوم ودوائر المعارف والفضائل، وعلى أصحابه الذين هم أوتاد الهدى والدين، صلاةً وسلامًا عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين.

وبعدُ ... فهذا كتاب: «ميزان الذهب في صناعة شعر العرب».

أسأله تبارك وتعالى أن ينْفَحَه بروحٍ من عنده فينتفع به القرَّاء، ويقبل عليه الخاصُّ والعامُّ من الكُتَّاب والشعراء، وما ذلك على الله بعزيز، عليه توكلتُ في جميع الأحوال، وأخلصت له في كلِّ الأقوال والأعمال.

المؤلف

السيد أحمد الهاشمي

الباب الأول

علم العَروض

(١) العَروض: صناعة يُعرَف بها صحيح أوزان الشعر العربي وفاسدُها، وما يعتريها من الزحافات والعِلَل.

(٢) وموضوعه: الشعر العربي من حيث صحة وزنه وسَقْمه.

(٣) وواضعه — على المشهور — «الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري» في القرن الثاني من الهجرة، وكان الشعراء قبله ينظمون القريض على طِراز مَن سَبَقَهم، أو استنادًا إلى مَلكتهم الخاصة.

وسبب وضعه — على المشهور — ما أشار إليه بعضهم بقوله:

عِلْمُ الْخَلِيلِ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْه ... سَبَبُهُ مَيْلُ الْوَرَى لِسِيبَوَيْه
فَخَرَجَ الْإِمَامُ يَسْعَى لِلْحَرَمْ ... يَسْأَلُ رَبَّ الْبَيْتِ مِنْ فَيْضِ الْكَرَمْ
فَزَادَهُ عِلْمُ الْعَرُوضِ فَانْتَشَرْ ... بَيْنَ الْوَرَى فَأَقْبَلَتْ لَهُ الْبَشَرْ

وقد حصر الخليل الشعر في ستة عشر بحرًا، بالاستقراء من كلام العرب الذين خصَّهم الله به، فكان سرًّا مكتومًا في طباعهم، أطلع الله الخليل عليه واختصَّه بإلهام ذلك، وإن لم يشعروا به ولا نوَوْه، كما أنهم لم يشعروا بقواعد النحو والصرف، وإنما ذلك ممَّا فَطَرَهم الله عليه.

وسبب تسميته بـ «العروض» أن الخليل وضعه في المحل المسمَّى بهذا الاسم الكائن بين مكة والطائف.

(٤) وفائدته: أَمْنُ الموَلَّدِ من اختلاط بعض بحور الشعر ببعضٍ، وأمنُه على الشعر من الكسر، ومن التغيير الذي لا يجوز دخوله فيه، وتمييزُه الشعرَ من غيره، كالسجع، فيعرف أن القرآن ليس بشعر.

والاقتباس من القرآن والأحاديث جائز، إن لم يشتمل على سوء أدب، وإلَّا فحرام. فالأول كقول بعضهم:

أَقُولُ لِمُقْلَتَيْهِ حِينَ نَامَا وَسِحْرُ النَّوْمِ فِي الْأَجْفَانِ سَارِي
تَبَارَكَ مَنْ تَوَفَّاكُمْ بِلَيْلٍ «وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ»

والثاني (الحرام) كقول أبي نواس:

خُطَّ فِي الْأَرْدَافِ سَطْرٌ مِنْ بَدِيعِ الشِّعْرِ مَوْزُونْ
«لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونْ»

وفي علم العروض تسْعُ مقدمات، وعدة دروس.

الفصل الأول

مقدمات علم العروض

(١) المقدمة الأولى: في أركان علم العروض

أركان علم العروض: أوزانه وتفاعيله، وهي مُتحرِّكات وسكنات مُتتابِعة على وضع معروف، يُوزَن بها أيُّ بحر من البحور الآتية.

وتتركَّب هذه الأوزان من ثلاثة أشياء: أسباب، وأوتاد، وفواصل.[١]

وهذه الثلاثة تتكون من حروف التقطيع العشرة المجموعة في «لَمَعتْ سيوفُنا»، ولا تتركب من غيرها أبدًا.

وهي تنقسم إلى: سبب، ووَتِد، وفاصلة.

- «فالسبب» عبارة عن حرفين:

(أ) فإن كانا متحرِّكَيْنِ فهو «السبب الثقيل»، كقولك: لِمَ، بِكَ، لَكَ.

(ب) وإن كان الأول متحرِّكًا والثاني ساكنًا فهو «السبب الخفيف»؛ كقولك: «هَبْ – لِي».

---

[١] قد أخذ أهل العروض أكثر هذه الأسماء عن الخيمة وأقسامها؛ فالبيت بيت الشَّعر؛ أي الخيمة، والسبب هو الحبل الذي به تُربَط الخيمة، والوتد هو الخشبة التي بها تُشَد الأسباب، والفاصلة الحاجز في الخيمة. وكذلك المِصْراع هو نصف البيت، وسُمِّي الوتد المجموع مجموعًا لاجتماع مُتحرِّكين يليهما ساكن، وسُمِّي الوتد المفروق مفروقًا لافتراق مُتحرِّكَيْه بوقوع حرف ساكن بينهما.

- «والوتد» عبارة عن مجموع ثلاثة أحرف (اثنان متحركان وثالثهما ساكن)، ويُسمَّى «الوتد المجموع»؛ كقولك: «نَعَمْ – غزا».

أو متحركان يتوسطهما حرف ثالث ساكن؛ كقولك: «مَاتَ – نَصْرُ»، ويُسمَّى «الوتد المفروق».

- «والفاصلة» ثلاثة أو أربعة متحركات يليها ساكن.

فإن كان الساكن بعد ثلاثة متحركات تُسمَّى «الفاصلة الصغرى»؛ كقولك: «سَكَنُوا – مُدُنًا».

وإن كان الساكن بعد أربع متحركات تسمى «الفاصلة الكبرى»؛ كقولهم: «قَتَلَهُمْ – مَلِكُنَا».

وتجتمع الأسباب والأوتاد والفواصل في جملة: «لم – أر – على – ظهر – جَبَلِنْ – سَمَكَتَنْ».

(٢) المقدمة الثانية: في التفاعيل العشرة

التفاعيل التي تتولَّد من ائتلاف الأسباب مع الأوتاد والفواصل عشرة: فَعُولُنْ – مَفَاعِيلُنْ – مُفَاعَلَتُنْ – فَاعِ لاتُنْ[٢] – فَاعِلُنْ – فَاعِلَاتُنْ – مُسْتَفْعِلُنْ – مُتَفَاعِلُنْ – مَفْعُولَاتُ – مُسْتَفْعِ لُنْ.

فالجزء الأول من التفاعيل العشرة «فَعُولُنْ» مركَّب من وتد مجموع وهو «فعو»، وسبب خفيف وهو «لن».

والجزء الثاني «مَفَاعِيلُنْ» مركب من وتد مجموع وهو «مفا»، وسببَيْنِ خفيفين هما «عي – لُنْ».

---

[٢] قد فصلت العين من اللام التي بعدها للدلالة على أن أول هذا الجزء الرابع وتد مفروق، وللفرق بينه وبين الجزء السادس ذي الوتد المجموع.

والجزء الثالث «مُفَاعَلَتُنْ» مُركَّب من وتد مجموع وهو «مَفَا»، وسبب ثقيل وهو «عَلَ»، وسبب خفيف وهو «تُنْ».

والجزء الرابع «فَاعِ لَاتُنْ» مُركَّب من وتد مفروق وهو «فَاعِ» وسببَيْنِ خفيفين وهما «لا – تُنْ».

وهذه التفاعيل الأربعة هي الأصول، والستة الباقية بعدَها فروعٌ، وضابِط الأصل ما بُدِئ بوتد مجموع أو مفروق، وضابِط الفرع ما بُدِئ بسبب خفيف أو ثقيل، ولما كان الوتد أقوى من السبب — لأنه إذا زُوحف إنما يُعتمَد على الوتد — كان ما بُدِئ به أصلًا.

والجزء الخامس «فَاعِلُنْ» مُركَّب من سبب خفيف وهو «فَا»، ووتد مجموع وهو «عِلُنْ».

والجزء السادس «فَاعِلَاتُنْ» مُركَّب من سبب خفيف وهو «فَا»، ووتد مجموع وهو «عِلَا»، وسبب خفيف وهو «تُنْ».

والجزء السابع «مُسْتَفْعِلُنْ» مركب من سببين خفيفين وهما «مُسْ تَفْ»، ووتد مجموع وهو «عِلُنْ».

والجزء الثامن «مُتَفَاعِلُنْ» مُركَّب من سبب ثقيل وهو «مُتَ»، وسبب خفيف وهو «فَا»، ووتد مجموع وهو «عِلُنْ».

والجزء التاسع «مَفْعُولاتُ» مُركَّب من سببين خفيفين، وهما «مَفْ عُو»، ووتد مفروق وهو «لاتُ».

والجزء العاشر «مُسْتَفْعِ لُنْ» مركب من سبب خفيف وهو «مُسْ»، ووتد مفروق وهو «تَفْعِ»، وسبب خفيف وهو «لُنْ»، وقد فُصِلَت العين من اللام التي بعدها للدلالة على أنها آخر الوتد المفروق، وللفرق بين هذا الجزء والجزء السابع ذي الوتد المجموع.

نَظْمُ المقدمة الأولى والثانية للحفظ

أَحْرُفُ تَقْطِيعِ الْبُحُورِ عَشْرَهْ فِي «لَمَعَتْ سُيُوفُنَا» مُنْحَصِرَهْ
وَالسَّبَبُ الْخَفِيفُ حَرْفَانِ سَكَنْ ثَانِيهِمَا كَمَا تَقُولُ: لَمْ وَلَنْ
أَمَّا الثَّقِيلُ فَهْوَ حَرْفَانِ بِلَا تَسْكِينِ شَيْءٍ مِنْهُمَا نِلْتَ الْعُلَا
وَالْوَتِدُ الْمَجْمُوعُ زَادَ حَرْفَا مُسَكَّنًا عَلَى الثَّقِيلِ وَصْفَا

وَإِنْ يَكُ السَّاكِنُ جَاءَ فِي الْوَسَطْ فَسَمِّهِ الْمَفْرُوقَ وَاحْذَرِ الْغَلَطْ
وَمِنْ هُنَا تَأَلُّفُ الْأَجْزَاءِ وَعَدُّهَا عَشْرٌ بِلَا امْتِرَاءِ
أَرْبَعَةٌ مِنْهَا أُصُولٌ وَهْيَ مَا قُدْ بُدِئَتْ بِوَتِدٍ وَعُمِّمَا
وَهْيَ فَعُولُنْ وَمَفَاعِيلُنْ خُذِ كَذَا مُفَاعَلْتُنْ بِفَتْحِ اللَّامِ ذِي
وَفَاعِ لَاتُنْ صَاحِبُ الْمَفْرُوقِ فِي بَحْرِ الْمُضَارِعِ وَسِتَّةٌ تَفِي
وَهْيَ الْفُرُوعُ وَابْتِدَاؤُهَا سَبَبْ مُسْتَفْعِلُنْ وَسَبْقُ فَاعِلُنْ وَجَبْ
وَفَاعِلَاتُنْ مُتَفَاعِلُنْ يَلِي كَذَاكَ مَفْعُولَاتُ فَلْتَبْتَهِلِ
مُسْتَفْعِ لُنْ ذُو الْوَتِدِ الْمَفْرُوقِ فِي بَحْرِ الْخَفِيفِ ثُمَّ مُجْتَثٍّ يَفِي

(٣) المقدمة الثالثة: في الزِّحاف والعِلل التي تَلْحَق التفاعيل العشرة

يلحق هذه التفاعيلَ العشرةَ تغييرٌ يسمُّونه بـ «الزحاف والعلة».

فالزحاف: هو تغيير يلحق بثواني أسباب الأجزاء للبيت الشعري في الحشو وغيره، بحيث إنه إذا دخل الزحاف في بيت من أبيات القصيدة، فلا يجب التزامُه فيما يأتي من بعده من الأبيات.

والزحاف نوعان:

(١) مُفرَد: وهو الذي يدخل في سبب واحد من الأجزاء.
(٢) ومُركَّب: وهو الذي يلحق بسببين من أيِّ جزء.

(٤) المقدمة الرابعة: في الزحاف المفرَد

تغييرات الزحاف المفرد ثمانية:

(١) **الإضمار:** هو تسكين الثاني المتحرِّك في «مُتَفَاعِلُنْ» فتصير «مُتْفَاعِلُنْ».
(٢) **الخَبْنُ:** هو حذف الثاني الساكن كما في «فَاعِلُنْ» فتصير «فَعِلُنْ».
(٣) **الوَقْصُ:** هو حذف الثاني المتحرِّك في «مُتَفَاعِلُنْ» فتصير «مُفَاعِلُنْ».
(٤) **الطَّيُّ:** هو حذف الرابع الساكن كما في «مُسْتَفْعِلُنْ» فتصير «مُسْتَعِلُنْ».
(٥) **العَصْبُ:** هو تسكين الخامس المتحرِّك في «مُفَاعَلَتُنْ» فتصير «مُفَاعَلْتُنْ».

(٦) **القَبْضُ:** هو حذف الخامس الساكن كما في «فَعُولُنْ» فتصير «فَعُولُ».
(٧) **العَقْلُ:** هو حذف الخامس المتحرِّك في «مُفَاعَلَتُنْ» فتصير «مُفَاعَلَنْ».
(٨) **الكَفُّ:** هو حذف السابع الساكن في «مَفَاعِيلُنْ» فتصير «مَفَاعِيلُ».

تنبيه

اعلم أولًا: أن الحرف المُشدَّد يُحتسَب بحرفين؛ أولهما ساكن وثانيهما متحرِّك، كما يُحتسَب الحرف المُنوَّن بحرفين أيضًا؛ أولهما مُتحرِّك وثانيهما ساكن؛ وذلك كما في كلمة «محمَّدٌ»؛ فإنك تكتبها هكذا «مُحَمْمَدُنْ».

وثانيًا: تُقابَل الحركة من الشعر بالحركة من الميزان بصرف النظر عن أن تكون فتحة مقابلة لكسرة، ويقابَل السكون بالسكون.

الخَبْنُ يدخل عشرة أبحر: البسيط، الرجز، الرمل، المنسرح، السريع، المديد، المقتضب، الخفيف، المجتث، المتدارك.

والطَّيُّ يدخل خمسة أبحر: الرجز، البسيط، المقتضب، السريع، المنسرح.

والقَبْضُ يدخل أربعة أبحر: الرمل، الهزج، المضارع، الخفيف.

والكَفُّ يدخل سبعة أبحر: الرمل، الهزج، المضارع، الخفيف، المديد، الطويل، المجتث.

والوَقْصُ والإضمار يدخلان الكامل.

والعَقْل والعَصْب يدخلان الوافر.

والخزل يدخل بحر الكامل.

والخبل يدخل أربعة أبحر: البسيط، الرجز، السريع، المنسرح.

والشكل يدخل أربعة أبحر: المجتث، الرمل، المديد، الخفيف.

والنقص يدخل بحر الوافر. كما يُعلَم كل ذلك مما يأتي.

(٥) المقدمة الخامسة: في تغييرات الزحاف المركَّب الأربعة

(١) **الخبل:** هو مُركَّب من الخَبْن والطَّيِّ في تفعيلة واحدة؛ كحذف سين وفاء «مُسْتَفْعِلُنْ» فتصير «مُتَعِلُنْ» فتنتقل إلى «فَعِلَتُنْ».

جدول الزحاف المفرد.

الرقم المسلسل	اسم الزحاف	تعريفه	تفاعيل تدخلها الأنواع المقابلة لها	ما تصير إليه التفاعيل بعد دخول الزحاف	ما يقابلها من التفاعيل المستعملة
١	الإضمار	إسكان الثاني متى كان متحركًا وثاني سببٍ	مُتَفَاعِلُنْ بتحريك التاء	مُتْفَاعِلُنْ بإسكان التاء	مُسْتَفْعِلُنْ
٢	الخبن	حذف الثاني متى كان ساكنًا وثاني سببٍ	(١) مُسْتَفْعِلُنْ (٢) فَاعِلُنْ (٣) مَفْعُولَاتُ (٤) فَاعِلَاتُنْ	(١) مُتَفْعِلُنْ (٢) فَعِلُنْ (٣) مَعُولاتُ (٤) فَعِلَاتُنْ	(١) مَفَاعِلُنْ (٢) ... (٣) فَعُولاتُ (٤) ...
٣	الطي	حذف رابع التفعيلة متى كان ساكنًا وثاني سبب	(١) مُسْتَفْعِلُنْ (٢) مُتَفَاعِلُنْ (٣) مَفْعُولَاتُ	(١) مُسْتَعِلُنْ (٢) مُتَفعِلُنْ (٣) مَفْعُلَاتُ	(١) مفْتعلن (٢) ... (٣) فاعلات
٤	الوقص	حذف ثاني التفعيلة متى كان متحركًا وثاني سبب	مُتَفاعِلُن	مُفَاعِلُن	...
٥	العصب	إسكان خامس التفعيلة متى كان متحركًا وثاني سبب	مُفَاعَلَتُن بتحريك اللام	مفاعلْتن بسكون اللام	مَفَاعِيلُن

الرقم المسلسل	اسم الزحاف	تعريفه	تفاعيل تدخلها الأنواع المقابلة لها	ما تصير إليه التفاعيل بعد دخول الزحاف	ما يقابلها من التفاعيل المستعملة
٦	القبض	حذف خامس التفعيلة متى كان ساكنًا وثاني سبب	(١) فَعُولُنْ (٢) مَفَاعِيلُنْ	(١) فَعُولُ (٢) مَفَاعِلُنْ	... ...
٧	العقل	حذف خامس التفعيلة متى كان متحركًا وثاني سبب	مُفَاعَلَتُنْ	مُفَاعَتُنْ	مَفَاعِلُنْ
٨	الكف	حذف سابع التفعيلة متى كان متحركًا وثاني سبب	(١) مُسْتَفْعِ لُنْ (٢) فَاعِلاتُنْ (٣) فاعِ لاتُنْ	(١) مُسْتَفْعِ لُ (٢) فَاعِلاتُ (٣) فَاعِ لاتُ	... ...

(٢) **الخزل:** هو مركب من الإضمار والطَّيِّ؛ كإسكان تاء وحذف ألف «مُتَفاعِلُنْ»، فتصير «مُتْفَعِلُنْ» فتنقل إلى «مُفْتَعِلُنْ».
(٣) **الشَّكْل:** هو مُركَّب من الخبن والكفِّ؛ كحذف الألف الأولى والنون الأخيرة من «فَاعِلاتُنْ» فتصير «فَعِلاتُ».
(٤) **النقص:** هو مُركَّب من العَصْب والكَفِّ؛ كتسكين الخامس المتحرِّك وحذف السابع الساكن من «مُفاعَلَتُنْ» فتصير «مُفَاعَلْتُ».

(٦) المقدمة السادسة: في العلل وأقسامها

العِلَّة: هي تغيير مُختَصٌّ بثواني الأسباب، واقع في العروض والضرب، لازمٌ لها؛ أي إنه إذا لحق بعَرُوض أو ضرب في أول بيت من قصيدة وجبَ استعماله في سائر أبياتها.
والعلل نوعان: أحدهما يُسمَّى بالزيادة، والآخر يُسمَّى بالنقص.
فأما العلل التي تكون بالزيادة فثلاث:

(١) **التَّرْفِيل:** هو زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع؛ نحو «فاعِلُنْ»؛ فتقلب النون ألفًا وتزيد سببًا خفيفًا فتصير «فاعلاتُن».
(٢) **التَّذْييل:** هو زيادة حرف ساكن على ما آخره الوتد المجموع؛ نحو «مستفعلن»، فتصير «مستفعِلان».
(٣) **التَّسْبيغ:** هو زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف؛ نحو «فاعلاتن»، فتصير «فاعِلاتَان».

(٧) المقدمة السابعة: في علل النقص

العِلَل التي تكون بالنقص تِسْعٌ:

(١) **الحذف:** هو إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة في نحو «مَفاعِيلُن»، فتصير «مَفاعِي»، فتنقل إلى «فَعُولُنْ».
(٢) **القَطْف:** هو إسقاط السبب الخفيف وإسكان ما قبله في نحو «مُفَاعلَتُنْ»، فتصير «مُفَاعَلْ»، فتنقل إلى «فَعُولُن».

جدول الزحاف المركب.

الرقم المسلسل	الرقم المسلسل في الجدول السابق	اجتماع زحافات مفردة ومثنى	زحافات مركبة تجيء عن زحافات مفردة	التفاعيل التي يدخلها الزحاف المركب المقابل لها	ما تئول إليه التفاعيل بعد دخول الزحاف المركب	ما يقابلها من التفاعيل المتمِّمة
١	٢	الخَبْن	خَبْل	(١) مستفعلن	(١) مُتَعِلُنْ	(١) فَعِلَتُنْ
	٣	الطَّيُّ		(٢) مفعولات	(٢) مَعُلاتُ	(٢) فَعُلاتُ
٢	١	الإضمار	خَزْل	متَفاعلن	مُتْفَعِلُنْ	مُفْتَعِلُنْ
	٣	الطي		بتحريك التاء	بإسكان التاء	
٣	٢	الخبن	شَكْل	(١) فاعلاتن	(١) فَعِلاتُ	...
	٨	الكف		(٢) مستفعلن	(٢) مُتَفْعِلْ	
٤	٥	العصب	نقص	مفاعلَتن	مفاعلْتُ	مفاعيلُ
	٨	الكف		بتحريك اللام	بإسكان اللام	

جدول علل الزيادة.

الرقم المسلسل	اسم العلة	تعريفها	بعض التفاعيل التي تدخلها علل الزيادة	ما تئول إليه التفاعيل بعد دخول علل الزيادة
١	الترفيل	زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع	(١) فاعلن (٢) متفاعلن	(١) فاعلاتن (٢) متفاعلاتن
٢	التذييل	زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع	(١) متفاعلن (٢) مستفعلن (٣) فاعلن	(١) متفاعلان (٢) مستفعلان (٣) فاعلان
٣	التسبيغ	زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف	فاعلاتن	فاعلاتان

(٣) **القَصْر:** هو إسقاط ساكن السبب الخفيف وإسكان متحركه في «مفاعيلُنْ»، فتصير «مفاعِيلْ».

(٤) **القَطْع:**[٣] هو حذف ساكن الوتد المجموع وإسكان ما قبله في نحو «فاعِلُنْ»، فتصير «فاعِلْ»، فتنتقل إلى «فَعْلَنْ».

(٥) **التَّشْعيث:** هو حذف أول أو ثاني الوتد المجموع في نحو «فاعِلُنْ»، فتصير «فالُنْ» أو «فاعِنْ»، فتنتقل إلى «فَعْلَنْ».

[٣] القطع لا يكون في الأسباب، ولقد أحسن في التورية من قال:

يَا كَامِلًا شَوْقِي إِلَيْهِ وَافِرُ   وَبَسِيطُ وَجْدِي فِي هَوَاهُ عَزِيزُ
عَامَلْتَ أَسْبَابِي لَدَيْكَ بِقَطْعِهَا   وَالْقَطْعُ فِي الْأَسْبَابِ لَيْسَ يَجُوزُ

(٦) **الحذذ:** هو حذف الوتد المجموع برُمَّته في نحو «مُسْتَفْعِلُنْ»، فتصير «مُسْتَفْ»، فتنقل إلى «فَعْلَنْ».

(٧) **الصَّلْم:** هو حذف الوتد المفروق برُمَّته من آخر الجزء في نحو «مَفْعُولاتُ»، فيصير «مَفْعُو»، فينقل إلى «فَعْلَنْ».

(٨) **الكَسْف:** هو حذف آخر الوتد المفروق في «مَفْعُولاتُ»، فتصير «مَفْعُولَا».

(٩) **الوقف:** هو تسكين متحركِ آخر الوتد المفروق في «مفعولاتُ»، فتصير «مفعولاتْ».

وقد يجتمع الحذف والقطع معًا فيُسمَّى ذلك «بالبتر»، في نحو «فاعلاتُنْ»، فتصير «فاعِلْ»، فتنقل إلى «فَعْلَنْ».

جدول علل النقص.

الرقم المسلسل	اسم العلة	تعريفها	تفاعيل تدخلها علل النقص المقابلة لها	ما تئول إليه بعد دخول علل النقص فيها	ما يقابلها من التفاعيل المستعملة
١	الحذف	إسقاط سبب خفف من آخر التفعيلة في العروض أو الضرب	مفاعيلن	مفاعِي	فَعُولُنْ
٢	القطف (حذف + عصب)	إسقاط سبب خفيف من آخر التفعيلة وإسكان ما قبله	مفاعلَتُنْ بتحريك اللام	مفاعلْ بسكون اللام	فَعُولُن
٣	القطع	حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبله	(١) متفاعِلُنْ (٢) فاعِلُنْ (٣) مستفعِلُنْ	(١) متفاعِلْ (٢) فاعِلْ (٣) مستفعِلْ	(١) فَعِلاتُنْ (٢) فَعْلَنْ (٣) مَفْعُولُنْ
٤	القصر	حذف ساكن السبب الخفيف وإسكان متحركه	(١) فاعلاتُنْ (٢) فعولُنْ (٣) مفاعيلُنْ	(١) فاعلاتْ (٢) فعولْ (٣) مفاعيلْ	... ...

الرقم المسلسل	اسم العلة	تعريفها	تفاعيل تدخلها علل النقص المقابلة لها	ما تئول إليه بعد دخول علل النقص فيها	ما يقابلها من التفاعيل المستعملة
٥	البتر (حذف + قطع)	حذف سبب خفيف مع إجراء القطع على الوتد	(١) فعولن (٢) فاعلاتن	(١) فَعْ (٢) فاعِلْ	(١) لَنْ (٢) فَعْلَنْ
٦	الحذذ	هو حذف وتد مجموع من آخر التفعيلة	(١) مستفعِلُنْ (٢) متفاعِلُنْ	(١) مُسْتَفْ (٢) متفا	(١) فَعْلَنْ (٢) فعلُنْ
٧	الصَّلْم	هو حذف وتد مفروق من آخر تفعيلة العروض أو الضرب	مفعولاتُ	مفعو	فَعْلَنْ
٨	الوقف	إسكان متحرك آخر الوتد المفروق من آخر تفعيلة العروض أو الضرب	مفعولاتُ	مفعولاتْ	...
٩	الكسف	حذف آخر الوتد المفروق من آخر تفعيلة العروض أو الضرب	مفعولاتُ	مفعُولَا	مَفْعُولُنْ
١٠	التشعيث	حذف أول أو ثاني الوتد المجموع	فاعِلُنْ	فالُنْ أو فاعِنْ	فَعْلَنْ

مسائل تُطلَب أجوبتها

(١) ما هو علم العروض؟ مَن واضعه؟
(٢) ما هي تفاعيل علم العروض؟ من أيِّ شيء تتركَّب التفاعيل؟
(٣) ما هي حروف التقطيع؟ وما الذي يتكون منها؟
(٤) ما هو السبب؟ وإلى كم ينقسم؟
(٥) ما هو الوتد؟ وإلى كم ينقسم؟
(٦) ما هي الفاصلة؟ وإلى كم تنقسم؟
(٧) ما هي الجملة التي تجمع الأسباب والأوتادَ والفواصلَ؟
(٨) كم عدد التفاعيل التي تتركب من الأسباب والأوتاد والفواصل؟

نظم المقدمة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة

تَغَيُّرُ الثَّانِي مِنَ الْأَسْبَابِ مِنْ   غَيْرِ الْتِزَامِ بِالزِّحَافِ قَدْ زُكِنْ
ثُمَّ الزِّحَافُ مُفْرَدٌ مُزْدَوِجُ   أَقَسْامُ أَوَّلٍ ثَمَانٍ تَخْرُجُ
فَحَذْفُ ثَانٍ إِنْ يَكُنْ قَدْ حُرِّكَا   وَقْصٌ وَإِلَّا فَهْوَ خَبْنٌ أَدْرِكَا
تَسْكِينُهُ الْإِضْمَارُ وَالطَّيُّ اشْتُهِرْ   حَذْفٌ لِرَابِعٍ سُكُونُهُ اسْتَقَر
وَحَذْفُ خَامِسٍ مُحَرَّكٍ وُسِمْ   عَقْلًا وَإِلَّا فَهْوَ قَبْضٌ قَدْ رُسِمْ
وَالْعَصْبُ تَسْكِينٌ لَهُ قَدْ بُيِّنَا   وَالْكَفُّ حَذْفُ سَابِعٍ قَدْ سُكِّنَا

* * *

أَقْسَامُ ثَانٍ أَرْبَعٌ فَالْخَبْلُ   خَبْنٌ مَعَ الطَّيِّ وَأَمَّا الْخَزْلُ
طَيٌّ وَإِضْمَارٌ وَحَدُّ الشَّكْلِ   خَبْنٌ مَعَ الْكَفِّ الْغَرِيبِ الشَّكْلِ
عَصْبٌ وَكَفٌّ نَقْصُهُمْ وَالْعِلَلُ   هِيَ الَّتِي إِنْ عَرَضَتْ تُسْتَعْمَلُ
فِي كُلِّ بَيْتٍ وَهْيَ قِسْمَانِ أَتَتْ   زِيَادَةٌ نَقْصٌ وَأَوَّلٌ ثَبَتْ
ثَلَاثَةٌ أَوَّلُهَا التَّرْفِيلُ   وَبَعْدَهُ التَّسْبِيغُ وَالتَّذْيِيلُ
وَكُلُّهَا تَخْتَصُّ بِالْمَجْزُوِّ   وَمَا لَهَا فِي التَّامِ مِنْ طُرُوِّ
فَزِدْ خَفِيفًا بَعْدَ مَجْمُوعِ الْوَتِدْ   وَذَاكَ بِالتَّرْفِيلِ يُدْعَى ثُمَّ زِدْ
مُسَكنًا عَلَى خَفِيفِ السَّبَبِ   وَذَا هُوَ التَّسْبِيغُ ثُمَّ لَقِّبِ

إِلْـحَـاقُ سَـاكِـنٍ بِـمَـجْـمُـوعِ الْـوَتِـدْ　«إِزَالَـةً»، وَالـثَّـانِـي تِـسْـعٌ قَـدْ وَرَدْ
حَـذْفُ خَـفِـيـفٍ سَـمِّـهِ بِـالْـحَـذْفِ　وَهْوَ مَعَ الْعَصْبِ ادْعُهُ بِالْقَطْفِ
وَالْقَطْعُ حَذْفُ سَاكِنِ الْمَجْمُوعِ مَعْ　إِسْكَانِكَ الْحَرْفَ الَّذِي قَبْلُ وَقَعْ
وَالْـقَـطْـعُ هَـذَا مَـعَ حَـذْفٍ بَـتْـرُ　كَـفِـي فَـعُـولُـنْ فَـعْ وَأَمَّـا الْـقَـصْـرُ
فَـحَـذْفُـكَ الـثَّـانِـي مِـنَ الْـخَـفِـيـفِ　مَـعَ سُـكُـونِ الْأَوَّلِ الْـمَـعْـرُوفِ
وَحَـذْفُ مَـجْـمُـوعٍ يُـسَـمَّـى حَـذَذَا　وَحَـذْفُ مَـفْـرُوقٍ بِـصَـلْـمٍ فَـخُـذَا
وَإِنْ تُـسَـكِّـنْ سَـابِـعًـا فَـالْـوَقْـفُ　وَإِنْ حَـذَفْـتَـهُ فَـهَـذَا الْـكَـسْـفُ

(٨) المقدمة الثامنة: في البيت وأقسامه

(١) **البيت:** كلام تامٌّ يتألف من أجزاء وينتهي بقافية منه.

ويُسمَّى البيت الواحد مفردًا و«يتيمًا»، ويُسمَّى البيتان «نُتْفَة»، وتُسمَّى الثلاثة إلى الستة «قطعة»، وتُسمَّى السبعة فصاعدًا «قصيدة».

وللبيت مصراعان: الأول يُسمى «صدرًا»، والثاني «عَجُزًا»، كقول الشاعر:

عَلَيْكَ بِالنَّفْسِ فَاسْتَكْمِلْ فَضَائِلَهَا　فَأَنْتَ بِالنَّفْسِ لَا بِالْجِسْمِ إِنْسَانُ
(صدر)　(عَجُز)

(٢) **العروض:** آخر جزء من الصدر (وهي مؤنثة).

(٣) **الضرب:** آخر جزء من العَجُز (وهو مذكر).

وما عدا العروض والضرب في البيت يُسمَّى «حشوًا»، كقول الشاعر:

مَنْ ذَا الَّذِي تَصْفُو لَهُ　أَوْقَاتُهُ　طُرًّا وَيَبْلُغُ كُلَّ مَا　يَخْتَارُهُ
حشو　عروض　حشو　ضرب

(٤) **البيت التام:** ما استوفى كلَّ أجزائه، كقول الشاعر:

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَدًى   وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي

وإن استوفاها بنقص (كالعلل) سُمي «وافيًا»، كقول الشاعر:

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةَ إِنَّهَا   شَـرَكُ الـرَّدَى وَقـرَارةُ الْأَقْـذَارِ
دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكَتْ فِي يَوْمِهَا   أَبْكَتْ غَدًا، تَبًّا لَـهَا مِنْ دَارِ

(٥) **المجزوء:** ما حُذِف جُزْءا عروضِه وضربه،[٤] كقول الشاعر:

[٤] البيت إذا كان مُركَّبًا من ستة أجزاء فبالجَزْء يصير ذا أربعة أجزاء، فيُسمَّى الجزء الثاني منها عروضًا والرابع ضربًا، وبالشطر يصير ذا ثلاثة أجزاء؛ يُسمَّى الجزء الثالث منها عروضًا وضربًا، فلا ينقسم إلى قسمين، وكذا بالنهك يصير ذا جزأين ثانيهما عروض وضرب، وسيتضح لك كلُّ ذلك.

والمعتبَر في وزن الشعر ومقابلته بالميزان هو اللفظ لا الخط، فما ثبت من حروف الكلمات في التلفُّظ وجب اعتباره بالوزن ومقابلته بما يناسبه في الميزان من حركة أو سكون وإن لم يُرسَم في الخط؛ كالحرف المشدد، فإنه يُعتبَر حرفين أولهما ساكن والثاني متحرك؛ نحو «مدَّ» فيعتبر «مَدْدَ» ... والحرف المُنوَّن فإنه يُعتبَر حرفين أيضًا أولهما متحرك والثاني نون ساكنة؛ نحو «قلمٌ» فإنه يعتبر هكذا «قلمن». والألف التي بعد الهاء في «هذا»، والتي بعد اللام في «لكن»، فإنه ينطق بهما «هاذا» و«لاكن»، كما سبق شرحه مُفصَّلًا، فارجع إليه.

واعلم أن ما سقط من حروف الكلمات في التلفُّظ لا يعتبر في الوزن، وكأنه لم يكن، وإنْ رُسم في الخط، كألف ولام التعريف إذا كان بعدهما حرف مشدد، نحو «نظمت الشِّعر»؛ فإنه ينطق بهما هكذا «نظمتشْ شِعر». أما إذا كان ما بعدهما غير مشدد فتسقط الألف فقط، مثاله «طالعت الكتاب» فإنه ينطق بها هكذا «طالعتلْ كتاب»، وكذا تسقط الألف التي تُزاد خطًّا، نحو: «كتبوا»، والواو التي في «أولئك»، والتي في «عمرو»، وقِسْ على ذلك كما سبق.

وكيفية التقطيع أن تكتب البيت بحسب صورته اللفظية وتُقارنه بالميزان، ثم تبتدئ من أول كلٍّ منها، فتقابل الحرف المتحرك من البيت بالمتحرك من الميزان، والساكن بالساكن، وهلم جرًّا؛ متحرك بمتحرك وساكن بساكن، كلُّ جزء على حِدته، وكلما انتهيت من مقابلة جزء تَفْصِل القسم المقابل له في البيت عما يليه؛ وهكذا ... كما سبق الكلام على ذلك أيضًا.

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدَّنِيَّـ ـةَ إِنَّهَا شَرَكُ الرَّدَى
دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكَتْ فِي يَوْمِهَا أَبْكَتْ غَدَا

(٦) **والمشطور:** ما حُذف نصفه وبقي نصفه؛ كقول الشاعر:

إِنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشَّوْكِ الْعِنَبْ

(٧) **والمنهوك:** ما حذف ثلثا شطرَيْه وبقي الثلث الآخر، كقوله:

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعْ

و لا يكون إلا في البحر السداسي التفاعيل.
(٨) **والمُصْمَت:** ما خالفت عروضه ضربه في الروي كقوله:

أَإِنْ تَوَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ

(٩) **والمُصرَّع:** ما غُيِّرت عروضه للإلحاق بضربه بزيادة، كقوله:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَعِرْفَانِ وَرَبْعٍ خَلَتْ آيَاتُهُ مُنْذُ أَزْمَانِ
أَتَتْ حُجَجٌ بَعْدِي عَلَيْهَا فَأَصْبَحَتْ كَخَطِّ زَبُورٍ فِي مَصَاحِفِ رُهْبَانِ

أو بنقص، كقوله:

أَجَارَتَنَا إِنَّ الْخُطُوبَ تَنُوبُ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ
أَجَارَتَنَا إِنَّا مُقِيمَانِ هَا هُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

(١٠) **والمقفَّى:** كلُّ عروض وضرب تساويا بلا تغيير؛ كقوله:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

(١١) **والمُدوَّر:** هو البيت الذي اشترك شطراه في كلمة واحدة بأن يكون بعضُها من الشطر الأول وبعضها من الشطر الثاني؛ كقول أبي العلاء المعري:

خَفِّفِ الْوَطْءَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الــ　　أَرْضِ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ

أسئلة تُطلَب أَجْوِبتها

(١) ما هو البيت؟ وكم أقسامه؟ من كم بيت تتركب القصيدة؟

(٢) ما الفرق بين العروض والضرب والحشو؟

(٣) ما هو البيت التام؟ والوافي؟

(٤) ما الفرق بين البيت المجزوء، والمشطور، والمنهوك، والمُصمَت، والمُصرَّع، والمُقفَّى، والمُدوَّر؟

نَظْمُ المقدمة الثامنة

وَأَوَّل الْأَجْزَا ادْعُهُ بِالصَّدْرِ　　وَخُذْ هُدِيتَ اسْمَ خِتَامِ الشَّطْرِ
هُوَ الْعَرُوضُ إِنْ بِصَدْرٍ كَانَا　　وَالضَّرْبُ إِنْ بِالْعَجُزِ اسْتَبَانَا
وَالْحَشْوُ غَيْرُ الضَّرْبِ وَالْعَرُوضِ　　لِمَنْ هُدِي بِنِعْمَةِ الْعرُوضِ
التَّامُّ ما اسْتَكْمَلَ أَجْزَا الدَّائِرَهْ　　مِنْ غَيْرِ نَقْصٍ فَالْتَقِطْ جَوَاهِرَهْ
وَالْوَافِي مَا النَّقْصُ إِلَيْهِ انْتَسَبَا　　وَسَمِّ بِالْمَجْزُوءِ مَا قَدْ ذَهَبَا
جُزْءا عَرُوضِهِ وضَربه وَسَمْ　　ما نصفُه أذهبْتَ مشطورًا رُسِمْ
ولتدعُ بالمَنْهُوك ما تراهُ　　وحذفُ ثُلْثَيه قد اعتراه
ومصْمَتٌ ما في رويٍّ خالفتْ　　عروضُه الضربَ فهاك ما ثبتْ
وما عروضُهُ لِضَرْبٍ تَتْبَعُ　　فِي زَيْدٍ اوْ فِي نَقْصٍ الْمُصَرَّعُ
أَمَّا إِذَا سَاوَتْ فَذَا الْمُقَفَّى　　فَدُونَكَ الْعِلْمَ تَقَرَّبْ زُلْفَى
وَسَمِّ مَا أَرَدْتَهُ مُصَرَّعَا　　وَلَمْ يُوَافِقْ ضَرْبَهُ مُجَمَّعَا

(٩) المقدمة التاسعة: في ضرورات الشعر

ينبغي لطالب الشعر أن يكون خَبِيرًا بقواعد اللغة العربية من صَرْف، ونحو، ومعانٍ، وبيان، وبديع، ولغة، واشتقاق، وتاريخ، وعَرُوض، وقوافٍ، وإنشاء ... إلخ؛ لأن النَّظْمَ أربعة أنواع: نظمٌ خالٍ من العيب والضرورة، ونظم فيه عيب فيُضرَب به عُرْض الحائط، ونظم فيه ضرورة قبيحة، وهذا مُبتذَل، ونظم فيه ضرورة مقبولة يجوز للشاعر ارتكابها بدون مُؤاخَذة عليه.

والضرورات المقبولة هي:

(١) صَرْفُ ما لا ينصرف؛ كقول الشاعر وقد صرف «أندلس»:

فِي أَرْضِ أَنْدَلُسٍ تُلْتَذُّ نَعْمَاءُ وَلَا يُفَارِقُ فِيهَا الْقَلْبَ سَرَّاءُ

أما منعُ المُنصرِف عن الصرف فهو غير مأنوس؛ كقول مقري الوحش في زهريَّته، فمنع «جامع» من الصرف:

وَالرَّوْضُ جَامِعُ وَالْأَزَاهِرُ بُسْطُهُ وَقَنَادِلُ الْأُتْرُنج لَاحَتْ فِي الْغَدِ

(٢) قصر الممدود ومد المقصور؛ كقول أبي تمام في مدح محمد بن خالد، فقد قَصَرَ «الفضاء»، ومدَّ «الهدى»:

وَرِثَ النَّدَى وَحَوَى النُّهَى وَبَنَى الْعُلَا ورَجَا الدُّجَى وَرَمَى الْفَضَا بِهُدَاءِ

(٣) إبدال همزة القطع وصلًا؛ كقول الشاعر وقد وصل همزة «أم»:

وَمَنْ يَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ مَعْ غَيْرِ أَهْلِهِ يُلَاقِ الَّذِي لَاقَى مُجِيرُ امِّ عَامِرِ

(٤) وبالعكس (قطع همزة الوصل)؛ كقول أبي العتاهية وقد قطع همزة الأمر من «ابن»، فقال «إبن» وهي همزة وصل:

أَيُّهَا الْبَانِي لِهَدْمِ اللَّيَالِي   إِبْنِ مَا شِئْتَ سَتَلْقَى خَرَابَا

(٥) تخفيف المشدد، وقد كثر وقوعه في القوافي المقيدة المختومة بحرف صحيح ساكن، ولا يسوغ في غيره؛ كقول محمد بن البشير حين خفَّف شدَّة «تجفُّ»:

لِيَ بُسْتَانٌ أَنِيقٌ زَاهِرٌ   غَدِقٌ تُرْبَتُهُ لَيْسَتْ تَجِفْ

ويلحق بهذا الباب تخفيف الهمزة؛ كقول أمية بن أبي الصلت وقد خفَّف همزة «البارئ»:

هُوَ اللهُ بَارِي الْخَلْقِ، وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ   إِمَاءٌ لَهُ طَوْعًا جَمِيعًا وَأَعْبُدُ

(٦) تثقيل الُمخفَّف؛ كقول الشاعر وقد شدَّد الميم في «دم»:

أَهَانَ دَمَّكَ فِرْغًا بَعْدَ عِزَّتِهِ   يَا عَمْرُو بَغْيُكَ إِصْرَارًا عَلَى الْحَسَدِ

(٧) تسكين المتحرك وتحريك الساكن؛ كقول أبي العلاء المعري وقد أسكن جيم «رجُل»:

وَقَدْ يُقَالُ عِثَارُ الرِّجْلِ إِنْ عَثَرَتْ   وَلَا يُقَالُ عِثَارُ الرَّجْلِ إِنْ عَثَرَا

وهذا كثير في ضمير الغائب والغائبة؛ كقول الشاعر وقد أسكن الهاء في «هو»:

فَالدُّرُّ وَهْوَ أَجَلُّ شَيْءٍ يُقْتَنَى   مَا حَطَّ قِيمَتَهُ هَوَانُ الْغَائِصِ

وكقوله وقد حرك الهاء الساكنة في «الزهْر»:

تَبْقَى صَنَائِعُهُمْ فِي الْأَرْضِ بَعْدَهُمُ   وَالْغَيْثُ إِنْ سَارَ أَبْقَى بَعْدَهُ الزَّهَرَا

وكقول ابن الجوزي وقد حرك لام «حُلْم»:

تَبًّا لِطَالِبِ دُنْيَا لَا بَقَاءَ لَهَا   كَأَنَّمَا هِيَ فِي تَصْرِيفِهَا حُلُمُ

(٨) تنوين العَلَم المنادَى؛ كقول الشاعر وقد نوَّن «مطر»:

سَلَامُ اللهِ يَا مَطَرٌ عَلَيْهَا   وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطَرُ السَّلَامُ

(٩) وقد أشبعوا الحركة حتى يتولَّد منها حرف مدٍّ؛ كقول امرئ القيس وقد أشبع الكسرة بكسرة فتولَّدت ياء في «انجلِ»:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِ   بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

وكقول الخوارزمي وقد أشبع فتحة «أقام» بالألف:

فَمَا أَنْتَ إِلَّا الْبَدْرُ إِنْ قَلَّ ضَوْءُهُ   أَغَبَّ وَإِنْ زَادَ الضِّيَاءُ أَقَامَا

والإشباع كثير في الضمائر؛ كقول الشاعر وقد أشبع الخاء في «أخ» فصيَّرها «أخا»، وفي «له» فصيَّرها «لهو»:

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَا لَهُ   كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بِغَيْرِ سِلَاحِ

(١٠) ويجوز تحريك ميم الجمع؛ كقول أبي أُذَيْنة وقد حرَّك الميم في «هُمْ» و«مجدهُمْ»:

هُمُ أَهِلَّةُ غَسَّانٍ وَمَجْدُهُمُ   عَالٍ فَإِنْ حَاوَلُوا مُلْكًا فَلَا عَجَبَا

(١١) وكذلك كسر آخر الكلمة إن كان ساكنًا، كقول عنترة وقد كسر ميم «أَقْدِمْ»:

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا   قِيلُ الْفَوَارِسِ وَيْكَ[٥] عَنْتَر أَقْدِمِ

تنبيه

اعلم أنَّ ما ورد في بعض قصائد العرب من مَنْع صرف المنصرف، ومدِّ المقصور، وتذكير المؤنث، وتأنيث المذكر، وفك الإدغام، وغير ذلك من المسوغات الغريبة، قد أتت على سبيل الشذوذ، ولا يحق للشاعر أن يلتجئ إليها مهما دعت الأسباب.

أسئلة تُطلَب أَجْوِبتها

(١) ما الذي يلزم الشاعر أن يعرفه قبل الدخول في علم العروض؟
(٢) ما هي الجائزات التي يجوز للشاعر استعمالها في حالة الاضطرار؟
(٣) بيِّن في الأشعار الآتية ما فيه ضرورة وما ليس فيه:

وَمَا نُبَالِي إِذَا مَا كُنْتِ جَارَتَنَا   أَلَّا يُجَاوِرَنَا إِلَّاكِ دَيَّارُ
وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ   فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي
دَامَنَّ سَعْدُكِ لَوْ رَحِمْتِ مُتُيَّمًا   لَوْلَاكِ لَمْ يَكُ لِلصَّبَابَةِ جَانِحَا
وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَّبْتَهَا   وَإِذَا تُرَدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

[٥] قال الكسائي: أصل ويك: ويلك، وقيل: «وي» للتعجب أو للزجر، ويكنى بها عن الويل. ويظهر لي في معنى البيت أن صحة الرواية (قيل) مصدر قال، وبهذا ضبطته. ا.هـ.

الفصل الثاني

دروس علم العروض البحور

وفي هذا العلم عدة دروس:

البحر: هو الوزن الخاص الذي على مثاله يجري الناظم. والبحور ستة عشر، وضع الخليلُ أصول خمسة عشر منها، وزاد عليها الأَخْفَش الأوسطُ بحرًا آخر سمَّاه «المتدارك»، فحينئذ تكون ستة عشر، وهي ثلاثة أقسام: ثلاثة منها «الطويل – المديد – البسيط» تُعرف بالممتزجة لاختلاط جزء خماسي كـ «فعولن أو فاعلن» مع جزء سباعي كـ «مستفعلن أو متفاعلن».

وأحدَ عشرَ تُسمَّى سباعية، وهي: الوافر – الكامل – الهزَج – الرَّجز – الرَّمل – السريع – المُنْسرح – الخفيف – المضارع – المقتضب – المجْتَث. وسبب تسميتها بالسباعيَّة أنها مركبة من أجزاء سباعيَّة في أصل وَضْعها.

وبحران يُعرفان بالخماسيين وهما: المتقارب والمتدارك.

وجميع البحور لا تخرج موازينها عن التفاعيل المتقدِّمة.

(١) البحر الأول: الطويل

أجزاء الطويل ثمانية:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن   فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

وللطويل عروض واحدة مقبوضة «مَفاعِلُنْ» لها ثلاثة أضرب:

(١) تام: «مفاعيلن».
(٢) مقبوض: «مفاعِلُنْ».
(٣) محذوف: «مفاعِي»، فينقل إلى «فعُولنْ».

- مثال العروض المقبوضة «مفاعلن» مع الضرب الأول التام «مفاعيلن» قولُ الشاعر:

غِنَى النَّفْسِ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ　　　فَإِنْ زَادَ شَيْئًا عَادَ ذَاكَ الْغِنَى فَقْرَا

تقطيعه:

غِنَنْنَفْ	سِمَا يَكْفِي	كَمِنْ سَدْ	دِخَلْلَتِنْ	فَإِنْ زَا	دَشَيْأَنْ عا	دَذَا كَلْ	غِنا فقرا
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن

- مثال العروض المقبوضة «مفاعلن» مع الضرب الثاني المقبوض «مفاعلن»:

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا　　　وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

تقطيعه:

ستبدي	لكل أييا	مما كن	تجاهلن	ويأتي	كبل أخبا	رمن لم	تزوودي
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن

- مثال العروض المقبوضة «مفاعلن» مع الضرب الثالث المحذوف «فعولن»:

وَلَا خَيْرَ فِي مَنْ لَا يُوَطِّنُ نَفْسَهُ عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنُوبُ

تقطيعه:

ولا خي	رفي من لا	يوطط	نُنَفسهو	على نا	ئباتِدْدَه	ر حين	تنوبو
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	فعولن

خلاصة بحر الطويل

عُلِم مما تقدَّم أن الطويل يجب استعمال عروضه على وزن «مفاعلن»، إلا للتصريع، وهو جعل عروض البيت مثل وزن ضربه وقافيته، فيصيران على وزن واحد وقافية واحدة في أول بيت فقط من القصيدة؛ كقول أبي فراس:

أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شِيمَتُكَ الصَّبْرُ أَمَا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرُ؟!

ويجب استعمال ضَرْبها إمَّا على وزن مفاعيلن وإمَّا على وزن مفاعلن، وإمَّا على وزن فعولن، لكن إذا استعملتَ ضربًا من هذه الأضرب الثلاثة يجب استعماله في جميع أبيات القصيدة.

أسئلة تُطلَب أَجْوِبتها

(١) من أي عروض وضرب قول الشاعر، مع تقطيعه:

إِذَا جَـادَ أَقْـوَامٌ بِمَـالٍ رَأَيْـتَـهُـمْ يَجُودُونَ بِالْأَرْوَاحِ مِنْهُمْ بِلَا بُخْلِ

(٢) ومن أي عروض وضرب قول الشاعر، مع تقطيعه:

أَعَـيْـنَـيَّ كُـفَّـا عَـنْ فُـؤَادِي فَـإِنَّـهُ مِنَ الْبَغْيِ سَعْيُ اثْنَيْنِ فِي قَتْلِ وَاحِدِ

(٣) ومن أي عروض وضرب قول الشاعر، مع تقطيعه:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ فَـكُـلُّ رِدَاءٍ يَـرْتَـدِيـهِ جَـمِـيـلُ

(٤) كم هي أجزاء الطويل؟ وما هي؟ وكم عروضًا وضربًا للطويل؟
(٥) ما الذي يجوز في حشو الطويل من التغيير؟

تطبيق

(١) على العروض المقبوضة والضرب التام في قول الشاعر:

وَرَوْضَةِ وَرْدٍ حُفَّ بِالسَّوْسَنِ الْغَضِّ تَحَلَّتْ بِلَوْنِ السَّامِ وَالذَّهَبِ الْمَحْضِ
رَأَيْتُ بِهَا بَدْرًا عَلَى الْأَرْضِ مَاشِيًا وَلَمْ أَرَ بَدْرًا قَطُّ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ
إِلَى مِثْلِهِ فَلْتَصْبُ إِنْ كُنْتَ صَابِيًا فَقَدْ كَادَ مِنْهُ الْبَعْضُ يَصْبُو إِلَى الْبَعْضِ
تَـرَى وَرْدَ خَـدَّيْـهِ وَرُمَّـانَ صَـدْرِهِ بِمَصٍّ عَلَى مَصٍّ وَعَضٍّ عَلَى عَضِّ
وَقُـلْ لِـلَّـذِي أَفْـنَـى الْـفُـؤَادَ بِـحُـبِّـهِ عَلَى أَنَّهُ يَجْزِي الْمَحَبَّةَ بِالْبُغْضِ
أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبْقِ بَعْضَنَا حَنَانَيْكَ، بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

(٢) وعلى العروض المقبوضة والضرب المماثل لها في قول الشاعر:

وَحَـامِـلَـةٍ رَاحًـا عَـلَـى رَاحَـةِ الْـيَـدِ مُـوَرَّدَةً تُـسْـقَـى بِـلَـوْنٍ مُـوَرَّدِ
مَتَى مَا تَرَى الْإِبْرِيقَ لِلْكَأْسِ رَاكِعًا تُصَلِّي لَهُ مِنْ غَيْرِ طُهْرٍ وَتَسْجُدِ
عَلَى يَاسَمِينٍ كَاللُّجَيْنِ وَنَرْجِسٍ كَأَقْرَاطِ دُرٍّ فِي قَضِيبِ زَبَرْجَدِ
بِتِلْكَ وَهَذِي فَالْهُ لَيْلَكَ كُلَّهُ وَعَنْهَا فَسَلْ لَا تَسْأَلِ النَّاسَ عَنْ غَدِ
سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

(٣) وعلى العروض المقبوضة والضرب المحذوف في قول الشاعر:

أَيَـقْـتُـلُـنِـي دَائِـي وَأَنْـتَ طَـبِـيـبِـي قَرِيبٌ وَهَلْ مَنْ لَا يُرَى بِقَرِيبِ؟!
لَئِنْ خُنْتَ عَهْدِي إِنَّنِي غَيْرُ خَائِنٍ وَأَيُّ مُحِبٍّ خَانَ عَهْدَ حَبِيبِ؟!
وَسَاحِبَةٍ فَضْلَ الذُّيُولِ كَأَنَّهَا قَضِيبٌ مِنَ الرَّيْحَانِ فَوْقَ كَثِيبِ
إِذَا مَا بَدَتْ مِنْ خِدْرِهَا قَالَ صَاحِبِي: أَطِعْنِي وَخُذْ مِنْ وَصْلِهَا بِنَصِيبِ
وَمَا كُلُّ ذِي لُبٍّ بِمُؤْتِيكَ نُصْحَهُ وَلَا كُلُّ مُؤْتٍ نُصْحَهُ بِلَبِيبِ

(٢) البحر الثاني: المديد

أجزاء المديد ستة وهي:

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

وللمديد ثلاث أعاريض وأربعة أضرب:[١]

(١) العروض الأولى صحيحة «فاعلاتن»، ولها ضرب مثلها «فاعلاتن».
(٢) العروض الثانية محذوفة «فاعلن» عوض «فاعلا».
ولها ثلاثة أضرب: مقصور «فاعلانْ»، ومحذوف مثلها، وأبتر «فعلنْ».
(٣) العروض الثالثة محذوفة مخبونة «فَعِلُنْ»، ولها ضربان: الأول مثلها «فَعِلُنْ»، والثاني أبتر «فَعْلَنْ».

[١] يجوز في حشو المديد من التغيير الخبن في «فاعلن» و«فاعلاتن»، ويحسن فيها، وكذا يجوز الكف فيها فتصير «فاعلات». ويشترط ألا يلتقي الخبن والكف معًا في الجزء الواحد.

- مثال العروض الأولى «فاعلاتن»، وضربُها مثلها «فاعلاتن»:

إِنَّمَا الدُّنْيَا بَلَاءٌ وَكَدٌّ   وَاكْتِئَابٌ قَدْ يَسُوقُ اكْتِئَابَا

تقطيعه:

إنْنَمددن	يا بلا	ءُنْ وكددن	وكْتئابن	قديسو	قكتئابا
فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن

- مثال العروض الثانية «فاعلن» وضربها الأول «فاعلان»:

لَا يَغُرَّنَّ امْرَءًا عَيْشُهُ   كُلُّ عَيْشٍ صَائِرٌ لِلزَّوَالْ

تقطيعه:

لا يغررن	نَمرأن	عيشهو	كلْ لُعَيْشن	صائرن	لزْزَوالْ
فاعلاتن	فاعلن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلانْ

- مثال العروض الثانية «فاعلن» وضربها الثاني «فاعلن»:

اعْلَمُوا أَنِّي لَكُمْ حَافِظٌ   شَاهِدًا مَا كُنْتُ أَوْ غَائِبَا

تقطيعه:

اعلمو أن	ني لكم	حافظن	شاهدن ما	كنت أو	غائبا
فاعلاتن	فاعلن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلن

- مثال العروض الثانية «فاعلن» وضربها الثالث «فَعْلَنْ»:

إِنَّـمَـا الـذَّلْـفَـاءُ يَـاقُـوتَـةٌ   أُخْرِجَتْ مِنْ كِيسِ دُهْقَانِ

تقطيعه:

إن نمززل	فاءيا	قوتتن	أُخرجت من	كيس دهـ	قاني
فاعلاتن	فاعلن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلن	فعْلن

- مثال العروض الثالثة «فَعِلُنْ» وضربها «فَعِلُنْ»:

لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ   حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدَمُهْ

تقطيعه:

للفتى عق	لن يعي	شبهي	حيث تهدي	ساقهو	قدمه
فاعلاتن	فاعلن	فَعِلُنْ	فاعلاتن	فاعلن	فَعِلُنْ

- مثال العروض الثالثة «فَعِلن» وضربها «فَعْلن»:

رُبَّ نَارٍ بِتُّ أَرْمُقُهَا   تَقْضِمُ الْهِنْدِيَّ وَالْغَارَا

تقطيعه:

رُبْب نارنْ	بتْتُ أرْ	مقها	تقضم الهن	ديْيَ وال	غارا
فاعلاتن	فاعلن	فَعِلن	فاعلاتن	فاعلن	فَعْلن

واعلم أن استعمال هذا البحر قليل؛ لثقل فيه.

خلاصة بحر المديد

يجب استعمال عروض المديد إمَّا على وزن «فاعلاتن»، وإما على وزن «فاعلن»، وإما على وزن «فَعِلُن» بكسر العين، فإذا استُعملت عروضه على وزن «فاعلاتن» يجب استعمال ضربها على وزن «فاعلاتن» لا غير، وإذا استعملت عروضه على وزن «فاعلن» يجب استعمال ضربها إما على وزن «فاعلان» أو «فاعلن»، وإما على وزن «فَعْلنْ» بسكون العين، وإذا استُعملت عروضه على وزن «فَعِلُنْ» بكسر العين يجب استعمال ضربها إما على وزن «فَعِلُنْ» بكسر العين وإما على وزن «فَعْلن» بسكونها.

أسئلة على بحر المديد تُطْلَب أَجْوِبَتها

(١) كم هي أجزاء المديد؟ كم عروضًا وضربًا للمديد؟
(٢) ما وزن العروض الأولى من أعاريض المديد؟ وكم ضربًا لها؟
(٣) ما وزن العروض الثانية من أعاريض المديد؟ وكم ضربًا لها؟
(٤) ما وزن العروض الثالثة من أعاريض المديد؟ وكم ضربًا لها؟
(٥) ما الذي يجوز في المديد من التغيير؟
(٦) من أيِّ عروض وضرب قول الشاعر، مع تقطيعه:

يَا لَقَوْمِي إِنَّنِي هَائِمٌ فِي غَزَالٍ لَحْظُهُ قَاتِلِي

تطبيق على بحر المديد

(١) على العروض الأولى الصحيحة والضرب المماثل لها:

يَا كَثِيرَ الْهَجْرِ لَا تَنْسَ وَصْلِي وَاشْتِغَالِي بِكَ عَنْ كُلِّ شُغْلِ
يَـا هِـلَالًا فَـوْقَ جِـيدِ غَـزَالٍ وَقَضِيبًا تَـحْتَهُ دِعْصُ رَمْلِ
لَا سَلَتْ عَاذِلَتِي عَنْهُ نَفْسِي أَكْثِـرِي فِـي حُـبِّـهِ أَوْ أَقِلِّـي

شَـادِنٌ يَـزْهَـى بِـخَـدٍّ وَجِـيدٍ   مَـائِسٍ فَـاتِـنٍ بِـحُـسْـنٍ وَدَلِّ

(٢) على العروض الثانية المحذوفة والضرب المقصور:

يَا وَمِيضَ الْبَرْقِ بَيْنَ الْغَمَامْ   لَا عَلَيْهَا بَلْ عَلَيْكَ السَّلَامْ
إِنَّ فِـي الْأَحْدَاجِ مَـقْصُورَةً   وَجْهُهَا يَهْتِكُ سِتْرَ الظَّلَامْ
تَـحْسَبُ الْـهَجْرَ حَـلَالًا لَـهَا   وَتَرَى الْوَصْلَ عَلَيْهَا حَرَامْ
مَـا تَـأَسِّـيكَ لِـدَارٍ خَـلَـتْ   وَلِشَـعْبٍ شَتَّ بَعْدَ الْتِئَامْ
إِنَّـمَا ذِكْرُكَ مَا قَدْ مَضَـى   ضَـلَّـةٌ مِـثْلُ حَـدِيثِ الْمَنَامْ

(٣) على الضرب المحذوف مع العروض الثانية:

عَـاتِـبٌ ظَـلْـتُ لَـهُ عَـاتِـبَا   رُبَّ مَـطْلُوبٍ غَـدَا طَـالِبَا
مَنْ يَتُبْ عَنْ حُبِّ مَعْشُوقِهِ   لَسْتُ عَنْ حُبِّي لَهُ تَائِبَا
فَـالْـهَوَى لِـي قَـدَرٌ غَـالِبٌ   كَيْفَ أَعْصِي الْقَدَرَ الْغَالِبَا
اعْلَـمُوا أَنِّـي لَـكُمْ حَـافِظٌ   شَاهِدًا مَا عِشْتُ أَوْ غَائِبَا

(٤) على العروض الثانية مع الضرب الأبتر:

أَيُّ تُـــفَّـــاحٍ وَرُمَّـــانِ   يُجْتَنَى مِنْ خُوطِ رَيْحَانِ؟!
أَيُّ وَرْدٍ فَـوْقَ خَـدٍّ بَـدَا   مُـسْـتَـنِـيرًا بَـيْـنَ سُـوسَـانِ
شَـادِنٌ يُـعْـبَـدُ فِـي رَوْضَـةٍ   صِـيـغَ مِـنْ دُرٍّ وَمَـرْجَـانِ
مَنْ رَأَى الذَّلْفَاءَ فِي خَلْوَةٍ   لَـمْ يَـرَ الْـحَدَّ عَـلَى الزَّانِـي
إِنَّـمَـا الـذَّلْـفَـاءُ يَـاقُـوتَـةٌ   أُخْرِجَتْ مِنْ كِيسِ دُهْقَانِ

(٥) على العروض الثالثة المحذوفة المخبونة مع الضرب المماثل لها:

مِـنْ مُـحِـبٍّ شَـفَّـهُ سَـقَـمُـهْ   وَتَـلَاشَـى لَـحْـمُـهُ وَدَمُـهْ
كَـاتِـبٌ حَـنَّـتْ صَـحِـيفَـتُـهُ   وَبَـكَـى مِـنْ رَحْـمَـةٍ قَـلَـمُـهْ

يَرْفَعُ الشَّكْوَى إِلَى قَمَرٍ تَنْجَلِي عَنْ وَجْهِهِ ظُلَمُهْ
مَنْ لِقُرْصِ الشَّمْسِ جَبْهَتُهُ وَلِلَمْعِ الْبَرْقِ مُبْتَسَمُهْ
خَلِّ عَقْلِي يَا مُسَفِّهَهُ إِنَّ عَقْلِي لَسْتُ أَتَّهِمُهْ
لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدَمُهْ

(٦) على العروض الثالثة مع الضرب الأبتر:

زَادَنِي لَوْمُكَ إِصْرَارَا إِنَّ لِي فِي الْحُبِّ أَنْصَارَا
طَارَ قَلْبِي مِنْ هَوَى رَشَأٍ لَوْ دَنَا لِلْقَلْبِ مَا طَارَا
خُذْ بِكَفِّي لَا أَمُتْ غَرَقًا إِنَّ بَحْرَ الْحُبِّ قَدْ فَارَا
أَنْضَجَتْ نَارُ الْهَوَى كَبِدِي وَدُمُوعِي تُطْفِئُ النَّارَا
رُبَّ نَارٍ بِتُّ أَرْمُقُهَا تَقْضِمُ الْهِنْدِيَّ وَالْغَارَا

(٣) البحر الثالث: البسيط

أجزاء البسيط ثمانية، وهي:

مُسْتَفْعِلُن فاعِلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

وله ثلاث أعاريض وستة أضرب:

(١) العروض الأولى تامَّة مخبونة «فَعِلُنْ»، ولها ضربان: مخبون مثلها «فَعِلُنْ»، ومقطوع «فَعْلُنْ» بشرط أن يدخله الرِّدْف (أي حرف لين قبل رَوِيِّهِ).

(٢) العروض الثانية مجزوءة صحيحة «مستفعلن»، ولها ثلاثة أضرب: مُذيَّل «مستفعلان»، وصحيح مثل العروض «مستفعلن»، ومقطوع «مفعولُنْ».

(٣) العروض الثالثة مجزوءة مقطوعة:[٢] «مفعولن»، ولها ضرب واحد مثلها «مفعولن».

---

[٢] أي يجوز استعمال البسيط مجزوءًا بأن تصير أجزاؤه ستة هي:

- مثال العروض الأولى «فَعِلُنْ» والضرب الأول «فَعِلُنْ»:

لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرًا فِي مُخَاصَمَةٍ إِنَّ الْبَعُوضَةَ تُدْمِي مُقْلَةَ الْأَسَدِ

تقطيعه:

لا تحقرن	نصغي	رن في مخا	صمتن	إنْنَلبعو	ضتَتُد	مي مقلتل	أسدي
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن

- مثال العروض الأولى «فَعِلُنْ» والضرب الثاني «فَعْلَنْ»:

الْخَيْرُ أَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ

تقطيعه:

الخير أبـ	ـقى وإن	طال ززما	نبهي	وشْشَرأخ	بثما	أوعيت من	زادي
مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	فَعِلُنْ	مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	فَعْلَن

- ومثال العروض الثانية «مستفعلن» والضرب الأول «مستفعلان»:

إِنَّا ذَمَمْنَا عَلَى مَا خَيَّلَتْ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ وَعَمْرٌو مِنْ تَمِيمْ

تقطيعه:

مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن

وذلك بحذف «فاعلن» الأخيرة في الشطر الأول، فصارت مستفعلن آخره سليمة من التغيير، ويُسمَّى مجزوء البسيط.

إن نانذمم	نا على	ما خييلت	سعد بن زيـ	ـدن وعمـ	ـرن من تميم
مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	مستفعلن	فاعلن	مستفعلان

- ومثال العروض الثانية «مستفعلن» والضرب الثاني «مستفعلن»:

مَاذَا وُقُوفِي عَلَى رَبْعٍ خَلَا　　مُخْلَوْلِقٍ دَارِسٍ مُسْتَعْجِمِ؟!

تقطيعه:

ماذا وقو	في على	ربعن خلا	مخلولقن	دارسن	مستعجمي
مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	مستفعلن	فاعلن	مستفعلان

- ومثال العروض الثانية «مستفعلن» والضرب الثالث «مفعولن»:

سِيرُوا مَعًا إِنَّمَا مِيعَادُكُمْ　　يَوْمَ الثُّلَاثَا بِبَطْنِ الْوَادِي

تقطيعه:

سيرو معن	إنما	ميعادكم	يومث ثلا	ثاببط	نلوادي
مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	مستفعلن	فاعلن	مفعولن

- ومثال العروض الثالثة «مفعولن» والضرب المماثل لها «مفعولن»:

مَا هَيَّجَ الشَّوْقَ مِنْ أَطْلَالِ　　أَضْحَتْ قِفَارًا كَوَحْيِ الْوَاحِي

تقطيعه:

ما هييج ش	شوق من	أطلالي	أضحت قفا	رن كوح	ي لواحي
مستفعلن	فاعلن	مفعولن	مستفعلن	فاعلن	مفعولن

ملخص بحر البسيط

يجوز استعماله غير مجزوء، ويجوز استعماله مجزوءًا؛ فإن استُعمل غير مجزوء يجب استعمال عروضه على وزن «فَعِلن» بكسر العين، إلا للتصريع، ويجب استعمال ضربها إما على زن «فَعِلن» كعروضه، وإما على وزن «فعلن» بسكون العين، وإن استُعمل مجزوءًا يجب استعمال عروضه إما على وزن «مستفعلن»، وإما على وزن «مفعولن»؛ فإن استُعملت عروضه على وزن «مستفعلن» يجب استعمال ضربها إما على وزن «مستفعلن» كعروضه، وإما على وزن «مستفعلان»، وإما على وزن «مفعولن»، وإن استُعملت عروضه على وزن «مفعولن» يجب استعمال ضربها على وزن «مفعولن» أيضًا، ويحسن استعمال هذه العروض واستعمال ضربها على وزن «فعولن».

تنبيه

يجوز في بحر البسيط من أنواع التغيير: الخبن في «مستفعلن» وفي «فاعلن»، ويجوز الطيُّ في «مستفعلن»، لكنه مقبول في الشطر الأول فقط.

أسئلة على بحر البسيط تُطلَب أَجْوِبتها

(١) كم هي أجزاء البسيط؟
(٢) كم عروضًا وضربًا للبسيط؟
(٣) هل يدخل البسيطَ الجَزْءُ؟
(٤) كم عروضًا وضربًا لمجزوء البسيط؟
(٥) ما وزن العروض الأولى من عروض مجزوء البسيط؟ وكم ضربًا لها؟

(٦) ما وزن العروض الثانية من عروض مجزوء البسيط؟ وكم ضربًا لها؟
(٧) ما الذي يجوز في البسيط من أنواع التغيير؟
(٨) من أي عروض وضرب قول الشاعر، مع تقطيعه:

مَـجْـدِي أَخِـيـرًا وَمَـجْـدِي أَوَّلًا شَـرَعٌ
وَالشَّمْسُ رَأْدَ الضُّحَى كَالشَّمْسِ فِي الطَّفَلِ

(٩) من أي عروض وضرب قول الشاعر، مع تقطيعه:

كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ ... يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ

تطبيق عام على البحر الثالث (البسيط)

(١) على العروض المخبونة مع الضرب المخبون:

بَـيْنَ الْأَهِـلَّـةِ بَدْرٌ مَـا لَـهُ فَـلَـكُ ... قَلْبِي لَهُ سُلَّمٌ وَالْوَجْهُ مُشْتَرَكُ
إِذَا بَدَا انْتَهَبَتْ عَيْنِي مَحَاسِنَهُ ... وَذَلَّ قَلْبِي لَعَيْنَيْهِ فَيَنْهَتِكُ
ابْتَعْتُ بِالدِّينِ وَالدُّنْيَا مَوَدَّتَهُ ... فَخَانَنِي، فَعَلَى مَنْ يَرْجِعُ الدَّرَكُ؟!
كُفُّوا بَنِي حَارِثٍ أَلْحَاظَ سَيْفِكُمُ ... فَـكُـلُّـهَـا لِـفُـؤَادِي كُـلِّـهِ شَـرَكُ
يَا حَارُ لَا أُرْمَيَنْ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ ... لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكُ

(٢) على العروض المخبونة مع الضرب المقطوع:

يَا لَيْلَةً لَيْسَ فِي ظَلْمَائِهَا نُورُ ... إِلَّا وُجُوهًا تُضَاهِيهَا الدَّنَانِيرُ
حُورٌ سَقَتْنِيَ كَأْسَ الْمَوْتِ أَعْيُنُهَا ... مَاذَا سَقَتْنِيهِ تِلْكَ الْأَعْيُنُ الْحُورُ؟
إِذَا ابْتَسَمْنَ فَدُرُّ الثَّغْرِ مُنْتَظِمٌ ... وَإِنْ نَطَقْنَ فَدُرُّ اللَّفْظِ مَنْثُورُ
خَلِّ الصِّبَا عَنْكَ وَاخْتِمْ بِالنُّهَى عَمَلًا ... فَـإِنَّ خَـاتِـمَـةَ الْأَعْـمَـالِ تَـكْـفِـيـرُ
وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرَنٍ ... فَـالْـخَـيْـرُ مُـتَّـبَـعٌ وَالـشَّـرُّ مَـحْـذُورُ

(٣) على العروض المجزوءة مع الضرب المُذيَّل:

يَا طَالِبًا فِي الْهَوَى مَا لَا يُنَالْ وَسَائِلًا لَمْ يَعَفْ ذُلَّ السُّؤَالْ
وَلَّتْ لَيَالِي الصِّبَا مَحْمُودَةً لَوْ أَنَّهَا رَجَعَتْ تِلْكَ اللَّيَالْ
أَعْقَبْتُهَا لِلَّتِي وَاصَلْتُهَا بِالْهَجْرِ لَمَّا رَأَتْ شَيْبَ الْقَذَالْ
لَا تَلْتَمِسْ وُصْلَةً مِنْ مُخْلِفٍ وَلَا تَكُنْ طَالِبًا مَا لَا يُنَالْ
يَا صَاحِ قَدْ أَخْلَفَتْ أَسْمَاءُ مَا كَانَتْ تُمَنِّيكَ مِنْ حُسْنِ الْوِصَالْ

(٤) على العروض المجزوءة مع الضرب المجرد من الطي:

يَا مَنْ دَمِي دُونَهُ مَسْفُوكُ وَكُلُّ حُرٍّ لَهُ مَمْلُوكُ
كَأَنَّهُ فِضَّةٌ مَسْبُوكَةٌ أَوْ ذَهَبٌ خَالِصٌ مَسْبُوكُ
مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ إِلَّا أَنَّه عَنْ عَاجِلٍ كُلُّهُ مَتْرُوكُ
وَالْخَيْرُ مَسْدُودَةٌ أَبْوَابُه ولا طَرِيقَ لَهُ مَسْلُوكُ

(٥) على العروض المجزوءة المقطوعة مع الضرب المماثل لها، ويُسمَّى بالبسيط المُخلَّع:

كَآبَةُ الذُّلِّ فِي كِتَابِي وَنَخْوَةُ الْعِزِّ فِي جَوَابِي
قَتَلْتَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ فَكَيْفَ تَنْجُو مِنَ الْعَذَابِ؟!
خُلِقْتَ مِنْ بَهْجَةٍ وَطِيبٍ إِذْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ تُرَابِ
وَلَّتْ حُمَيَّا الشَّبَابِ عَنِّي فَلَهْفَ نَفْسِي عَلَى الشَّبَابِ!
أَصْبَحْتُ وَالشَّيْبُ قَدْ عَلَانِي يَدْعُو حَثِيثًا إِلَى الْخِضَابِ

(٦) ومن مُخلَّع البسيط قول بعضهم:

قَالُوا: تَعَاطِي الدُّخَانِ قُبْحٌ فَقُلْتُ: لَا، مَا بِهِ قَبَاحَهْ
يُصَيِّرُ الْمَرْءَ فِي نَشَاطٍ وَفِيهِ عَوْنٌ عَلَى الْفَصَاحَهْ
وَلَمْ يَرِدْ بِالْحَرَامِ نَصٌّ وَالْأَصْلُ فِي شَأْنِهِ الْإِبَاحَهْ

نظم دروس بحر الطويل والمديد والبسيط

وَجُمْلَةُ الْبُحُورِ سِتَّةَ عَشَرْ   أَوَّلُهَا الطَّوِيلُ حَسْبَمَا اسْتَقَرْ
وَهْوَ فَعُولُنْ وَمَفَاعِيلُنْ يُرَى   أَرْبَعَ مَرَّاتٍ كَمَا قَدْ قُرِّرَا
عَرُوضُهُ وَاحِدَةٌ قَدْ قُبِضَتْ   أَضْرُبُهُ ثَلَاثَةٌ قَدْ عُرِضَتْ
صَحِيحٌ مَقْبُوضٌ وَمَحْذُوفٌ وَمَا   قَرَّرْتُهُ فَهْوَ اخْتِيَارُ مَنْ سَمَا
ثُمَّ الْمَدِيدُ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ   أَرْبَعَةٌ وَالْجَزْءُ فِيهِ دَاخِلُ
لَهُ أَعَارِيض ثلاثٌ ولهُ   ستَّةُ أضربٍ فخُذْ مجملَهُ
أولى الأعاريض صَحِيحَةٌ أَتَتْ   كَضَرْبِهَا وَاحْكُمْ بِحَذْفِ مَا تَلَتْ
أَضْرُبُهَا ثَلَاثَةٌ: مَقْصُورُ   وَبَعْدَهُ الْمَحْذُوفُ وَالْمَبْتُورُ
ثَالِثَةٌ مَخْبُونَةٌ مَحْذُوفَهْ   وَهْيَ الَّتِي فِي «لِلْفَتَى» مَعْرُوفَهْ
وَهْيَ لَهَا ضَرْبَانِ: مثلٌ[3] أَبْتَرُ   أَمَّا الْبَسِيطُ فَهْوَ مَا سَأَذْكُرُ
أَجْزَاؤُهُ مُسْتَفْعِلُنْ وَفَاعِلُنْ   أَرْبَعَةٌ وَعَدُّهُ مُمَاثِلٌ
مَا قَبْلَهُ — أُولَى الْأَعَارِيضِ لَهَا   ضَرْبَانِ وَالْخَبْنُ وُجُوبًا حَلَّهَا
مثلٌ[4] وَمَقْطُوعٌ — وَأَمَّا الثَّانِيَهْ   فَإِنَّهَا مَجْزُوءَةٌ وَوَافِيَهْ
أَضْرُبُهَا ثَلَاثَةٌ فَالْأَوَّلُ   نَظِيرُهَا لَكِنَّهُ مُذَيَّلُ
وَمِثْلُهَا وَالثَّالِثُ الْمَقْطُوعُ   ثَالِثَةٌ وَضَرْبُهَا مَقْطُوعُ

(٤) البحر الرابع: الوافر

أجزاء الوافر ستة، وهي:

---

[3] أي: مثلها.

[4] أي: مثلها.

مُفاعَلَتُنْ مفاعلَتُنْ مفاعلَتُنْ　　　مفاعَلَتُنْ مفاعلَتُنْ مفاعلَتُنْ[٥]

ولكنه لم يرد صحيحًا أبدًا، بل لا بد من قطف عروضه فتصير «مُفاعَلْ»، وتحول إلى «فَعُولُن».

وللوافر عروضان وثلاثة أضرب:

العروض الأولى مقطوفة «مُفاعَل»، فيعوض عنها «فَعُولُنْ»، وضربها مثلها «فَعُولُنْ».

العروض الثانية مجزوءة صحيحة «مفاعَلَتُنْ»، ولها ضربان: ضرب مثلها مجزوء «مفاعلتن»، وضرب معصوب «مفاعيلن».

- مثال العروض الأولى «فعولن» مع ضربها «فعولن»:

جِرَاحَاتُ السِّنَانِ لَهَا الْتِئَامٌ　　　وَلَا يَلْتَامُ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ

تقطيعه:

جراحاتس	سنانلهل	تئامن	ولا يلتا	مماجرحل	لسانو
مفاعيلن	مفاعلتن	فعولن	مفاعيلن	مفاعلتن	فعولن

- مثال العروض الثانية المجزوءة «مفاعلتن» والضرب الأول «مفاعلتن»:

هِيَ الدُّنْيَا إِذَا كَمُلَتْ　　　وَتَمَّ سُرُورُهَا خَذَلَتْ

تقطيعه:

هيدْ دُنيا　إذا كمُلَت　وتمْمَ سُرُو　رها خَذَلَت

---

[٥] يجوز في بحر الوافر من التغيير عَصْبُ «مُفاعَلَتُن» فتصير «مفاعيلن»، والعصب يدخلها حتى في العروض المجزوءة بشرط أن تبقى صحيحة على الأقل مرة واحدة لئلا يلتبس، ويجوز استعمال «مفاعلتن» على وزن «مفاعيلن»، وهو قبيح، ويجوز حذف نونها فتصير «مفاعيلُ»، وهو قبيح أيضًا.

مفاعيلن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

- مثال العروض الثانية المجزوءة «مفاعلتن» والضرب الثاني «مفاعيلن»:

أُعَـاتِـبُـهَـا وَآمُـرُهَـا فَتُغْضِبُنِي وَتَعْصِينِي

تقطيعه:

أعاتبها وآمرها فتغضبني وتعصيني
مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعيلن

ملخص بحر الوافر

عُلِم مما تقدم أن الوافر يُستعمَل مجزوءًا ويستعمل غير مجزوء، فإن استُعمل غير المجزوء يجب استعمال عروضه على وزن «فعولن»، ويجب استعمال ضربها على وزن «فعولن» أيضًا، وإن استُعمل مجزوءًا يجب استعمال عروضه على وزن «مفاعلتن»، ويجب استعمال ضربها إما على وزن «مفاعلتن»، وإما على وزن «مفاعيلن».

أسئلة على بحر الوافر تُطلَب أَجْوِبتها

(١) كم هي أجزاء الوافر؟
(٢) كم عروضًا وضربًا للوافر؟
(٣) هل يدخل الوافرَ الجَزْءُ؟
(٤) كم عروضًا لمجزوء الوافر؟
(٥) ما الذي يجوز في الوافر من التغيير؟
(٦) من أي عروض وضرب قول الشاعر، مع تقطيعه:

سَدَدْنَ مَنَافِذَ النَّسَمَاتِ عَنِّي مَخَافَةَ أَنْ أَطِيرَ مَعَ النَّسِيمِ

(٧) وقول الآخر، مع تقطيعه:

أُعَاتِبُ ذَا الْمَوَدَّةِ مِنْ صَدِيقٍ إِذَا مَا رَابَنِي مِنْهُ اجْتِنَابُ
إِذَا ذَهَبَ الْعِتَابُ فَلَيْسَ وُدٌّ وَيَبْقَى الْوُدُّ مَا بَقِيَ الْعِتَابُ

تطبيق

(١) على العروض المقطوفة مع الضرب المقطوف المماثل لها:

تَجَافَى النَّوْمُ بَعْدَكَ عَنْ جُفُونِي وَلَكِنْ لَيْسَ يَجْفُوهَا الدُّمُوعُ
يُذَكِّرُنِي تَبَسُّمُكَ الْأَقَاحِي وَيَحْكِي لِي تَوَرُّدَكَ الرَّبِيعُ
يَطِيرُ إِلَيْكَ مِنْ شَوْقِي فُؤَادِي وَلَكِنْ لَيْسَ تَتْرُكُهُ الضُّلُوعُ
كَأَنَّ الشَّمْسَ لَمَّا غِبْتَ عَنْهَا فَلَيْسَ لَهَا عَلَى الدُّنْيَا طُلُوعُ
فَمَا لِي عَنْ تَذَكُّرِكَ امْتِنَاعٌ وَدُونَ لِقَائِكَ الْحِصْنُ الْمَنِيعُ
إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعْهُ وَجَاوِزْهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

(٢) على العروض المجزوءة الصحيحة مع الضرب المجزوء الصحيح:

غَزَالٌ زَانَهُ الْحَوَرُ وَسَاعَدَ طَرْفَهُ الْقَدَرُ
يُرِيكَ إِذَا بَدَا وَجْهًا حَكَاهُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
بَرَاهُ اللهُ مِنْ نُورٍ فَلَا جِنٌّ وَلَا بَشَرُ
فَذَاكَ الْهَمُّ لَا طَلَلٌ وَقَفْتَ عَلَيْهِ تَعْتَبِرُ
أَهَاجَكَ مَنْزِلٌ أَقْوَى وَغَيَّرَ آيَهُ الْغِيَرُ؟!

(٣) على العروض المجزوءة الصحيحة مع الضرب المجزوء المعصوب:

وَبَدْرٍ غَيْرِ مَمْحُوقٍ مِنَ الْعِقْيَانِ مَخْلُوقِ
إِذَا أُسْقِيتُ فَضْلَتَهُ مَزَجْتُ بِرِيقِهِ رِيقِي
فَيَا لَكَ عَاشِقًا يَسْقِي بِقِيَّةَ كَأْسِ مَعْشُوقِ

بَكَيْتُ لِنَأْيِهِ عَنِّي وَلَا أَبْكِي بِتَشْهِيقِ
لِمَنْزِلَةٍ بِهَا الْأَفْلَا كُ أَمْثَالُ الْمَهَارِيقِ

نظم درس بحر الوافر

وَهَاكَ بَحْرُ الْوَافِرِ الْبَدِيعْ فَكُنْ لِمَا أَتْلُوهُ بِالسَّمِيعْ
سِتًّا مُفَاعَلَتُنْ وَذِي اللَّامِ انْصِبِ لَهُ عَرُوضَانِ ثَلَاثُ أَضْرُبِ
أُولَاهُمَا مَقْطُوفَةٌ كَضَرْبِهَا أُخْرَاهُمَا مَجْزُوءَةٌ فَاعْرِفْ بِهَا
صَحِيحَةٌ وَهْيَ لَهَا ضَرْبَانِ نَظِيرُهَا وَاحْكُمْ بِعَصْبِ الثَّانِي

تطبيقات

(١) زِن الأبيات الآتية، وبيِّن نوع عروضها وضربها من بحر الطويل:

وَإِنَّكَ لَلْمَوْلَى الَّذِي بِكَ أَقْتَدِي وَإِنَّكَ لَلنَّجْمُ الَّذِي بِكَ أَهْتَدِي
وَأَنْتَ الَّذِي عَرَّفْتَنِي طُرُقَ الْعُلَا وَأَنْتَ الَّذِي أَهْدَيْتَنِي كُلَّ مَقْصِدِي
وَأَنْتَ الَّذِي بَلَّغْتَنِي كُلَّ غَايَةٍ مَشَيْتُ إِلَيْهَا فَوْقَ أَعْنَاقِ حُسَّدِي
فَيَا مُلْبِسِي النُّعْمَى الَّتِي جَلَّ قَدْرُهَا لَقَدْ أَخْلَقَتْ تِلْكَ الثِّيَابُ فَجَدِّدِ

(٢) زن الأبيات الآتية، وبين نوع عروضها وضربها من بحر المديد:

يَا خَلِيلِي نَابَنِي سُهْدِي لَمْ تَنَمْ عَيْنِي وَلَمْ تَكَدِ
كَيْفَ تَلْحَانِي عَلَى رَجُلٍ آنِسٍ تَلْتَذُّهُ كَبِدِي
مِثْلُ ضَوْءِ الْبَدْرِ طَلْعَتُهُ لَيْسَ بِالزُّمَّالَةِ النَّكِدِ
خَيْرُ مَنْ يُرْجَى وَمَنْ يَهَبُ مَلِكٌ دَانَتْ لَهُ الْعَرَبُ
وَحَقِيقٌ أَنْ يُدَانَ لَهُ مَنْ أَبُوهُ لِلنَّبِيِّ أَبُ

(٣) زِنِ الأبيات الآتية، وبيِّن نوع عروضها وضربها من بحر البسيط:

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُبْدِي عَدَاوَتَهُ   انْظُرْ لِنَفْسِكَ أَيَّ الْأَمْرِ تَبْتَدِرُ
فَإِنْ نَفَسْتَ عَلَى الْأَقْوَامِ مَجْدَهُمُ   فَابْسُطْ يَدَيْكَ فَإِنَّ الْخَيْرَ مُبْتَدَرُ

* * *

لَا تَلْتَمِسْ وُصْلَةً مِنْ مُخْلِفٍ   وَلَا تَكُنْ طَالِبًا مَا لَا يُنَالْ
يَا صَاحِ قَدْ أَخْلَفَتْ أَسْمَاءُ مَا   كَانَتْ تُمَنِّيكَ مِنْ حُسْنِ الْوِصَالْ

* * *

أَلْبَسَنِي ذِلَّةَ الْعَبِيدِ   مَنْ قَلْبُهُ صِيغَ مِنْ حَدِيدِ
وَنَمَّ طَرْفِي بِمَا أُلَاقِي   مِنْ كَمَدٍ دَائِمِ الْمَزِيدِ

* * *

أَهْلًا وَسَهْلًا بِقَوْمٍ زَيَّنُوا حَسَبِي   وَإِنْ مَرِضْتُ فَهُمْ أَهْلِي وَعُوَّادِي

(٤) زِن الأبيات الآتية، وبيِّن عروضها وضربها من بحر الوافر:

أَمِثْلِي تُقْبَلُ الْأَقْوَالُ فِيهِ   وَمِثْلُكَ يَسْتَمِرُّ عَلَيْهِ كِذْبُ؟!
فَقُلْ مَا شِئْتَ فِيَّ فَلِي لِسَانٌ   مَلِيءٌ بِالثَّنَاءِ عَلَيْكَ رَطْبُ
إِلَى كَمْ ذَا الْعِتَابُ وَلَيْسَ جُرْمٌ   وَكَمْ ذَا الِاعْتِذَارُ وَلَيْسَ ذَنْبُ؟!
فَلَا تَحْمِلْ عَلَى قَلْبٍ جَرِيحٍ   بِهِ لِحَوَادِثِ الْأَيَّامِ نَدْبُ

* * *

خَلِيلٌ لِي سَأَهْجُرُهُ   لِذَنْبٍ لَسْتُ أَذْكُرُهُ
وَلَكِنِّي سَأَرْعَاهُ   وَأَكْتُمُهُ وَأَسْتُرُهُ
وَأُظْهِرُ أَنَّنِي رَاضٍ   وَأَسْكُتُ لَا أُخَبِّرُهُ

(٥) البحر الخامس: الكامل[٦]

أجزاء الكامل ستة، وهي:

مُتَفاعِلُنْ مُتَفاعِلُنْ مُتَفاعِلُنْ   متفاعلن متفاعلن متفاعلن

وأعاريض الكامل ثلاث وأضربه تسعة:

(١) العروض الأولى صحيحة «متفاعلن»، ولها ثلاثة أضرب: الأول صحيح «متفاعلن»، والثاني مقطوع «مُتفاعِلْ»، والثالث أَحَذُّ مُضْمَر «فَعْلَنْ» عِوَض «مُتْفَا».

(٢) العروض الثانية حَذَّاء «فَعِلُنْ» منقولة عن «مُتَفَا»، ولها ضربان: أَحَذُّ مثلها «فَعِلُن»، وأَحَذُّ مضمر «فَعْلَنْ».

(٣) العروض الثالثة مجزوءة صحيحة «متفاعلن»، ولها أربعة أضرب: مُرفَّل «مُتَفاعِلَاتُنْ»، ومُذيَّل «متفاعلانْ»، وتام «متفاعلن»، ومقطوع «فَعلاتنْ».

- مثال العروض الأولى «متفاعلن» وضربها الأولى «متفاعلن»:

إِنِّي لَأَجْبُنُ مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي   وَتُحِسُّ نَفْسِي بِالْحِمَامِ فَأَشْجُعُ

تقطيعه:

إنني لأج	بنمن فرا	ق أحبتي	وتحسسنف	سي بلحما	مفأشجعو
مستفعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	مستفعلن	متفاعلن

[٦] يدخل في الكامل من الزحاف الإضمار «مستفعلن» عوض «متفاعلن»، ويجوز فيه قليلًا الوقص «فاعلن»، والخزل «مفتعلن» بدلًا من «متفاعلن»، أما الإضمار فيدخل حتى على الأعاريض والأضرب ومع الترفيل والتذييل.

- مثال العروض الأولى «متفاعلن» والضرب الثاني «متفاعلْ»:

أَمَعَ الْمَمَاتِ يَطِيبُ عَيْشُكَ يَا أَخِي   هَيْهَاتَ لَيْسَ مَعَ الْمَمَاتِ يَطِيبُ

تقطيعه:

أمعلمما	تيطيبعي	شكيا أخي	هيهاتلي	سمعلمما	تِيَطيبو
متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	مستفعلن	متفاعلن	متفاعلْ

- مثال العروض الأولى «متفاعلن» مع الضرب الثالث «فَعْلَنْ»:

لِمَنِ الدِّيَارُ بِرَامَتَيْنِ فَعَاقِلٍ   دَرَسَتْ وَغَيَّرَ رَسْمَهَا الْقَطْرُ

تقطيعه:

لَمَنِدْ دِيَا	رُبرامتي	نِفَعَاقلن	درست وغَيْ	يَرَرَسمَهَلْ	قَطْرُو
متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	فَعْلَنْ

- مثال العروض الثانية «فَعِلُنْ» والضرب الأول «فَعِلُنْ»:

وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا لِجَاهِلِهَا   وَمَرَارَةُ الدُّنْيَا لِمَنْ عَقَلَا

تقطيعه:

وحلاوتد	دنيالجا	هلها	ومرارتد	دنيالمن	عقلا
متفاعلن	مستفعلن	فَعِلُنْ	متفاعلن	مستفعلن	فَعِلَنْ

- مثال العروض الثانية «فَعِلُنْ» والضرب الثاني «فَعْلَنْ»:

فَكَّرْتُ فِي الدُّنْيَا وَجِدَّتِهَا   فَإِذَا جَمِيعُ جَدِيدِهَا يَبْلَى

تقطيعه:

فككر تفد	دنيا وجد	دتها	فإذا جمي	عجديدها	يبلى
مستفعلن	مستفعلن	فَعِلُنْ	متفاعلن	متفاعلن	فَعْلَنْ

- مثال العروض الثالثة المجزوءة الصحيحة «مُتفاعِلُنْ» والضرب الأول «مُتَفاعِلاتُنْ»:

وَإِذَا أَسَـأْتَ كَـمَـا أَسَـأْ   تُ فَأَيْنَ فَضْلُكَ وَالْمُرُوءَهْ؟

تقطيعه:

وإذا أسأ	تكما أسأ	تفأ ينفضـ	ـلك والمروءه
متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلاتن

- مثال العروض الثالثة «متفاعلن» والضرب الثاني «متفاعلان»:

الظُّلْمُ يَصْرَعُ أَهْلَهُ   وَالْبَغْيُ مَصْرَعُهُ وَخِيمْ

تقطيعه:

أظظلم يص	رع أهلهو	ولبغي مص	رعهو وخيم
مستفعلن	متفاعلن	مستفعلن	متفاعلان

- مثال العروض الثالثة «متفاعلن» والضرب الثالث «متفاعلن» المماثل لها:

وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَلَا تَكُنْ مُتَجَشِّعًا وَتَجَمَّلِ

تقطيعه:

وإذا فتقر	ت فلا تكن	متجشعن	وتجمملي
متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن

- مثال العروض الثالثة «متفاعلن» والضرب الرابع «فَعِلاتُنْ»:

وَإِذَا هُمُ ذَكَرُوا الْإِسَا ءَةَ أَكْثَرُوا الْحَسَنَاتِ

تقطيعه:

وإذا همو	ذكروا الإسا	ءة أكثرل	حسناتي
متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	فَعِلاتُنْ

ملخص الكامل

عُلم مما تقدم أن الكامل يجوز استعماله غير مجزوء، ويجوز استعماله مجزوءًا؛ فإذا استُعمل غير مجزوء يجب استعمال عروضه إما على وزن «متفاعلن» وإما على وزن «فَعِلُنْ» بكسر العين، إلا للتصريع؛ فإذا استعملت عروضه على وزن «متفاعلن» يجب استعمال ضربها إما على وزن «متفاعلن» كعروضه، وإما على وزن «متفاعلْ»، وإما على وزن «فَعْلَنْ» بسكون العين، وإذا استُعملت عروضه على وزن «فَعِلن» بكسر العين يجب استعمال ضربها إما على وزن «فَعِلُنْ» كعروضه، وإما على وزن «فَعْلَنْ» بسكون العين، وإن استُعمل مجزوءًا يجب استعمال عروضه على وزن «متفاعلن»، إلا للتصريع، ويجب استعمال ضربها إما على وزن «متفاعلاتن»، وإما على وزن «متفاعلان»، وإما على وزن «متفاعلن»، وإما على وزن «فعِلاتن» … فكمُل لبحر الكامل تسعة ضروب لم يحصل عليها بحر آخر؛ فلذا سُمِّي «كاملًا».

أسئلة على بحر الكامل تُطلَب أَجْوِبتها

(١) كم هي أجزاء الكامل؟

(٢) كم عروضًا وضربًا للكامل؟

(٣) ما وزن العروض الأولى من أعاريض الكامل؟

(٤) وكم ضربًا لها؟

(٥) ما وزن العروض الثانية من أعاريض الكامل؟

(٦) وكم ضربًا لها؟ هل يدخل الكاملَ الجَزْءُ؟

(٧) كم عروضًا وضربًا لمجزوء الكامل؟

(٨) ما الذي يجوز في الكامل من أنواع الزحاف؟

تطبيق

(١) على العروض الصحيحة مع الضرب المماثل لها:

يَا وَجْهَ مُعْتَذِرٍ وَمُقْلَةَ ظَالِمِ   كَمْ مِنْ دَمٍ ظُلْمًا سَفَكْتَ بِلَا دَمِ
أَوَجَدْتَ وَصْلِي فِي الْكِتَابِ مُحَرَّمًا   وَوَجَدْتَ قَتْلِي فِيهِ غَيْرَ مُحَرَّمِ؟!
كَمْ جَنَّةٍ لَكَ قَدْ سَكَنْتُ ظِلَالَهَا   مُتَفَكِّهًا فِي لَذَّةٍ وَتَنَعُّمِ
وَشَرِبْتُ مِنْ خَمْرِ الْعُيُونِ تَعَلُّلًا   فَإِذَا انْتَشَيْتُ أَجُودُ جَوْدَ الْمِرْزَمِ
وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَدًى   وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي

(٢) على العروض الصحيحة مع الضرب المقطوع الذي لا يدخله الإضمار:

حَالَ الزَّمَانُ فَبَدَّلَ الْآمَالَا   وَكَسا الْمَشِيبُ مَفَارِقًا وَقَذَالَا
غَنِيَتْ غَوَانِي الْحَيِّ عَنْكَ وَرُبَّمَا   طَلَعَتْ إِلَيْكَ أَهِلَّةً وجمالا
أَضْحَى عَلَيْكَ حَلَالُهُنَّ مُحَرَّمًا   وَلَقَدْ يَكُونُ حَرَامُهُنَّ حَلَالَا
إِنَّ الْكَوَاعِبَ إِنْ رَأَيْنَكَ طَاوِيًا   وَصْلَ الشَّبَابِ طَوَيْنَ عَنْكَ وِصَالَا
وَإِذَا دَعَوْنَكَ عَمَّهُنَّ فَإِنَّهُ   نَسَبٌ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ خَبَالَا

(٣) على العروض الصحيحة مع الضرب الأحذِّ المضمر:

يَـوْمُ الْـمُـحِـبِّ لِـطُـولِـهِ شَـهْـرُ وَالـشَّـهْـرُ يُـحْـسَـبُ أَنَّـهُ دَهْـرُ
بِـأَبِـي وَأُمِّـي غَـادَةٌ فِـي خَـدِّهَـا سِـحْـرٌ وَبَـيْـنَ جُـفُـونِـهَـا سِـحْـرُ
الشَّمْسُ تَحْسَبُ أَنَّهَا شَمْسُ الضُّحَى وَالْـبَـدْرُ يَـحْـسَـبُ أَنَّـهَـا الْـبَـدْرُ
فَسَلِ الْهَوَى عَنْهَا يُجِبْكَ وَإِنْ نَأَتْ فَـسَـلِ الْـقِـفَـارَ يُـجِـيـبُـكَ الْـقَـفْـرُ
لِـمَـنِ الـدِّيَـارُ بِـرَامَـتَـيْـنِ فَـعَـاقِـلٍ دَرَسَـتْ وَغَـيَّـرَ آيَـهَـا الْـقَـطْـرُ

(٤) على العروض الحذَّاء مع الضرب الأحذ المضمر:

عَيْنَيَّ كَيْفَ غَرَرْتُمَا قَلْبِي وَأَبَـحْـتُـمَـاهُ لَـوْعَـةَ الْـحُـبِّ؟
يَا نَظْرَةً أَذْكَتْ عَلَى كَبِدِي نَارًا قَضَيْتُ بِحَرِّهَا نَحْبِي
خَلُّوا جَوَى قَلْبِي أُكَابِدُهُ حَسْبِي مُكَابَدَةُ الْهَوَى حَسْبِي
عَيْنِي جَنَتْ مِنْ شُؤْمِ نَظْرَتِهَا مَـا لَا دَوَاءَ لَـهُ عَـلَـى قَـلْـبِـي
جَانِيكَ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ تُعْدِي الصِّحَاحَ مَبَارِكُ الْجُرْبِ

(٥) على العروض المجزوءة الصحيحة مع الضرب المماثل لها:

قُلْ مَا بَدَا لَكَ وَافْعَلِ وَاقْطَعْ حِبَالَكَ أَوْ صِلِ
هَـذَا الـرَّبِـيـعُ فَـحَـيِّـهِ وَانْـزِلْ بِـأَكْـرَمِ مَـنْـزِلِ
وَصِلِ الَّذِي هُوَ وَاصِلٌ فَـإِذَا كَـرِهْـتَ فَـبَـدِّلِ
وَإِذَا نَـبَـا بِـكَ مَـنْـزِلٌ أَوْ مَـسْـكَـنٌ فَـتَـحَـوَّلِ
وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَلَا تَكُنْ مُـتَـجَـشِّـعًـا وَتَـحَـمَّـلِ

(٦) على العروض المجزوءة مع الضرب المُذيَّل:

يَا مُقْلَةَ الرَّشَأِ الْغَرِيـ ـرِ وَشُقَّةَ الْقَمَرِ الْمُنِيرْ
مَـا رَنَّـقَـتْ عَـيْـنَـاكَ لِـي بَـيْـنَ الْأَكِـلَّـةِ وَالـسُّـتُـورْ
إِلَّا وَضَـعْـتُ يَـدِي عَـلَـى قَلْبِي مَخَافَةَ أَنْ يَطِيرْ

هَبْنِي كَبَعْضِ حَمَامِ مَكَّــ ـــةَ وَاسْتَمِعْ قَوْلَ النَّذِيرْ
أَبُنَـيَّ لَا تَـظْلِـمْ بِـمَكَّـ ـــةَ لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرْ

(٧) على العروض المجزوءة الصحيحة مع الضرب المرفل:

هَتَكَ الْحِجَابَ عَنْ الضَّمَائِرْ طَرْفٌ بِهِ تُبْلَى السَّرَائِرْ
يَـرْنُـو فَـيَـمْـتَـحِـنُ الْـقُـلُـو بَ كَأَنَّهُ فِي الْقَلْبِ نَاظِرْ
يَـا سَـاحِـرًا مَـا كُـنْـتُ أَعْـ ـرِفُ قَبْلَهُ فِي النَّاسِ سَاحِرْ
أَقْـصَـيْـتَـنِـي مِـنْ بَـعْـدِ مَـا أَدْنَيْتَنِي فَالْقَلْبُ طَائِرْ
وَغَـرَرْتَـنِـي وَزَعَـمْـتَ أَنَّـــ ـــكَ لَابِنٌ فِي الصَّيْفِ تَامِرْ

نظم درس بحر الكامل

أَجْزَاءُ كَامِلِ الْبُحُورِ مُتَفَا عِلُنْ وَسِتٌّ عَدُّهَا قَدْ عُرِفَا
لَـهُ ثَـلَاثَـةُ أَعَـارِضٍ تـرَى وَأَضْرُبٌ تِسْعٌ فَقَطْ بِلَا امْتِرَا
فَأَضْرُبُ الْأُولَى الَّتِي قَدْ سَلِمَتْ مِنْ عِلَّةٍ ثَلَاثَةٌ قَدْ عُلِمَتْ
مِثْلٌ وَمَقْطُوعٌ أَحَذُّ مُضْمَرُ ثَانِيةٌ حَذًّا فَخُذْ مَا قَرَّرُوا
وَاعْرِفْ لَهَا ضَرْبَيْنِ مِثْلًا يُذْكَرُ ثَانِيهِمَا هُوَ الْأَحَذُّ الْمُضْمَرُ
ثَالِثَةٌ مَجْزُوءَةٌ صَحِيحَةٌ أَضْرُبُهَا — كَمَا رَوَوْا — أَرْبَعَةٌ
مُـرَفَّـلٌ مُـذَيَّـلٌ مُـمَـاثِـلُ وَالرَّابِعُ الْمَقْطُوعُ تَمَّ الْكَامِلُ

(٦) البحر السادس: الهَزَجُ

أجزاء الهزج أربعة، وهي:

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

وللهزج عروض واحدة «مفاعيلن»، ولها ضربان: ضرب واحد مثلها، وضرب محذوف «فعولن».

- مثال العروض «مفاعيلن» وضربها الأول «مفاعيلن»:

هَزَجْنَا فِي أَغَانِيكُمْ وَشَاقَتْنَا مَعَانِيكُمْ

تقطيعه:

هزجنا في	أغانيكم	وشاقتنا	معانيكم
مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن

- ومثال العروض «مفاعيلن» وضربها الثاني «فعولن»:

وَمَا ظَهْرِي لِبَاغِي الضَّيْـ ـــمِ بِـالـظَّـهْـرِ الـذَّلُـولِ

تقطيعه:

وما ظهري	لباغضضي	مبظظهرذ	ذلولي
مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن	فعولن

ملخص الهزج

يجب استعمال عروضه على وزن «مفاعيلن»، إلا للتصريع، ويجب استعمال ضربها إما على وزن «مفاعيلن» وإما على وزن «فعولن».

ويدخل في حشو الهزج من الزحاف كفٌّ «مفاعيلن» فيصير «مفاعيلُ»، وهو مستحسن حتى في العَروض، وقَبْضُ «مفاعيلن»، وهو مقبول بشرط ألَّا يتفق الزحافان في الجزء الواحد.

أسئلة على بحر الهزج تُطلَب أَجْوِبتها

(١) كم هي أجزاء الهزج؟
(٢) كم عروضًا وضربًا للهزج؟
(٣) ما الذي يجوز في الهزج من أنواع الزحاف؟

تطبيق

(١) على العروض الصحيحة مع الضرب المماثل لها:

أَيَا مَنْ لَامَ فِي الْحُبِّ ... وَلَمْ يَعْلَمْ جَوَى قَلْبِي
مَلَامُ الصَّبِّ يُغْوِيهِ ... وَلَا أَغْوَى مِنَ الصَّبِّ
فَإِنِّي مُتُّ فِي هِنْدٍ ... مُحِبًّا صَادِقَ الْحُبِّ
وَمَا يُلْقَى لَهَا شِبْهٌ ... بِشَرْقٍ لَا وَلَا غَرْبِ
إِلَى هِنْدٍ صَبَا قَلْبِي ... وَهِنْدٌ مِثْلُهَا يُصْبِي

(٢) على العروض الصحيحة مع الضرب المحذوف:

مَتَى أَشْفِي غَلِيلِي ... بِنَيْلٍ مِنْ بَخِيلِ؟
غَزَالٌ لَيْسَ لِي مِنْهُ ... سِوَى الْحُزْنِ الطَّوِيلِ
جَمِيلُ الْوَجْهِ أَخْلَانِي ... مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ
حَمَلْتُ الضَّيْمَ فِيهِ مِنْ ... حَسُودٍ وَعَذُولِ
وَمَا ظَهْرِي لِبَاغِي الضَّيْـ ... ـمِ بِالظَّهْرِ الذَّلُولِ

نظم درس بحر الهزج

سِتُّ مَفَاعِيلُنْ تَفَاعِيلُ الْهَزَجْ وَالْجَزْءُ فِيهِ وَاجِبٌ كَمَا انْبَلَجْ
عَرُوضُهُ وَاحِدَةٌ عَلَى الْأَصَحْ وَضَرْبُهُ اثْنَانِ كَمَا أَيْضًا رَجَحْ
صَحِيحَةٌ وَيَقْتَفِيهَا الْأَوَّلُ وَمَا يُرَى عَنْ حَذْفِ ثَانٍ مَعْدِلُ

(٧) البحر السابع: الرَّجَز[٧]

أجزاء الرجز ستة، وهي:

[٧] جوازات بحر الرجز كثيرة، وهو أقرب الأبحر إلى النثر، فسموه لذلك «حمار الشعراء»، فأجازوا في مستفعلن:

أولًا: الخبن «مفاعلن» في حشو عروضه الثانية والعروضين الأخريين.

ثانيًا: الطي «مفتعلن» في كل أجزائه.

ثالثًا: الخبل «فعلتن»، لكنه غير مستحسن.

والشعراء أجازوا تغيير قافية كل بيت من أبيات الرجز، لكنه يُعوَّض عن ذلك بالتصريع؛ أي المطابقة بين الشطرين، فتكون العروض والضرب تارةً صحيحين «مستفعلن»، وتارة مخبونين «مفاعلن»، وحينًا مطويين «مفتعلن»، وحينًا مخبولين «فعلتن»، وأطوارًا مقطوعين «مفعولن»، ويجوز خَبْن «مفعولن»، فتصير «فعولن»، وربما جمع الشطران بين الصحيح والخبن والطي، كما يجمعون بين المقطوع وخبنه «مفعولن» و«فعولن».

وحُكِي للرجز عروضان أخريان؛ العروض الأولى: مشطورة مُركَّبة من «مستفعلن» ثلاث مرات كقوله:

مَا هَاجَ أَحْزَانًا وَشَجْوًا قَدْ شَجَا

والعروض الأخرى: منهوكة مركبة من «مستفعلن» مرتين، كقوله:

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعْ

مستفعلن مستفعلن مستفعلن   مستفعلن مستفعلن مستفعلن

وللرجز عروضان وثلاثة أضرب:

(١) العروض الأولى صحيحة «مستفعلن»، ولها ضربان: صحيح مثلها «مستفعلن» ومقطوع «مفعولن» عوض «مُسْتَفْعِلْ».
(٢) العروض الثانية مجزوءة صحيحة «مستفعلن»، ولها ضرب مثلها.

- مثال العروض الأولى «مستفعلن» والضرب الأول «مستفعلن»:

أَكْرِمْ بِهِ أَصْفَرَ رَاقَتْ صُفْرَتُهْ   جَوَّابَ آفَاقٍ تَرَامَتْ سَفْرَتُهْ

تقطيعه:

أكرم بهي	أصفررا	قت صفرته	جوواب أا	فاقن ترا	مت سفرته
مستفعلن	مفتعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن

- مثال العروض الأولى «مستفعلن» والضرب الثاني «مفعولن»:

لَا خَيْرَ فِي مَنْ كَفَّ عَنَّا شَرَّهُ   إِنْ كَانَ لَا يُرْجَى لِيَوْمِ الْحَاجَهْ

تقطيعه:

لا خير في	من كفف عن	ناشررهو	إن كان لا	يرجى ليو	ملحاجه
مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مفعولن

- مثال العروض الثانية المجزوءة «مستفعلن» والضرب المجزوء مثلها:

حَسْبِي بِعلمي إِنْ نَفَعْ   مَا الذُّلُّ إِلَّا فِي الطَّمَعْ

تقطيعه:

حسبي بعلـ	ـمي إن نفع	مذ ذل ل إل	لا فططمع
مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن

أسئلة على بحر الرجز تُطلَب أجوبتها

(١) كم هي أجزاء الرجز؟
(٢) كم عروضًا وضربًا للرجز؟
(٣) هل يدخل الرجزَ الجَزْءُ؟
(٤) كم عروضًا وضربًا لمجزوء الرجز؟
(٥) هل يدخل الشطر والنهك في بحر الرجز؟
(٦) ما الذي يجوز في بحر الرجز من أنواع الزحاف؟

تطبيق

(١) على العروض الصحيحة والضرب المماثل لها:

لَـمْ أَدْرِ جِـنِّـيٌّ سَـبَـانِـي أَمْ بَـشَـرْ   أَمْ شَمْسُ ظُهْرٍ أَشْرَقَتْ لِي أَمْ قَمَرْ؟!
أَمْ نَـاظِـرٌ يَـهْـدِي الْـمَـنَـايَـا طَـرْفُـهُ   حَتَّى كَأَنَّ الْمَوْتَ مِنْهُ فِي النَّظَرْ
تُـحْـيِـي قَـتِـيلًا مَـا لَـهُ مِـنْ قَـاتِـلٍ   إِلَّا سِـهَـامُ الطَّرْفِ رِيشَتْ بِالْحَوَرْ
مَـا بَـالُ رَبْـعِ الْـوَصْـلِ أَضْـحَـى دَاثِرًا   حَـتَّـى لَـقَـدْ أَذْكَـرْتَـنِـي مَـا قَـدْ دَثَـرْ
دَارٌ لِـسَـلْـمَـى إِذْ سُـلَـيْـمَـى جَـارَةٌ   قَـفْـرٌ تُـرَى آيَـاتُـهَـا مِـثْـلَ الـزُّبُـرْ

(٢) على العروض الصحيحة والضرب المقطوع (الخالي من الطي):

قَلْبٌ بِلَوْعَاتِ الْهَوَى مَعْمُودُ   حَتَّى سَقَتْنِيهِ الظِّبَاءُ الْغِيدُ
مَنْ ذَا يُدَاوِي الْقَلْبَ مِنْ دَاءِ الْهَوَى   إِذْ لَا دَوَاءٌ لِلْهَوَى مَوْجُودُ؟!
أَمْ كَيْفَ أَسْلُو غَادَةً مَا حُبُّهَا   إِلَّا قَضَاءٌ مَا لَهُ مَرْدُودُ؟!
الْجِسْمُ مِنْهَا مُسْتَرِيحٌ سَالِمٌ   وَالْقَلْبُ مِنْهَا جَاهِدٌ مَجْهُودُ

(٣) على العروض المجزوءة الصحيحة والضرب المماثل لها:

أَعْطَيْتُهُ مَا سَأَلَا   حَكَّمْتُهُ لَوْ عَدَلَا
وَهَبْتُهُ رُوحِي فَمَا   أَدْرِي بِهِ مَا فَعَلَا
أَسْلَمْتُهُ فِي يَدِهِ   نَعَّمَهُ أَمْ قَتَلَا
قَلْبِي بِهِ فِي شُغُلٍ   لَا مَلَّ ذَاكَ الشُّغُلَا
قَيَّدَهُ الْحُبُّ كَمَا   قَيَّدَ رَاعٍ جَمَلَا

نظم درس بحر الرجز

وَالرَّجَزُ الْبَادِي لَنَا سَنَاؤُهُ   مُسْتَفْعِلُنْ سِتًّا تُرَى أَجْزَاؤُهُ
وَإِنْ تَرُمْ عَرُوضَهُ فَأَرْبَعٌ   أَمَّا الضُّرُوبُ فَهْيَ خَمْسٌ تَتْبَعُ
أُولَى أَتَتْ سَلِيمَةً مِنَ الْعِلَلْ   ضُرُوبُهَا اثْنَانِ وَفِي الثَّانِي دَخَلْ
قَطْعٌ وَأَمَّا أَوَّلٌ فَمِثْلُ   وَالْخَطْبُ فِي هَذَا الصَّنِيعِ سَهْلُ
ثَانِيَةٌ مَجْزُوءَةٌ صَحِيحَةٌ   كَضَرْبِهَا ثَالِثَةٌ مَشْطُورَةٌ
كَضَرْبِهَا وَاحْكُمْ بِنَهْكِ الرَّابِعَهْ   وَضَرْبِهَا فَاصْغِ بِأُذْنٍ سَامِعَهْ
وَالضَّرْبُ وَالْعَرُوضُ لَمْ يَخْتَلِفَا   فِي كُلِّ مَشْطُورٍ وَمَنْهُوكٍ وَفَا
وَإِنَّمَا الْخُلْفُ بِالِاعْتِبَارِ   فَقَطْ كَمَا فِي الْمَذْهَبِ الْمُخْتَارِ

(٨) البحر الثامن: الرَّمَل

أجزاؤه ستة، وهي:

فاعِلاتُنْ فاعِلاتُنْ فاعِلاتُنْ　　فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

وله عروضان وستة أضرب:

(١) العروض الأولى محذوفة «فاعلن»، ولها ثلاثة أضرب: صحيح «فاعلاتن»، ومقصور «فاعلان»، ومحذوف «فاعلن».[٨]
(٢) العروض الثانية مجزوءة صحيحة «فاعلاتن»، ولها ثلاثة أضرب: مُسبَّغ «فاعلاتان»، وصحيح «فاعلاتن»، ومحذوف «فاعلن».

- مثال العروض الأولى «فاعلن» والضرب الأول «فاعلاتن»:

إِنَّمَا الدُّنْيَا غُرُورٌ كُلُّهَا　　مِثْلُ لَمْعِ الْآلِ فِي الْأَرْضِ الْقِفَارِ

تقطيعه:

إننمددن	ياغرورن	كل لها	مثل لمعل	آلفل أر	ضل قفاري
فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتن

- مثال العروض الأولى «فاعلن» والضرب الثاني «فاعلان»: تنال ذلك بتقطيع البيت السابق مع إسكان الراء في «قفار».

[٨] هذه العروض مع أضربها الثلاثة، وكذلك العروض المجزوءة مع ضربها المماثل لها؛ هو المشهور من هذا البحر.

- مثال العروض الأولى «فاعلن» والضرب الثالث «فاعلن»:

لَا تَقُلْ أَصْلِي وَفَصْلِي دَائِبًا   إِنَّمَا أَصْلُ الْفَتَى مَا قَدْ حَصَلْ

تقطيعه:

لا تقل أص	لي وفصلي	دائبن	إنما أص	للفتى ما	قد حصل
فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلن

- مثال العروض الثانية المجزوءة «فاعلاتن» والضرب الأول «فاعلاتان»:

يَا خَلِيلَيَّ ارْبَعَا وَاسْـ   ـتَخْبِرَا رَبْعًا بِعسْفَانْ

تقطيعه:

يا خليلي	ير بعا وس	تخبرا رب	عن بعسفان
فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتان

- مثال العروض الثانية المجزوءة «فاعلاتن» والضرب الثاني «فاعلاتن»:

كُلَّمَا أَبْصَرْتُ رَبْعًا   خَالِيًا فَاضَتْ دُمُوعِي

تقطيعه:

كلما أب	صرت ربعن	خالين فا	ضت دموعي
فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتان

تنبيه

يدخل في حشو الرمل خَبْنُ «فاعلاتن» فتصير «فعلاتن»، وهو مستحسن، وربما دخل كلَّ الأجزاء حتى في العروض الأولى «فعلن»، ويجوز كفُّها فتصير «فاعلاتُ»، ولكن لا يجوز الجمع بينهما على سبيل المعاقبة.

- ومثال العروض الثانية المجزوءة «فاعلاتن» والضرب الثالث «فاعلن»:

قَلَّ مَنْ يَنْقَادُ لِلْحَقْـ ـقِ وَمَنْ يُصْغِي لَهُ

تقطيعه:

قللمن ين	قاد للحق	ق ومن يص	غي لهو
فاعلاتن	فاعلاتن	فَعِلَاتُنْ	فاعلن

ملخص بحر الرمل

الرمل يُستعمَل غير مجزوء ويُستعمَل مجزوءًا؛ فإذا استُعمل غير مجزوء يجب استعمال عروضه على وزن «فاعلن» إلا للتصريع، ويجب استعمال ضربها إمَّا على وزن «فاعلاتن»، وإمَّا على وزن «فاعلان»، وإما على وزن «فاعلن» كعروضه، وإن استُعمل مجزوءًا يجب استعمال عروضه على وزن «فاعلاتن» إلا للتصريع، ويجب استعمال ضربها إما على وزن «فاعلاتان»، وإما على وزن «فاعلاتن»، وإما على وزن «فاعلن».

أسئلة على بحر الرمل تُطلَب أَجْوِبتها

(١) كم هي أجزاء الرمل؟
(٢) كم عروضًا وضربًا للرمل؟
(٣) هل يدخل الرملَ الجَزْءُ؟
(٤) كم عروضًا وضربًا لمجزوء الرمل؟
(٥) ما الذي يجوز في بحر الرمل من التغيير؟

تطبيق

(١) على العروض المحذوفة والضرب الصحيح:

أَنَا فِي اللَّذَّاتِ مَخْلُوعُ الْعِذَارِ   هَائِمٌ فِي حُبِّ ظَبْيٍ ذِي احْوِرَارِ
صُفْرَةٌ فِي حُمْرَةٍ فِي خَدِّهِ   جُمِعَتْ رَوْضَةَ وَرْدٍ وَبَهَارِ
قَادَنِي طَرْفِي وَقَلْبِي لِلْهَوَى   كَيْفَ مِنْ قَلْبِي وَمِنْ طَرْفِي حَذَارِ؟!
لَوْ بِغَيْرِ الْمَاءِ حَلْقِي شَرِقٌ   كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتِصَارِي

(٢) على العروض المحذوفة والضرب المقصور:

يَا مُدِيرَ الصَّدْغِ فِي الْخَدِّ الْأَثِيلْ   وَمُجِيلَ السِّحْرِ بِالطَّرْفِ الْكَحِيلْ
هَلْ لِمَحْزُونٍ كَئِيبٍ قُبْلَةٌ   مِنْكَ يَشْفِي بَرْدُهَا حَرَّ الْغَلِيلْ
وَقَلِيلٌ ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ   لَيْسَ مِنْ مِثْلِكَ عِنْدِي بِالْقَلِيلْ
بِأَبِي أَحْوَرُ غَنَّى مُوهِنًا   بِغِنَاءٍ قَصَّرَ اللَّيْلَ الطَّوِيلْ
يَا بَنِي الصَّيْدَاءِ رُدُّوا فَرَسِي   إِنَّمَا يُفْعَلُ هَذَا بِالذَّلِيلْ

(٣) على العروض المحذوفة والضرب المماثل لها:

شَادِنٌ يَسْحَبُ أَذْيَالَ الطَّرَبْ   يَتَثَنَّى بَيْنَ لَهْوٍ وَلَعِبْ
بِجَبِينٍ مُفْرَغٍ مِنْ فِضَّةٍ   فَوْقَ خَدٍّ مُشْرَبٍ لَوْنَ الذَّهَبْ
كَتَبَ الدَّمْعُ بِخَدِّي عَهْدَهُ   لِلْهَوَى وَالشَّوْقُ يُمْلِي مَا كَتَبْ
مَا لِجَهْلِي مَا أَرَاهُ ذَاهِبًا   وَسَوَادُ الرَّأْسِ مِنِّي قَدْ ذَهَبْ؟!
قَالَتِ الْخَنْسَاءُ لَمَّا جِئْتُهَا: شَابَ بَعْدِي رَأْسُ هَذَا وَاشْتَهَبْ

(٤) على العروض المجزوءة الصحيحة والضرب المماثل لها:

يَا هِلَالًا قَدْ تَجَلَّى   فِي ثِيَابٍ مِنْ حَرِيرِ
وَأَمِيرًا بِهَوَاهُ   قَاهِرًا كُلَّ أَمِيرِ
مَا لِخَدَّيْكَ اسْتَعَارَا   حُمْرَةَ الْوَرْدِ النَّضِيرِ؟!

وَرُسُومُ الْوَصْلِ قَدْ أَلْـ ـبَسْتَهَا ثَوْبَ دُثُورِ
مُـقْـفِـرَاتٌ دَارِسَـاتٌ مِـثْـلُ آيَـاتِ الـزَّبُـورِ

(٥) على العروض المجزوءة الصحيحة والضرب المجزوء المُسبَّغ:

يَا هِلَالًا فِي تَجَلِّيهِ وَقَضِيبًا فِي تَثَنِّيهْ
وَالَّذِي لَسْتُ أُسَمِّيـ ـهِ وَلَكِنِّي أُكَنِّيهْ
شَادِنٌ مَا تَقْدِرُ الْعَيْـ ـنُ تَرَاهُ مِنْ تَلَالِيهْ
كُلَّمَا قَابَلَهُ شَخْـ ـصٌ رَأَى صُورَتَهُ فِيهْ
لَانَ حَتَّى لَوْ مَشَى الذُّرُّ عَلَيْهِ كَادَ يُدْمِيهْ

(٦) على العروض المجزوءة الصحيحة والضرب المجزوء المحذوف:

مُذْ بَدَا زَادَ الشَّجَنْ مَنْ بِهِ قَلْبِي افْتَتَنْ
رُبَّ هِجْرَانٍ طَوِيلٍ أودَعَ القلبَ الحزَنْ
قِيلَ لمَّا قَدْ رأوهُ وَهْوَ فِي الدُّنْيَا الْحَسَنْ
مَا لِمَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْـ ـنَانِ مِنْ هَذَا ثَمَنْ

(٩) البحر التاسع: السَّرِيع

أجزاؤه ستة، وهي:

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ مستفعلن مستفعلن مفعولاتُ

وله عروضان مشهورتان وخمسة أضرب:

(١) العروض الأولى: مَكْسُوفة مَطْويَّة «فاعلن» عوض «مَفْعُلا»، ولها ثلاثة أضرب: موقوف مطويٌّ «فاعلانْ» عوض «مفعلاتْ»، ومَكْسُوف مطوي مثل العروض «فاعلن»، وهذان الضربان هما المشهوران، وأَصْلَم «فَعْلَنْ» عوض «مَفْعُو».

(٢) العروض الثانية: مَكْسُوفة مخبولة «فَعِلُنْ» عوض «مَعُلَا»، ولها ضربان: الأول كالعروض «فَعِلُنْ»، والثاني أَصْلَم «فَعْلَنْ».

- مثال العروض الأولى «فاعلن» والضرب الأول «فاعلان»:

قَدْ يُدْرِكُ الْمُبْطِئُ مِنْ حَظِّهِ وَالْخَيْرُ قَدْ يَسْبِقُ جُهْدَ الْحَرِيصْ

تقطيعه:

قد يدركل	مبطئ من	حظظهي	ولخير قد	يسبق جهـ	ـد لحريص
مستفعلن	مفتعلن	فاعلن	مستفعلن	مفتعلن	فاعلان

- مثال العروض الأولى «فاعلن» والضرب الثاني «فاعلن»:

مَنْ رُزِقَ الْعَقْلَ فَذُو نِعْمَةٍ آثَارُهَا وَاضِحَةٌ ظَاهِرَهْ

تقطيعه:

من رزق ل	عقل فذو	نعمتن	أاثارها	واضحتن	ظاهره
مفتعلن	مفتعلن	فاعلن	مستفعلن	مفتعلن	فاعلنْ

- مثال العروض الأولى «فاعلن» والضرب الثالث «فعْلن»:

تَأَنَّ فِي الشَّيْءِ إِذَا رُمْتَهُ لِتُدْرِكَ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ

تقطيعه:

تأنن فش	شيء إذا	رمتهو	لتدر كر	رشد منل	غييي
مفاعلن	مفتعلن	فاعلن	مفاعلن	مفتعلن	فَعْلَنْ

- مثال العروض الثانية «فَعِلن» والضرب الأول «فَعِلن»:

سُبْحَانَ مَنْ لَا شَيْءَ يَعْدِلُهُ   كَمْ مِنْ غَنِيٍّ عَيْشُهُ كَدَرُ

تقطيعه:

سبحان من	لا شيء يع	دلهو	كم من غني	ين عيشهو	كدرو
مستفعلن	مستفعلن	فَعِلُنْ	مستفعلن	مستفعلن	فَعِلُنْ

- مثال العروض الثانية «فَعِلُنْ» والضرب الثاني «فَعْلَن»:

مَنْ أَصْبَحَتْ دُنْيَاهُ غَايَتَهُ   كَيْفَ يَنَالُ الْغَايَةَ الْقُصْوَى؟!

تقطيعه:

من أصبحت	دنيا هغا	يتهو	كيفينا	للغايتل	قصوى
مستفعلن	مستفعلن	فَعِلُنْ	مفتعلن	مستفعلن	فَعْلَنْ

ملخص السريع

يجب استعمال عروضه إمَّا على وزن «فاعلن»، وإمَّا على وزن «فَعِلُنْ» بكسر العين إلَّا للتصريع، فإذا استُعملت عروضه على وزن «فاعلن» يجب استعمال ضربها إمَّا على وزن «فاعلان»، وإمَّا على وزن «فاعلن» كعروضه، وإمَّا على وزن «فَعْلَن» بسكون العين، وإذا استُعملت عروضه على وزن «فَعِلُنْ» بكسر العين يجب استعمال ضربها إمَّا على وزن «فَعِلُن» بكسر العين، وإمَّا على وزن «فَعْلَنْ» بسكون العين.

أسئلة على بحر السريع تُطلَب أَجْوِبتها

(١) كم هي أجزاء السريع؟
(٢) كم عروضًا وضربًا للسريع؟
(٣) ما وزن العروض الأولى من عروض السريع؟ وكم ضربًا لها؟
(٤) ما وزن العروض الثانية من عروض السريع؟ وكم ضربًا لها؟
(٥) ما الذي يجوز في حشو السريع من التغيير؟

تطبيق

(١) على العروض المَطْويَّة المَكْسُوفة والضرب المطوي الموقوف:

بَـكـيـتُ حـتَّـى لـمْ أَدَعْ عَـبْـرَة	إذ حملُوا الهَوْدَج فوق القَلوصْ
بـكـاءَ يـعـقـوب عـلـى يـوسـف	حـتـى شَـفـى عِـلَّـتـه بـالـقـمـيـص
لا تأسفِ الدَّهر على ما مَضَى	والْقَ الذي ما دونهُ مِنْ مَحِيص
قد يُدرك المبطئ من حَظِّه	والخير قد يسبقُ جُهدَ الْحَرِيص

(٢) على العروض المَطْويَّة المكسوفة والضرب المماثِل لها:

لِـلـهِ دَرُّ الْـبَـيْـنِ مَـا يَـفْـعَـلُ	يَـقْـتُـلُ مَـنْ شَـاءَ وَلَا يُـقْـتَـلُ
بَـانُـوا بِـمَـنْ أَهْـوَاهُ فِـي لَـيْـلَـةٍ	رُدَّ عَــلَــى آخِــرِهَــا الْأَوَّلُ

يَا طُولَ لَيْلِ الْمُبْتَلَى بِالْهَوَى   وَصَحْبُهُ مِنْ لَيْلِهِ أَطْوَلُ
فَالدَّارُ قَدْ ذَكَّرَنِي رَسْمُهَا   مَا كِدْتُ عَنْ تَذْكَارِهِ أَذْهَلُ
هَاجَ الْهَوَى رَسْمٌ بِذَاتِ الْغَضَى   مُخْلَوْلِقٌ مُسْتَعْجِمٌ مُحْوِلُ

(٣) على العروض المَطْوِيَّة المَكْسوفة والضرب الأَصْلَم:

قَلْبِي رَهِينٌ بَيْنَ أَضْلَاعِي   مِنْ بَيْنِ إِينَاسٍ وَأَطْمَاعِ
مِنْ حَيْثُ تَدْعُوهُ دَوَاعِي الْهَوَى   أَجَابَهَا: لَبَّيْكِ مِنْ دَاعِ
مَنْ لِسَقِيمٍ مَا لَهُ عَائِدٌ   وَمَيِّتٍ لَيْسَ لَهُ نَاعِ
لَمَّا رَأَتْ عَاذِلَتِي مَا رَأَتْ   كَانَ لَهَا مِنْ سَمْعِهَا وَاعِ
قَالَتْ وَلَمْ تَقْصِدْ لِقِيلِ الْخَنَا: مَهْلًا لَقَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِي

(٤) على العروض المخبونة المكسوفة والضرب المماثل لها:

شَمْسٌ تَجَلَّتْ تَحْتَ ثَوْبِ ظُلَمْ   سَقِيمَةَ الطَّرْفِ بِغَيْرِ سَقَمْ
ضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ مُذْ صَرَمَتْ   حَبْلِي فَمَا كَانَ مَكَانَ قَدَمْ
شَمْسٌ وَأَقْمَارٌ يَطُوفُ بِهَا   طَوْفَ النَّصَارَى حَوْلَ بَيْتِ صَنَمْ
النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوُجُوهُ دَنَا   نِيرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكُفِّ عَنَمْ

(١٠) البحر العاشر: المُنْسَرِح

أجزاؤه ستة، وهي:

مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولاتُ مُسْتَفْعِلُنْ   مستفعلن مفعولات مستفعلن

وله عروضان[٩] وثلاثة أضرب:

(١) العروض الأولى صحيحة «مستفعلن»، ولها ضربان: مَطْويٌّ «مفتعلن»، ومقطوع «مستفعل».

(٢) العروض الثانية مطوية «مفتعلن»، وضربها مطوي مثلها.

- مثال العروض الأولى «مستفعلن» والضرب «مفتعلن»:

إِنَّ ابْنَ زَيْدٍ لَا زَالَ مُسْتَعْمِلًا   لِلْخَيْرِ يُفْشِي فِي مِصْرِهِ الْعُرُفَا

تقطيعه:

إن ابن زيـ	ـدن لا زال	مستعملًا	للخير يفـ	ـشي في مصر	هل عرفا
مستفعلن	مفعولاتُ	مستفعلن	مستفعلن	مفعولاتُ	مفتعلن

[٩] زاد بعضهم لبحر المنسرح عروضًا ثالثة منهوكة مكسوفة وهي الضرب، كقوله:

ويل أم سعد سعدا

وعروضًا رابعة منهوكة موقوفة وهي الضرب، كقوله:

صبرًا بني عبد الدار

ويدخل في حشو هذا البحر من التغيير طيُّ «مفعولات» غالبًا، وأما خَبْنُه فقبيح، وأما «مستفعلن» في غير العروض والضرب فيجوز خبنه أو طيه، والخبن قبيح، والمشهور من هذا البحر العروض المَطْوِيَّة مع الضرب المَطْوي.

- مثال العروض الأولى «مستفعلن» والضرب الثاني المقطوع «مستفعل»:

مَا هَيَّجَ الشَّوْقَ مِنْ مُطَوَّقَةٍ   قَامَتْ عَلَى بَانَةٍ تُغَنِّينَا

تقطيعه:

ما هي يجش	شوق من مـ	ـطو وقتن	قامت على	بانتن تـ	ـغن نينا
مستفعلن	مفعلاتُ	مفتعلن	مستفعلن	مفعلاتُ	مُسْتَفْعِلْ

- مثال العروض الثانية «مفتعلن» وضربها المماثل لها «مفتعلن»:

لا تسألِ المرءَ عَنْ خلائقه   في وجههِ شاهدٌ من الخبر

تقطيعه:

لا تسأل لـ	ـمرء عن خـ	ـلائقهي	في وجههي	شاهدن مـ	ـن لخبري
مستفعلن	فاعلاتُ	مفتعلن	مستفعلن	فاعلات	مفتعلن

ملخص هذا البحر

يجب استعمال عروض المنسرح إما على وزن «مستفعلن»، وضربها «مفتعلن» أو «مستفعل»، وإما على وزن «مفتعلن»، وضربها «مفتعلن».

أسئلة على بحر المنسرح تُطلَب أَجْوِبتها

(١) كم هي أجزاء المنسرح؟
(٢) كم عروضًا وضربًا للمنسرح؟
(٣) هل يدخل هذا البحرَ النهكُ؟
(٤) ما الذي يجوز فيه من أنواع الزحاف؟
(٥) ما هو المشهور من بحر المنسرح؟

تطبيق

(١) على العروض الصحيحة المَطْوِيَّة والضرب المماثل لها:

بَيْضَاءُ مَضْمُونَةٌ مُقَرْطَقَةٌ   يَنْقَدُّ عَنْ نَهْدِهَا قَرَاطِقُهَا
كَأَنَّمَا بَاتَ نَاعِمًا جَذِلًا   فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ مَنْ يُعَانِقُهَا
وَأَيُّ شَيْءٍ أَلَذُّ مِنْ أَمَلٍ   نَالَتْهُ مَعْشُوقَةٌ وَعَاشِقُهَا؟
دَعْنِي أَمُتْ فِي هَوَى مُخَدَّرَةٍ   تَعْلَقُ نَفْسِي بِهَا عَلَائِقُهَا
مَنْ لَمْ يَمُتْ غِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا   الْمَوْتُ كَأْسٌ وَالْمَرْءُ ذَائِقُهَا

نظم دروس بحر الرمل والسريع والمنسرح

وَفَاعِلَاتُنْ سِتَّةٌ أَجْزَا الرَّمَلْ   وَحُكْمُهُ يَا صَاحِ فِي الْقَوْلِ الْأَجَل
لَهُ عَرُوضَانِ وَسِتُّ أَضْرُبِ   أُولَاهُمَا لِلْحَذْفِ يَا هَذَا انْسُبِ
أَضْرُبُهَا ثَلَاثَةٌ فَسَالِمُ   وَالثَّانِ مَقْصُورٌ وَمِثْلُ خاتمُ
والْجَزْءُ فِي ثَانِيَةٍ قَدْ وَجَبَا   وَاحْكُمْ لِهَذِي بِثَلَاثٍ أَضْرُبا
مُسَبَّغٌ وَمِثْلُهَا وما انْحَذَفْ   وَدُونَكَ السَّرِيعَ مَشْهُورَ الشَّرَفْ
مُسْتَفْعِلُنْ ثِنْتَانِ مَفْعُولَاتُ   مَجْمُوعُ ذَا ثِنْتَانِ تَفْعِيلَاتُ
لَهُ أَعَارِيضٌ تُرَى أَرْبَعَةُ   وَأَضْرُبٌ فَاحْرِصْ عَلَيْهَا سِتَّةٌ
مَطْوِيَّةٌ مَكْسُوفَةٌ أُولَاهَا   أَضْرُبُهَا ثَلَاثَةٌ تَرَاهَا

ذُو الطَّيِّ وَالْوَقْفِ وَمِثْلٌ أَصْلَمُ وَمَا تَلَتْ فَحُكْمُهَا سَيُعْلَمُ
كَضَرْبِهَا مَخْبُونَةٌ مَكْسُوفَةٌ ثَالِثَةٌ مَشْطُورَةٌ مَوْقُوفَةٌ
وَمِثْلُهَا ضَرْبٌ لَهَا يُعْتَبَرُ وَكَسَّفُوا رَابِعَةً وَشَطَّرُوا
وَضَرْبُهَا نَظِيرُهَا وَالْمُتَّضِحْ مَا قُلْتُهُ وَلْتَدْرِ بَحْرَ الْمُنْسَرِحْ
مُسْتَفْعِلُنْ مِنْ قَبْلِ مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلُنْ كَمَا رَوَى الثِّقَاتُ
وَكُلُّ ذَا كَرِّرْهُ مَرَّتَيْنِ كَمَا تَرَى الْأَجْزَاءَ نُصْبَ الْعَيْنِ
عَرُوضُهُ ثَلَاثَةٌ كَأَضْرُبِهْ وَاحْكُمْ بِطَيِّ ضَرْبِ أُولَى وَانْتَبِهْ
وَهْيَ صَحِيحَةٌ وَطَيُّهَا حَسَنْ وَالنُّهْكُ مَعْ وَقْفٍ بِمَا تَتْلُو اقْتَرَنْ
وَضَرْبُهَا وَالْكَسْفُ مَعْ نَهْكٍ أَتَى ثَالِثَةً كَضَرْبِهَا قَدْ ثَبَتَا

(١١) البحر الحادي عشر: الخَفِيف[١٠]

أجزاؤه ستة، وهي:

فاعِلاتُنْ مُسْتَفْعِ لُنْ فَاعِلاتُنْ فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

وله عروضان مشهورتان، وثلاثة أضرب:

(١) العروض الأولى صحيحة «فاعلاتن»، ولها ضربان: الأول مثلها، ويجوز فيه التَّشْعِيث فيصير «مفعولن» عِوَض «فاعلاتن»، والثاني محذوف «فاعلن».
(٢) العروض الثاني محذوفة «فاعلن»، ولها ضرب مثلها «فاعلن».

ويُحكَى له عروض ثالثة مجزوءة صحيحة، ولها ضربان: الأول مثلها، والثاني مجزوء مخبون مقصور.

[١٠] يدخل في هذا البحر الخبن على «فاعلاتن» و«مستفعلن» ذواتي الوتد المفروق، وهو مستحسن، ويكون دخوله فيهما حتى على العَرُوضَيْنِ والضَّرْبَيْنِ فيصيران «فعلاتن» و«مفاعلن»، ويدخل عليهما الكفُّ قليلًا «فاعلات» و«مستفعل»، ولا يجوز الخبن مع الكفِّ، بل يأتيان بالمعاقبة.

- مثال العروض الأولى «فاعلاتن» وضربها «فاعلاتن»:

كَمْ كَرِيمٍ أَزْرَى بِهِ الدَّهْرُ يَوْمًا   وَلَئِيمٍ تَسْعَى إِلَيْهِ الْوُفُودُ

تقطيعه:

كم كريمن	أزرى به د	دهريو من	ولئيمن	تسعى إليــ	ــه ل وفود
فاعلاتن	مستفع لن	فاعلاتن	فَعِلاتن	مستفع لن	فاعلاتن

- مثال العروض الأولى «فاعلاتن» وضربها الْمُشَعَّث «مفعولن»:

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ   إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ

تقطيعه:

ليس من ما	ت فسترا	ح بميتن	إن نمل ميــ	ــت مييت ل	أحيائي
فاعلاتن	متفع لن	فعلاتن	فاعلاتن	متفع لن	مفعولن

- مثال العروض الأولى «فاعلاتن» وضربها المحذوف «فاعلن»:

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ ثَمَّ هَلْ آتِيَنْهُمْ   أَمْ يَحُولَنْ مِنْ دُونِ ذَاكَ الرَّدَى

تقطيعه:

ليت شعري	هل ثمم هل	آتينهم	أم يحولن	من دون ذا	ك رردا
فاعلاتن	مستفع لن	فاعلاتن	فاعلاتن	مستفع لن	فاعلن

- مثال العروض الثانية «فاعلن» وضربها «فاعلن»:

لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا تَرَوْا فِي هَوًى   قَـادَكُـمْ عَـاجِـلًا إِلَـى رَمْـسِـهِ

تقطيعه:

ليت شعري	ماذا ترو	في هون	قادكم عا	جلن إلى	رمسه
فاعلاتن	مستفع لن	فاعلن	فاعلاتن	متفع لن	فاعلن

- ومثال العروض الثالثة المجزوءة الصحيحة التي لها ضرب مثلها:

ليت شعري	ماذا ترى	أمُّ عمرو	في أمرنا
فاعلاتن	مستفع لن	فاعلاتن	مستفع لن

- ومثال التي لها ضرب مجزوء مخبون مقصور:

كلُّ خَطْبٍ	إن لم تكو	نوا غَضبْتم	يَسيرُ
فاعلاتن	مستفع لن	فاعلاتن	فعولُن

ملخص بحر الخفيف

يجوز استعمال الخفيف مجزوءًا، ويجوز استعماله غير مجزوء؛ فإن استُعمل غير مجزوء يجب استعمال عروضه إما على وزن «فاعلاتن»، وإما على وزن «فاعلن»، إلا للتصريع؛ فإن استُعملت عروضه على وزن «فاعلاتن» يجب استعمال ضربها إما على وزون «فاعلاتن»، ويجوز كونه على وزن «مفعولن»، وإما على وزن فاعلن، وإن استُعملت عروضه على وزن «فاعلن» يجب استعمال عروضها على وزن «فاعلن» لا غير.

وإن استُعمل مجزوءًا يجب استعمال عروضه على وزن «مستفع لن» إلَّا للتصريع، ويجب استعمال ضربها إمَّا على وزن «مستفع لن»، وإما على وزن «فعولن».

أسئلة على بحر الخفيف تُطلَب أَجْوِبتها

(١) كم هي أجزاء الخفيف؟
(٢) كم عروضًا وضربًا للخفيف؟
(٣) هل يدخل الجَزْءُ في بحر الخفيف؟
(٤) كم عروضًا وضربًا لمجزوء الخفيف؟
(٥) ما الذي يجوز في بحر الخفيف من التغيير؟

تطبيق

(١) على العروض الصحيحة والضرب المماثل لها:

أَنْتَ دَائِي وَفِي يَدَيْكَ دَوَائِي   يَا شِفَائِي مِنَ الْجَوَى وَبَلَائِي
إِنَّ قَلْبِي بِحُبِّ مَنْ لَا أُسَمِّي   فِي عَنَاءٍ أَعْظِمْ بِهِ مِنْ عَنَاءِ!
أَيُّهَا اللَّائِمُونَ مَاذَا عَلَيْكُمْ   أَنْ تَعِيشُوا وَأَنْ أَمُوتَ بِدَائِي؟!
لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ   إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ

(٢) على العروض المحذوفة (الجائز فيها الخبن) والضرب المماثل لها:

لَيْتَ مَنْ شَفَّنِي هَوَاهُ رَأَى   زَفَرَاتِ الْهَوَى عَلَى كَبِدِي
غَادَةٌ نَازِحٌ مَحِلَّتُهَا   وكَّلَتْنِي بِلَوْعَةِ الْكَمَدِ
رُبَّ خَرْقٍ مِنْ دُونِهَا قَذَفٌ   مَا بِهِ غَيْرُ الْجِنِّ مِنْ أَحَدِ

(٣) على العروض المجزوءة والضرب المماثل لها:

مَـا لِـلَـيْـلَـى تَـبَـدَّلَـتْ   بَـعْـدَنَـا وُدَّ غَـيْـرِنـا
أَرْهَـقَـتْـنَـا مَـلَامَـةً   بَعْدَ إِيضَاحِ عُذْرِنَا
فَسَلَوْنَا عَنْ ذِكْرِهَا   وَتَسَلَّتْ عَنْ ذِكْرِنَا
لَمْ نَقُلْ إِذْ تَحَرَّمَتْ   وَاسْتَهَلَّتْ بِهَجْرِنَا
لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا تَرَى   أُمُّ عَمْرٍو فِي أَمْرِنَا؟!

(٤) على العروض المجزوءة والضرب المجزوء المخبون والمقصور:

أَشْرَقَتْ لِي بُدُورُ   فِـي ظَـلَامٍ تُـنِـيـرُ
طَارَ قَلْبِي بِحُبِّهَا   مَنْ لِقَلْبٍ يَطِيرُ؟!
يَا بُدُورًا أَنَا بِهَا الد   دهْـر عَـانٍ أَسِـيـرُ
إِنْ رَضِيتُمْ بِأَنْ أَمُو   تَ فَمَوْتِي حَقِيرُ
كُلُّ خَطْبٍ إِنْ لم تَكُو   نُوا غَضِبْتُمْ يَسِيرُ

(١٢) البحر الثاني عشر: المُضَارِع

أجزاؤه أربعة، وهي:

مفاعِيلن فاع لاتُن   مفاعِيلن فاعِ لاتن

وللمضارع عروض واحدة صحيحة «فاعِ لاتن» ذو الوتد المَفْرُوق، ولها ضرب واحد مثلها.

مثال هذا البحر:

وَقَفْنَا عَلَى الرِّجَالِ　　فَلَمْ نَلْقَ مِثْلَ زَيْدِ

تقطيعه:

وقفنا ع	ل ررجالي	فلم نلق	مثل زيدي
مفاعيلُ	فاع لاتن	مفاعيلُ	فاعِ لاتن

ملخص بحر المضارع

يجب استعمال عروض المضارع على وزن «فاع لاتن» لا غير، ويجب استعمال ضربها على وزن «فاع لاتن» أيضًا فقط.

تنبيه لِمَا يدخل من الزحافات في بحر المضارع:

أولًا: لا يأتي «مفاعيلن» في شطريه إلا مقبوضًا «مفاعلن» أو مكفوفًا «مفاعيلُ»، بشرط أن يتعاقب الزحافان.

ثانيًا: يجوز الكَفُّ في العروض فتصير «فاع لاتُ».

أسئلة على بحر المضارع تُطلَب أجوبتها

(١) كم هي أجزاء المضارع؟
(٢) كم عروضًا وضربًا للمضارع؟
(٣) ما الذي يجوز من أنواع الزحافات في بحر المضارع؟

تطبيق على عروض المضارِع وضَرْبه

أَرَى لِلصِّبَا وَدَاعًا　　وَمَا يَذْكُرُ اجْتِمَاعَا
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ جَدِيرًا　　بِحِفْظِ الَّذِي أَضَاعَا

وَلَمْ يُصِبْنَا سُرُورًا   وَلَمْ يُلْهِنَا سَمَاعَا
فَجَدِّدْ وِصَالَ صَبٍّ   مَتَى تَعْصِهِ أَطَاعَا
وَإِنْ تَدْنُ مِنْهُ شِبْرًا   يُقَرِّبْكَ مِنْهُ بَاعَا

(١٣) البحر الثالث عشر: المُقْتَضَبُ[١١]

أجزاؤه أربعة هي:

مَفْعُولاتُ مُفْتَعِلُنْ   مَفْعُولاتُ مُفْتَعِلُنْ

وللمقتضب عروض واحدة مطوية «مفتعلن» عِوَض «مستفعلن»، ولها ضرب واحد مثلها «مفتعلن».

مثال هذا البحر:

هَلْ لَدَيْكَ مِنْ فَرَجٍ   مِنْ سِهَامِ غَيْبَتِهِمْ

تقطيعه:

هل لديك	من فرج	من سهام	غيبتهم
هل لديك	من فرجن	من سهامِ	غيبتهم
فاعلاتُ	مفتعلن	فاعلاتُ	مفتعلن

[١١] يدخل في بحر المقتضب من الزحاف خبن أو طي «مفعولات» على سبيل البدل؛ فيصير بالخبن «مفاعيل» عوض «معولات» وبالطي «فاعلات» عوض «مفعلات». ودخولهما في العروض والضرب واجب.

أسئلة على بحر المقتضب تُطلَب أَجْوِبتها

(١) كم هي أجزاء المقتضب؟
(٢) كم عروضًا وضربًا للمقتضب؟
(٣) ما الذي يجوز في بحر المقتضب من التغيير؟

تطبيق

يَا مَلِيحَةَ الدَّعَجِ   هَلْ لَدَيْكِ مِنْ فَرَجِ
أَمْ أَرَاكِ قَاتِلَتِي   بِالدَّلَالِ وَالْغَنَجِ
مَنْ لِحُسْنِ وَجْهِكِ مِنْ   سُوءِ فِعْلِكِ السَّمِجِ
عَاذِلَيَّ حَسْبُكُمَا   قَدْ غَرِقْتُ فِي لُجَجِ
هَلْ عَلَيَّ وَيْحَكُمَا   إِنْ عَشِقْتُ مِنْ حَرَجِ؟!

نظم بحور الخفيف والمضارع والمقتضب

وَلِلْخَفِيفِ فَاعِلَاتُنْ تُذْكَرُ   مُسْتَفْعِ لُنْ وَفَاعِلَاتُنْ كَرِّرُوا
ثِنْتَيْنِ وَهْوَ ذُو أَعَارِيض تُعَدْ   ثَلَاثَة وَضَرْبُهَا خَمْسًا وَرَدْ
عَرُوضُهُ الْأُولَى خَلَتْ مِنْ عِلَل   وَمِثْل ذَا اعْرِفْهُ لِضَرْبٍ أَوَّل
وَفِيهِ تَشْعِيثٌ جَوَازًا دَاخِلُ   بِحَذْفِ عَيْنِ فَاعِلَاتُنْ يَا فُلُ
وَاعْرِفْ لِثَانٍ حَذْفَهُ كَالثَّانِيَهْ   وَضَرْبِهَا فَاسْمَعْ بِأُذْنٍ وَاعِيَهْ
وَالْجَزْءُ مَعْ سَلَامَةٍ قَدْ دَخَلَا   ثَالِثَةً كَذَا وَضَرْبًا أَوَّلَا
وَالْخَبْنُ مَعْ قَصْرٍ أَتَى فِي الثَّانِي   وَذَا الْمُضَارِعُ الرَّفِيعُ الشَّانِ
ثَنِّ مَفَاعِيلُنْ وَوَسِّطْ فَاعِ لَا   تُنْ ثُمَّ ثَنِّ كُلَّ ذَا وَاسْتَعْمِلَا
ذَا الْبَحْرُ مَجْزُوًّا وَمَا تَلَاهُ   وَمَا تَلَاهُمَا فَلَا تَنْسَاهُ
عَرُوضُهُ صَحَّتْ وَضَرْبُهَا تَبَعْ   وَقَدْ وَفَى مُقْتَضَبٌ فَلْتَسْمَعْ
لاجْزَاء مَفْعُولَات دُونَ مَيْنِ   مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ ثِنْتَيْنِ
وَمَا لَهُ إِلَّا عَرُوضٌ وَاحِدَهْ   مَطْوِيَّةٌ كَالضَّرْبِ فَادْرِ الْفَائِدَهْ

(١٤) البحر الرابع عشر: الْمُجْتَثُّ[١٢]

أجزاء المجتث أربعة، وهي:

مستفع لُنْ فاعلاتن   مستفعِ لُنْ فاعِلاتُنْ

وله عروض واحدة صحيحة «فاعلاتن»، ولها ضرب مثلها «فاعلاتن»، ويجوز فيه التشعيث فيصير «مفعولن».

مثال هذا البحر:

طُـوبَـى لِـعَـبْـدٍ تَـقِـيٍّ   لَمْ يَأْلُ فِي الْخَيْرِ جُهْدا

تقطيعه:

طوبى لعبـ	ـدن تَقِيين	لم يألُ فِلْ	خير جهدا
مستفع لن	فاعلاتن	مستفع لن	فاعلاتن

مثال الضرب الْمُشعَّث:

لِمْ لَا يَعِي مَا أَقُولُ   ذَا السَّيِّدُ الْمَأْمُولُ؟

تقطيعه:

لِمْ لا يعي	ما أقولو	ذسسييدل	مأمولو
مستفع لن	فاعلاتن	مستفع لن	مفعولن

---

[١٢] يدخل في هذا البحر من التغيير الخَبْنُ في أجزائه كلها باستحسان، وكذا الشَّكْل، ويجوز الجمع بين الخبن والشكل معًا.

أسئلة على بحر المُجْتَثِّ تُطلَب أَجْوِبتها

(١) كم هي أجزاء المجتث؟
(٢) كم عروضًا وضربًا للمجتث؟
(٣) ما الذي يجوز في بحر المجتث من التغيير؟

تطبيق

وَشَادِنٍ ذِي دَلَالِ مُعَصَّبٍ بِالْجَمَالِ
يَضِنُّ أَنْ يَحْتَوِيهِ مَعِي ظَلَامُ اللَّيَالِي
أَوْ يَلْتَقِي فِي مَنَامِي خَيَالُهُ مَعْ خَيَالِي
غُصْنٌ نَمَا فَوْقَ دِعْصٍ يَخْتَالُ كُلَّ اخْتِيَالِ
الْبَطْنُ مِنْهَا خَمِيصٌ وَالْوَجْهُ مِثْلُ الْهِلَالِ

نظم بحر المجتث

مُجْتَثُّهُمْ مُسْتَفْعِ لُنْ وَفَاعِلَا تُنْ فَاعِلَاتُنْ مَرَّتَيْنِ يَا فُلَا
وَصَحَّتِ الْعَرُوضُ وَالضَّرْبُ كَمُلْ وَفِيهِ فِي الْأَصَحِّ تَشْعِيثٌ دَخَلْ

(١٥) البحر الخامس عشر: المتقارب[١٣]

أجزاؤه ثمانية، وهي:

---

[١٣] يدخل في بحر المتقارب من الزحاف القَبْضُ في جميع أجزائه، والحذف في العروض الأولى جارٍ مجرى الزحاف بلا التزام، والعروض الأولى بجميع أضربها مشهورة.

فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فعولن فعولن فعولن فعولن

وللمتقارب عروضان:

الأولى: صحيحة «فعولن»، ولها أربعة أضرب: صحيح مثلها «فعولن»، ومقصور «فعولْ»، ومحذوف «فَعْل» عِوَض «فعو»، وأبتر «فَعْ».

الثانية: مجزوءة محذوفة، ولها ضربان: الأول مثلها، والثاني مجزوء أبتر.

- مثال العروض الأولى «فَعُولن» وضربها الأول «فعولن»:

وَكُنَّا نَعُدُّكَ لِلنَّائِبَاتِ فَهَا نَحْنُ نَطْلُبُ مِنْكَ الْأَمَانَا

تقطيعه:

وكننا	نعدد	ك لننا	ئباتي	فها نحـ	ـن نطلـ	ـب منك ل	أمانا
فعولن	فعول	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن

- مثال العروض «فَعُولن» مع الضرب الثاني «فعولْ»:

تُنَافِسُ فِي جَمْعِ مَالِ حُطَامٍ وَكُلٌّ يَزُولُ وَكُلٌّ يَبِيدْ

تقطيعه:

تنافـ	ـس في جمـ	ـع مالن	حطامن	وكللن	يزول	وكللن	يبيدْ
فعول	فعول	فعولن	فعولن	فعولن	فعولُ	فعولن	فعولْ

- مثال العروض الأولى «فعولن» مع الضرب الثالث «فَعَلْ»:

تَلَقَّ الْأُمُورَ بِصَبْرٍ جَمِيلٍ وَصَدْرٍ رَحِيبٍ وَخَلِّ الْحَرَجْ

تقطيعه:

تلقفل	أمور	بصبرن	جميلن	وصدرن	رحيبن	وخلْلِلْ	حرجْ
فعولن	فعول	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فَعَلْ

- مثال العروض الأولى «فعولن» مع الضرب الرابع الأبتر «فَعْ»:

خَلِيلَيَّ عُوجَا عَلَى رَسْمِ دَارٍ خَلَتْ مِنْ سُلَيْمَى وَمِنْ مَيَّهْ[١٤]

تقطيعه:

خليلي	يعوجا	على رســ	ــم دارن	خلت من	سليمى	ومن ميــ	ــيه
فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فَعْ

- مثال العروض الثانية المجزوءة المحذوفة والضرب المماثل لها:

---

[١٤] مصرعه قول الشاعر:

ألم تسأل القوم عن حمزة وعن ضربة السيف والغَمزة

أَمِـنْ دِمْـنَـةٍ أَقْـفَـرَتْ   لِسَلْمَى بِذَاتِ الْغَضَى

تقطيعه:

أمن دمـ	ـنتن أقـ	ـفرت	لسلمى	بذات الـ	ـغضى
فعولن	فعولن	فَعَلْ	فعولن	فعولن	فَعَلْ

- مثال العروض الثانية المجزوءة المحذوفة وضربها المجزوء الأبتر:

تَعَفَّفْ وَلَا تَبْتَئِسْ   فَمَا يُقْضَ يَأْتِيكَا[١٥]

تقطيعه:

تعفف	ولا تبـ	ـتئس	فما يقـ	ـض يأتيـ	ـكا
فعولن	فعولن	فَعَلْ	فعولن	فعولن	فَعْ

---

[١٥] مقفاه:

سباني	عن الحا	دي	رماني	على الوا	دي
//٥/٥	//٥/٥	/٥	//٥/٥	//٥/٥	/٥
فعولن	فعولن	فع	فعولن	فعولن	فع

أسئلة على بحر المتقارب تُطلَب أَجْوِبتها

(١) كم هي أجزاء المتقارب؟
(٢) كم عروضًا وضربًا لبحر المتقارب؟
(٣) هل يدخل المتقاربَ الجَزْءُ؟
(٤) كم عروضًا وضربًا لمجزوء المتقارب؟
(٥) ما الذي يجوز في بحر المتقارب من التغيير؟

تطبيق

(١) على العروض الصحيحة والضرب المماثل لها:

أَيَا صَاحِ هَذَا مَقَامُ الْمُحِبِّ   وَرَبْعُ الْحَبِيبِ فَحُطَّ الرِّحَالَا
سَلِ الرَّبْعَ عَنْ سَاكِنِيهِ فَإِنِّي   خَرِسْتُ فَمَا أَسْتَطِيعُ السُّؤَالَا
وَلَا تُعْجِلَنِّي هَدَاكَ الْمَلِيكُ   فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالَا

(٢) على العروض الصحيحة والضرب المقصور:

فُؤَادِي رَمَيْتَ وَعَقْلِي سَبَيْتَ   وَدَمْعِي أَسَلْتَ وَنَوْمِي نَفَيْتْ
يَصُدُّ اصْطِبَارِي إِذَا مَا صَدَدْتَ   وَيَنْأَى عَزَائِي إِذَا مَا نَأَيْتْ
عَزَمْتُ عَلَيْكَ بِمَجْرَى الْوِشَاحِ   وَمَا تَحْتَ ذَلِكَ مِمَّا كَنَيْتْ
وَتُفَّاحِ خَدٍّ وَرُمَّانِ صَدْرٍ   وَمَجْنَاهُمَا خَيْرُ شَيْءٍ جَنَيْتْ
تُجَدِّدُ وَصْلًا عَفَا رَسْمُهُ   فَمِثْلُكَ لَمَّا بَدَا لِي بَنَيْتْ
عَلَى رَسْمِ دَارٍ قِفَارٍ وَقَفْتُ   وَمِنْ ذِكْرِ عَهْدِ الْحَبِيبِ بَكَيْتْ

(٣) على العروض الصحيحة والضرب الأبتر:

لَا تَبْكِ لَيْلَى وَلَا مَيَّهْ   وَلَا تَنْدُبَنْ رَاكِبًا نِيَّهْ
وَابْكِ الصِّبَا إِذْ طَوَى ثَوْبَهُ   فَلَا أَحَدٌ نَاشِرٌ طَيَّهْ

وَلَا الْقَلْبُ نَاسٍ لِمَا قَدْ مَضَى وَلَا تَــارِكٌ أَبَــدًا غَــيَّــهْ
وَدَعْ عَنْكَ بَأْسًا عَلَى أَرْسُمٍ فَلَيْسَ الرُّسُومُ بِمَبْكِيَّهْ
خَلِيلَيَّ عُوجَا عَلَى رَسْمِ دَارٍ خَلَتْ مِنْ سُلَيْمَى وَمِنْ مَيَّهْ

(٤) على العروض المجزوءة المحذوفة والضرب المماثل لها:

أَأُحْرَمُ مِنْكَ الرِّضَا وَتَذْكُرُ مَا قَدْ مَضَى
وَتُعْرِضُ عَنْ هَائِمٍ أَبَى عَنْكَ أَنْ يُعْرِضَا
قَضَى اللهُ بِالْحُبِّ لِي فَصَبْرًا عَلَى مَا قَضَى
رَمَيْتَ فُؤَادِي فَمَا تَرَكْتَ بِهِ مَنْهَضَا
فَقَوْسُكَ شَرْيَانُهُ وَنَبْلُكَ جَمْرُ الْغَضَى

نظم بحر المتقارب

وَإِنْ أَرَدْتَ الْمُتَقَارِبَ الَّذِي هُوَ ثَمَانٍ مِنْ فَعُولُنْ فَخُذِ
عَرُوضُهُ اثْنَانِ وَسِتٌّ أَضْرُبْ أُولَاهُمَا إِلَى التَّمَامِ تُنْسَبْ
وَالْحَذْفُ فِيهَا جَازَ أَنْ يَأْتِي مَعَهْ وَهَذِهِ لَهَا ضُرُوبٌ أَرْبَعَهْ
أَعْنِي الصَّحِيحَ ثُمَّ مَا قَدْ قَصَرُوا يَعْقُبُهُ الْمَحْذُوفُ ثُمَّ الْأَبْتَرُ
وَالْجَزْءُ وَالْحَذْفُ لِمَا تَلَاهَا وَمِثْلُهَا وَأَبْتَرٌ ضَرْبَاهَا

(١٦) البحر السادس عشر: المتدارك

أجزاء المتدارك ثمانية، وهي:

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

ويستعمل تامًّا ومجزوءًا، وله عروضان وأربعة أضرب:

(١) العروض الأولى: صحيحة «فاعلن»، ولها ضرب مثلها «فاعلن».

(٢) العروض الثانية: مجزوءة صحيحة «فاعلن»، ولها ثلاثة أضرب: ضرب مثلها «فاعلن»، ومجزوء مخبون مُرقَّل «فعلاتن»، ومجزوء مذال «فاعلان».

- مثال العروض الأولى «فاعلن» وضربها «فاعلن»:

لَمْ يَدَعْ مَنْ مَضَى لِلَّذِي قَدْ غَبَرْ　　فَضْلَ عِلْمٍ سِوَى أَخْذِهِ بِالْأَثَرْ

تقطيعه:

لم يدع	من مضى	للذي	قد غبر	فضل علــ	ـمن سوى	أخذهي	بلأثر
فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن

- مثال العروض الثانية المجزوءة الصحيحة «فاعلن» وضربها «فاعلن»:

قِفْ عَلَى دَارِهِمْ وَابْكِيَنْ　　بَيْنَ أَطْلَالِهَا وَالدِّمَنْ

تقطيعه:

قف على	دارهم	وابكين	بين أطــ	ـلالها	وددمن
فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن

- مثال العروض الثانية «فاعلن»[١٦] وضربها «فَعِلاتنْ»:

[١٦] لكن عروض هذا المثال «فاعلن» طرأ عليها الخبن والترفيل لأجل التصريع فصارت «فعلاتن»، وإن كان الأصل فيها الصحة.

دَارُ سُعْدَى بِشِحْرِ عُمَانِ   قَدْ كَسَاهَا الْبِلَى الْمَلَوَانِ

تقطيعه:

دار سعــ ـدى بشحــ ـر عماني قد كسا هلبلىْ ملواني

فاعلن فاعلن فعلاتن فاعلن فاعلن فعلاتن

- مثال العروض الثانية «فاعلن» وضربها «فاعلانْ»:

هَـذِهِ دَارُهُـمْ أَقْـفَـرَتْ   أَمْ زَبُورٌ مَحَتْهَا الدُّهُورْ

تقطيعه:

هاذهي دارهم أقفرت أم زبو رن محتــ ـهد دهورْ

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلانْ

تنبيه

بحر المتدارَك زاده الأخفش وتدارك به على «الخليل» الواضع للخمسة عشر بحرًا، كما سبق في المقدِّمة الأولى لهذا الكتاب. وبعضهم يُسمِّيه: المحْدَث، والمختَرَع، والمتَّسِق؛ لأن كل أجزائه على خمسة أحرف، وبعضهم يسميه «الشقيق»؛ لأنه أخو المتقارب؛ إذ كلٌّ منهما مُكوَّن من سبب خفيف ووتد مجموع. وبعضهم يسميه «الخَبَب»؛ لأنه إذا خبن أسرع به اللسان في النطق فأشبه خَبَبَ السير، وبعضهم يسميه «ركض الخيل»؛ لأنه يُحاكي وَقْعَ حافر الفرس على الأرض، بل يُحاكي ضرب الناقوس، وليس أدل على تعليل ذلك إلا قول سيدنا علي، في تأويل «دقَّة الناقوس»، حين مرَّ براهب وهو يضربه، لجابر بن عبد الله: أتدري ما يقول هذا الناقوس؟ فقال: الله ورسوله أعلم. قال: هو يقول:

حَـقًّـا حَـقًّـا حَـقًّـا   صِدْقًا صِدْقًا صِدْقًا صِدْقَا
إِنَّ الـدُّنْـيَـا قَـدْ غَـرَّتْـنَـا   وَاسْـتَـهْـوَتْـنَـا وَاسْـتَـلْـهَـتْـنَـا

يَا بْنَ الدُّنْيَا مَهْلًا مَهْلًا　　زِنْ مَا يَأْتِي وَزْنًا وَزْنَا

يجتمع في البيت الواحد «التشعيث» في تفعيلة و«الخبن» في أخرى، كما في قول القائل:

مَا لِي مَالٌ إِلَّا دِرْهَمْ　　أَوْ بِرْذَوْنِي ذَاكَ الْأَدْهَمْ

أو كقول الحصري:

يَا لَيْلُ، الصَّبُّ مَتَى غَدُهُ　　أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ؟

نظم بحر المتدارك (ويُسمَّى بحر المخترع)[١٧]

وَإِنْ تَرُمْ أَجْزَاءَ بَحْرِ الْمُخْتَرِعْ　　فَفَاعِلُنْ ثَمَانِيًا كَمَا وَقَعْ
وَمَا لَهُ مِنَ الْأَعَارِيضِ سِوَى　　ثِنْتَيْنِ وَالضِّعْفُ مِنَ الضَّرْبِ حَوَى
أُولَاهُمَا صَحَّتْ وَضَرْبُهَا اقْتَفَى　　وَالْجَزْءُ فِي ثَانِيَةٍ صَحَّتْ وَفَا
وَمَا بَقِي فَهْوَ لَهَا فَالْأَوَّلُ　　مَعْ جَزْئِهِ وَخَبْنِهِ مُرَفَّلُ
وَذَيِّلِ الثَّانِي وَثَالِثٌ غَدَا　　مِثْلَ الْعَرُوضِ فَاجْلُ بِالْعِلْمِ الصَّدَى

[١٧] يدخل في هذا البحر من الزحاف خبن «فاعلن» في كل أجزائه فيصير «فعلن»، ويدخله أيضًا الإضمار بعد الخبن فيصير «فعلن»، والقطع في حشوه جائز، وقد اجتمع الخبن والقطع في قوله:

زَمَّتْ إِبِلٌ لِلْبَيْنِ ضُحًى　　فِي غَوْرِ تِهَامَةَ قَدْ سَلَكُوا

أسئلة على بحر المتدارك تُطلَب أَجْوِبتها

(١) كم هي أجزاء المتدارك؟
(٢) كم عروضًا وضربًا للمتدارك؟
(٣) هل يدخل الجَزْءُ المتدارك؟
(٤) كم عروضًا وضربًا لمجزوء المتدارك؟
(٥) ما الذي يجوز في بحر المتدارك من التغيير؟
(٦) من أي عروض وضرب قول الشاعر، مع تقطيعه:

جَاءَنَا عَامِرٌ سَالِمًا صَالِحًا   بَعْدَ مَا كَانَ مَا كَانَ مِنْ عَامِرِ

(٧) من أي عروض وضرب قول الشاعر، مع تقطيعه:

كُرَةٌ طُرِحَتْ بِصَوَالِجَةٍ   فَتَلَقَّفَهَا رَجُلٌ رَجُلُ

(٨) من أي عروض وضرب قول الشاعر، مع تقطيعه:

مَا لِيَ مَالٌ إِلَّا دِرْهَمْ   أَوْ بِرْذَوْنِي ذَاكَ الْأَدْهَمْ

أسئلة على بحور الشعر المتقدمة

(١) من أي بحر قول الشاعر الآتي، مع تقطيعه:

رَأَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ فَأَذْكَرَتْنِي   لَيَالِيَ وَصْلِهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ
كِلَانَا نَاظِرٌ قَمَرًا وَلَكِنْ   رَأَيْتُ بِعَيْنِهَا وَرَأَتْ بِعَيْنِي[١٨]

[١٨] كلانا ناظر قمرًا: أي إنه ناظر إليها، وهي ناظرة إلى قمر السماء، ومعنى «رأيت بعينها»؛ أي رأيتها قمرًا حقيقةً، كما أن عينها تنظر قمر السماء حقيقة. ومعنى «ورأت بعيني» أنها رأت قمر السماء حقيقةً كما أن عيني تنظرها قمرًا حقيقة.

(٢) من أي بحر قول التلمساني، مع تقطيعه:

لَا تُخْفِ مَا فَعَلَتْ بِكَ الْأَشْوَاقُ   وَاشْرَحْ هَوَاكَ فَكُلُّنَا عُشَّاقُ
قَدْ كَانَ يَخْفَى الْحُبُّ لَوْلَا دَمْعُكَ الْـ   ـجَارِي وَلَوْلَا قَلْبُكَ الْخَفَّاقُ
فَعَسَى يُعِينُكَ مَنْ شَكَوْتَ لَهُ الْهَوَى   فِي حَمْلِهِ فَالْعَاشِقُونَ رِفَاقُ

(٣) من أي بحر قول الشاعر، مع تقطيعه:

حَجَبُوكَ عَنْ مُقَلِ الْعِبَادِ مَخَافَةً   مِنْ أَنْ تُخَدِّشَ خَدَّكَ الْأَبْصَارُ
فَتَوَهَّمُوكَ وَلَمْ يَرَوْكَ فَأَصْبَحَتْ   مِنْ وَهْمِهِمْ فِي خَدِّكَ الْآثَارُ

(٤) من أي بحر قول الشاعر، مع تقطيعه:

اللهُ يَعْلَمُ مَا بِالْعَيْنِ بَعْدَكَ مِنْ   سُهْدٍ نُقَاسِيهِ أَوْ دَمْعٍ نُعَانِيهِ
أَمَّا الْفُؤَادُ فَحَسْبِي أَنْتَ سَاكِنُهُ   وَصَاحِبُ الْبَيْتِ أَدْرَى بِالَّذِي فِيهِ

(٥) من أي بحر قول الشاعر، مع تقطيعه:

يَا رَبِّ أُمْدُدْ بِالْغِنَى يَدَ سَيِّدٍ   فِي يَوْمِهِ يَهَبُ الْجَزِيلَ وَفِي غَدِهْ
الْبَحْرُ بَيْنَ يَدَيْهِ عَبْدٌ وَاقِفٌ   وَالسُّحْبُ جَارِيَةٌ تَصُبُّ عَلَى يَدِهْ

(٦) من أي بحر قول الشاعر، مع تقطيعه:

لَا أَرَى أَدْمُعِي تُخَفِّفُ مَا بِي   مِنْ وُلُوعٍ فَكَيْفَ تُطْفِئُ نَارَا
أَنَا أَخْشَى مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِ قَلْبِي   أَنْ تَصِيرَ الْبِحَارُ يَوْمًا بُخَارَا

(٧) من أي بحر قول الشاعر، مع تقطيعه:

مَحَا ظِلَّ الشَّبِيبَةِ ضَوْءُ شَيْبِي   فَلَمْ أَجْزَعْ وَلَمْ أَبْكِ الشَّبَابَا
وَلَمْ أُنْكِرْ عَلَى شَيْبِي لِأَنِّي   أَرَى الْبَازِيَّ يَقْتَنِصُ الْغُرَابَا

(٨) من أي بحر قول الشاعر، مع تقطيعه:

رَأَتْنِي فَأَلْقَتْ شَعْرَهَا فَوْقَ نَحْرِهَا   فَقُلْتُ لَهَا زِيحِي اللِّثَامَ عَنِ الدُّرِّ
فَقَالَتْ وَقَدْ هَاجَ الدَّلَالُ بِعِطْفِهَا   أَخَافُ عَلَى عَيْنَيْكَ مِنْ بَارِقِ الثَّغْرِ

(٩) من أي بحر قول الشاعر، مع تقطيعه:

أَلَسْتَ وَعَدْتَنِي يَا قَلْبُ أَنِّي   إِذَا مَا تُبْتُ عَنْ لَيْلَى تَتُوبُ؟
فَهَا أَنَا تَائِبٌ عَنْ حُبِّ لَيْلَى   فَمَا لَكَ كُلَّمَا ذُكِرَتْ تَذُوبُ؟

(١٠) من أي بحر قول الشاعر، مع تقطيعه:

إِلَهِي لَيْسَ لِلْعُشَّاقِ ذَنْبٌ   لِأَنَّكَ أَنْتَ تَبْلُو الْعَاشِقِينَا
فَتَخْلُقُ كُلَّ ذِي وَجْهٍ جَمِيلٍ   بِهِ تُسْبَى عُقُولُ النَّاظِرِينَا
وَتَأْمُرُنَا بِغَضِّ الطَّرْفِ عَنْهُ   كَأَنَّكَ مَا خَلَقْتَ لَنَا عُيُونَا

(١١) من أي بحر قول الشاعر، مع تقطيعه:

رَأَيْتُ مَلِيحَةً كَالْغُصْنِ مَاسَتْ   بِثَوْبٍ أَسْوَدٍ وَالطَّرْفُ أَسْوَدْ
فَقُلْتُ لَهَا: أَرَاهِبَةٌ؟ فَقَالَتْ:   نَعَمْ، قُلْتُ: ادْخُلِي فَالْقَلْبُ مَعْبَدْ

(١٢) من أي بحر قول الشاعر، مع تقطيعه:

إِنْ تَطْلُبُونِي فَاطْلُبُونِي مِنَ الْهَوَى   أَوْ تَطْلُبُوا مِنِّي الْهَوَى تَجِدُوهُ
صَارَ الْهَوَى مِنِّي وَصِرْتُ مِنَ الْهَوَى   فَأَنَا الْهَوَى وَأَخُو الْهَوَى وَأَبُوهُ

(١٣) من أي بحر قول الشاعر، مع تقطيعه:

لِأَفْئِدَةِ النِّسَاءِ هَوًى جَدِيدُ   وَلَكِنْ مَا لَهُنَّ هَوًى قَدِيمُ
يَزُورُ قُلُوبَهُنَّ الْحُبُّ ضَيْفًا   عَلَى قَدْرِ الرَّحِيلِ فَلَا يُقِيمُ

(١٤) من أي بحر قول الشاعر، مع تقطيعه:

أَقُولُ وَطَرْفُ النَّرْجِسِ الْغَضِّ شَاخِصٌ إِلَـيْـنَـا وِلِـلـنَّـمَّـامِ حَـوْلِـيَ إِلْـمَـامُ
أَيَا رَبِّ حَتَّى فِـي الْـحَدَائِقِ أَعْيُنٌ عَلَيْنَا وَحَتَّى فِي الرَّيَاحِينِ نَمَّامُ

* * *

أَرَى لَـوْعَـةً بَيْنَ الْـجَـوَانِـحِ لَا تَـهْـدَا أَهَذَا الَّذِي سَمَّاهُ أَهْلُ الْهَوَى وَجْدَا؟
وَمَا ذَلِكَ الْوَاهِي الْخَفُوقُ بِجَانِبِي؟ أَهَذَا هُوَ الْقَلْبُ الَّذِي يَحْفَظُ الْعَهْدَا؟

* * *

وَقَائِلَةٍ مَا ذَا الْهُزَالُ وَذَا الضَّنَى؟ فَقُلْتُ لَهَا قَوْلَ الْمَشُوقِ الْمُتَيَّمِ
هَـوَاكِ أَتَـانِـي وَهْـوَ ضَـيْـفٌ أُعِـزُّهُ فَأَطْعَمْتُهُ لَحْمِي وَأَسْقَيْتُهُ دَمِي

* * *

لَـهُ خَـالٌ عَـلَـى صَـفَـحَـاتِ خَـدٍّ كَنُقْطَةِ عَنْبَرٍ فِي صَحْنِ مَرْمَرْ
وَأَلْـحَـاظٍ كَـأَسْـيَـافٍ تُـنَـادِي عَلَـى عَـاصِـي الْـهَـوَى: اللهُ أَكْبَرْ

* * *

وَدَّعَـتْـنِـي يَـوْمَ الْـفِـرَاقِ وَقَـالَـتْ وَهْـيَ تَـبْـكِي مِـنْ لَـوْعَـةٍ وَفِـرَاقِ
مَا الَّذِي أَنْتَ صَانِعٌ بَعْدَ بُعْدِي قُلْتُ قُولِـي هَـذَا لِـمَـنْ هُـوَ بَـاقِ

* * *

وَبَـيْـنَ الْـخَـدِّ وَالـشَّـفَـتَـيْـنِ خَـالٌ كَـزِنْـجِـيٍّ أَتَـى رَوْضًـا صَـبَـاحَـا
تَـحَـيَّرَ فِـي الـرِّيَـاضِ فَلَيْسَ يَدْرِي أَيَـجْـنِـي الْـوَرْدَ أَمْ يَـجْـنِـي الْأَقَـاحَـا؟

* * *

قَـلْـبُ الْـمُـتَـيَّـمِ كَـادَ أَنْ يَـتَـفَـتَّـتَـا فَإِلَى مَتَى هَذَا الصُّدُودُ إِلَى مَتَى؟
يَا مُعْرِضًا عَنِّي بِغَيْرِ جِنَايَةٍ فَـعَـوَائِـدُ الْـغُـزْلَانِ أَنْ تَـتَـلَـفَّـتَـا
صَـدٌّ وَهَـجْـرٌ زَائِـدٌ وَصَـبَـابَـةٌ مَا كُلُّ هَذَا الْأَمْرِ يَحْمِلُهُ الْفَتَى

* * *

تَـزْهُـو عَـلَـيَّ بِـأَلْـحَـاظٍ بَـدِيـعَـاتِ وَقَـدُّهَـا مُـخْـجِـلٌ لِـلـسَّـمْـهَـرِيَّـاتِ

تَـبْـدُو إِلَـيْـنَـا وَخَـدَّاهَـا مُـوَرَّدَةٌ   فِيهَا مِنَ الظُّرْفِ أَنْوَاعُ الْمَلَاحَاتِ
كَأَنَّ غُـرَّتَـهَـا فِـي نُـورِ طَـلْـعَـتِـهَـا   لَيْلٌ يَلُوحُ عَلَى صُبْحِ الْمَسَرَّاتِ

* * *

قَـدْ زَادَ حُـسْـنًـا تَـبَـارَكَ الـلـهُ   جَـلَّ الَّـذِي صَـاغَـهُ وَسَـوَّاهُ
قَـدْ حَـازَ كُـلَّ الْـجَـمَـالِ مُـنْـفَـرِدًا   كُلُّ الْـوَرَى فِـي جَـمَـالِـهِ تَـاهُـوا
قَـدْ كَـتَـبَ الْـحُـسْـنَ فَـوْقَ وَجْـنَـتِـهِ   أَشْـهَـدُ أَنْ لَا مَـلِـيـحَ إِلَّا هُـو

* * *

قَالَ الطَّبِيبُ لِأَهْلِي حِينَ جَسَّ يَدِي   هَذَا فَتَاكُمْ وَرَبِّ الْعَرْشِ مَسْحُورُ
فَقُلْتُ وَيْحَكَ قَدْ قَارَبْتَ فِي صِفَتِي   بَعْضَ الصَّوَابِ فَهَلَّا قُلْتَ مَهْجُورُ

* * *

لِـي مِـنْ هَـوَاكِ بَـعِـيـدُهُ وَقَـرِيـبُـهُ   وَلَـكَ الْـجَـمَـالُ بَـدِيـعُـهُ وَغَـرِيـبُـهُ
يَـا مَـنْ أُعِـيـذُ جَـمَـالَـهُ بِـجَـلَالِـهِ   حَذَرًا عَلَيْهِ مِنَ الْعُيُونِ تُصِيبُهُ
إِنْ لَمْ تَكُنْ عَيْنِي فَإِنَّكَ نُورُهَا   أَوْ لَمْ تَكُنْ قَلْبِي فَأَنْتَ حَبِيبُهُ

* * *

تَأَمَّلْ فِي رِيَاضِ الْحُسْنِ وَانْظُرْ   جَـمَـالًا صَـوَّرَتْـهُ يَـدُ الْإِرَادَهْ
زَهَـتْ أَزْهَـارُهُ بِـالـلُّـطْـفِ حَـتَّـى   تَـرَى الـنَّـهْـدَيْـنِ قَـامَـا لِـلـشَّـهَـادَهْ
وَبِـالْأَلْـحَـاظِ سَـيَّـافٌ يُـنَـادِي   أَنَـا الْـفَـتَّـاكُ لِـي بِـالْـفَـتْـكِ عَـادَهْ
يُشِيرُ بِذِي الْقِفَارِ اللَّحْظُ مِنْهُ   إِلَـى الْـعُـشَّـاقِ هُـبُّـوا لِـلْـعِـبَـادَهْ

* * *

وَلَـيْـلَـى مَا كَـفَـاهَا الْـهَـجْـرُ حَـتَّـى   أَبَاحَتْ فِي الْهَوَى عِرْضِي وَدِينِي
فَـقُـلْـتُ لَـهَـا: ارْحَـمِـي آلَامِـي قَـالَـتْ   وَهَلْ فِي الْحُبِّ يَا أُمِّي ارْحَمِينِي؟

* * *

قَمَرٌ تَكَامَلَ فِي الْمَحَاسِنِ وَانْتَهَى   فَالشَّمْسُ تُشْرِقُ مِنْ شَقَائِقِ خَدِّهِ
مَـلَـكَ الْـجَـمَـالَ بِـأَسْـرِهِ فَـكَـأَنَّـمَـا   حُـسْـنُ الْـبَـرِيَّـةِ كُـلِّـهَـا مِـنْ عِـنْـدِهِ

* * *

بَدِيعَ الْحُسْنِ كَمْ هَذَا التَّجَنِّي وَمَنْ أَغْرَاكَ بِالْإِعْرَاضِ عَنِّي؟
حَوَيْتَ مِنَ الرَّشَاقَةِ كُلَّ مَعْنًى وَحُزْتَ مِنَ الْمَلَاحَةِ كُلَّ فَنِّ
وَأَجْرَيْتَ الْغَرَامَ بِكُلِّ قَلْبٍ وَوَكَّلْتَ السُّهَادَ بِكُلِّ جَفْنِ
وَأَعْرِفُ قَبْلَكَ الْأَغْصَانَ تُجْنَى فَيَا غُصْنَ الْأَرَاكِ أَرَاكَ تَجْنِي
وَعَهْدِي بِالظُّبَا صَيْدًا فَمَا لِي أَرَاكَ تُصِيبُ أَرْبَابَ الْمِجَنِّ
وَأَعْجَبُ مَا أُحَدِّثُ عَنْكَ أَنِّي فُتِنْتُ وَأَنْتَ لَمْ تَعْلَمْ بِأَنِّي
فَلَا تَسْمَحْ بِوَصْلِكَ لِي فَإِنِّي أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْكَ فَكَيْفَ مِنِّي؟!
وَلَسْتُ بِقَائِلٍ مَا دُمْتُ حَيًّا بَدِيعَ الْحُسْنِ كَمْ هَذَا التَّجَنِّي

(١٧) خاتمة

نظم الشهاب أوزان البحور الستة عشر السابقة فقال:

الطويل

أَطَالَ عَذُولِي فِيكَ كُفْرَانه الْهَوَى وَآمَنْتُ يَا ذَا الظَّبْيُ فَأْنَس وَلَا تَنْفُرْ
فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ

المديد

يَا مَدِيدَ الْهَجْرِ هَلْ مِنْ كِتَابٍ فِيهِ آيَاتُ الشِّفَا لِلسَّقِيمِ
فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ

وفي البحر المديد قال أيضًا:

لَوْ مَدَدْنَا بِابْتِهَالٍ يَدَيْنَا نَرْتَجِيكُمْ هَلْ يَكُونُ الْعَطَاءُ؟
فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ

البسيط

إِذَا بَسَطْتُ يَدِي أَدْعُو عَلَى فِئَةٍ   لَامُوا عَلَيْكَ عَسَى تَخْلُو أَمَاكِنُهُمْ
مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ   فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ

الوافر

غَرَامِي فِي الْأَحِبَّةِ وَفَّرَتْهُ   وُشَاةٌ فِي الْأَزِقَّةِ رَاكِزُونَا
مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ   إِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَا

الكامل

كَمُلَتْ صِفَاتُكَ يَا رَشا وَأُولُو الْهَوَى   قَدْ بَايَعُوكَ وَحَظُّهُمْ بِكَ قَدْ نَمَا
مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ   إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا

الهزج

لَئِنْ تَهْزَجْ بِعُشَّاقٍ   فَهُمْ فِي عِشْقِهِمْ تَاهُوا
مَفَاعِيلُنْ مَفَاعِيلُنْ   وَقَالُوا: حَسْبُنَا اللهُ

الرجز

يَا رَاجِزًا بِاللَّوْمِ فِي مُوسَى الَّذِي   أَهْوَى وَعِشْقِي فِيهِ كَانَ الْمُبْتَغَى
مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ   اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى

الرمل

إِنْ رَمَلْتُمْ نَحْوَ ظَبْيٍ نَافِرِ فَاسْتَمِيلُوهُ بِدَاعِي أُنْسِهِ
فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ

السريع

سَارِعْ إِلَى غِزْلَانِ وَادِي الْحِمَى وَقُلْ: أَيَا غِيدُ ارْحَمُوا صَبَّكُمْ
مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ

المنسرح

تَنْسَرِحُ الْعَيْنُ فِي خَدِيدِ رَشا حَيًّا بِكَأْسٍ وَقَالَ خُذْهُ بِفِي
مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلُنْ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي

الخفيف

خَفَّ حِمْلُ الْهَوَى عَلَيْنَا وَلَكِنْ ثَقَّلَتْهُ عَوَاذِلٌ تَتَرَنَّمْ
فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمْ

المضارع

إِلَى كَمْ تُضَارِعُونَا فَتًى وَجْهُهُ نَضِيرُ
مَفَاعِيلُ فَاعِ لَاتُنْ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرُ

المقتضب

اقْتَضِبْ منْ وُشَاةِ هَوًى ... مِـنْ سَـنَـاكَ حَـاوَلَـهُـمْ
مَـفْـعُـولَاتُ مُـفْـتَـعِـلُـنْ ... كُـلَّـمَـا أَضَـاءَ لَـهُـمْ

المجتث

اجْتَثَّ مَنْ عَابَ ثَغْرًا ... فِيهِ الْجُمَانُ النَّظِيمُ
مُسْتَفْعِ لُنْ فَاعِلَاتُنْ ... وَهْوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

المتقارب

تَقَارَبْ وَهَاتِ اسْقِنِي كَأْسَ رَاحِ ... وَبَاعِدْ وُشَاتَكَ بُعْدَ السَّمَاءِ
فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ ... وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءِ

المتدارك

دَارِكْ قَلْبِي بِلَمَى ثَغْرِ ... فِي مَبْسَمِهِ نَظْمُ الْجَوْهَرْ
فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ ... إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرْ

مخلع البسيط

خَلَّعْتَ قَلْبِي بِنَارِ عِشْقِ ... تَصْلَى بِهَا مُهْجَتِي الْحَرَارَةْ
مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ فَعُولُنْ ... وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةْ

وقد نظمها أيضًا صفيُّ الدين الحلِّي المُتوفَّى سنة ٥٧٠هـ:

الطويل

طَوِيلٌ لَهُ دُونَ الْبُحُورِ فَضَائِلُ   فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُ

عروضه «مفاعلن»، وضروبها ثلاثة: «مفاعيلن ومفاعلن وفعولن».

المديد

لِمَدِيدِ الشِّعْرِ عِنْدِي صِفَاتُ   فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلَاتُ

له عروضان مشهورتان: الأولى «فاعلاتن»، ولها ضرب مثلها، الثانية «فاعلن»، ولها ثلاثة أضرب: «فاعلان، وفاعلن، وفَعْلَنْ». وهذا البحر قليل الاستعمال.

البسيط

إِنَّ الْبَسِيطَ لَدَيْهِ يُبْسَطُ الْأَمَلُ   مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُ

له عروضان مشهورتان: الأولى «فعلن»، ولها ضربان: «فَعْلن وفَعِلن»، الثانية مجزوءة «مستفعلن»، ولها ثلاثة ضروب: «مستفعلان ومستفعلن ومفعولن».

الوافر

بُحُورُ الشِّعْرِ وَافِرُهَا جَمِيلُ   مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُ

له عروضان: الأولى «فعولن»، والثانية مجزوءة «مفاعلتن» يشبهها الضرب.

الكامل

كَمُلَ الْجَمَالُ مِنَ الْبُحُورِ الْكَامِلُ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُ

له ثلاث أعاريض:

الأولى: «متفاعلن»، ولها ثلاثة ضروب: «متفاعلن ومتفاعل وفعِلن».

الثانية: «فعِلن»، ولها ضربان: «فَعِلن وفَعْلن».

الثالثة: مجزوءة، ولها ثلاثة ضروب: «متفاعلاتن ومتفاعلان ومتفاعلن».

الهزج

عَلَى الْأَهْزَاجِ تَسْهِيلُ مَفَاعِيلُنْ مَفَاعِيلُ

له عروض مجزوءة «مفاعيلن» وضربها مثلها.

الرجز

فِي أَبْحُرِ الْأَرْجَازِ بَحْرٌ يَسْهُلُ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُ

له عروضان: الأولى مستفعلن، ولها ضربان: «مستفعلن ومفعولن»، والثانية مجزوءة «مستفعلن»، وضربها مثلها.

الرمل

رَمَلُ الْأَبْحُرِ تَرْوِيهِ الثِّقَاتُ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُ

له عروضان: الأولى «فاعلن»، وضروبها ثلاثة: «فاعلاتن، وفاعلان، وفاعلن»، والثانية مجزوءة «فاعلاتن»، ولها ثلاثة ضروب: «فاعلاتان، وفاعلاتن، وفاعلن».

السريع

بَحْرٌ سَرِيعٌ مَا لَهُ سَاحِلُ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُ

له عروضان: الأولى «فاعلن»، وضروبها ثلاثة: «فاعلان وفاعلن وفَعْلن»، والثانية «فَعِلن»، ولها ضربان: «فَعِلُن وفَعْلن».

المنسرح

مُنْسَرِحٌ فِيهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ مُفْتَعِلُ

عروضه «مفتعلن»، ولها ضرب مثلها.

الخفيف

يَا خَفِيفًا خَفَّتْ بِهِ الْحَرَكَاتُ فاعِلاتُنْ مُسْتَفْعِ لُنْ فَاعِلَاتُ

له عروضان: الأولى «فاعلاتن»، وضربها مثلها، الثانية «فاعلن»، ولها ضرب يشبهها.

المضارع

تُعَدُّ الْمُضَارِعَاتُ مَفَاعِيلُ فَاعِ لَاتُ

له عروض واحدة مجزوءة «فاع لاتن»، ولها ضرب واحد مثلها.

المقتضب

اقْتَضِبْ كَمَا سَأَلُوا مَفْعُولَاتُ مُفْتَعِلُ

له عروض واحدة مجزوءة «مفتعلن»، ولها ضرب واحد مثلها.

المجتث

إنْ جُثَّتِ الْحَرَكَاتُ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُ

له عروض واحدة مجزوءة «فاعلاتن»، وضربها مثلها.
(وهذه البحور الثلاثة نادرة جدًّا.)

المتقارب

عَنِ الْمُتَقَارِبِ قَالَ الْخَلِيلُ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُ

له عروضان: الأولى «فعولن»، وضروبها ثلاثة: «فعولن وفَعُولْ وفَعَلْ»، والثانية مجزوءة محذوفة «فَعَلْ» وضربها مثلها.

المتدارك ويُسمى المحدث

حَرَكَاتُ الْمُحْدَثِ تَنْتَقِلُ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُ

وله عروضان: الأولى «فَعِلُنْ أو فَاعِلُن»، وضربها مثلها، الثانية مجزوءة «فاعلن أو فَعْلن»، وضربها مثلها.

الباب الثاني

علم القافية

القافية[1] في اللغة: مُؤَخَّر العنق، وفي اصطلاح العروضيين هي آخر البيت، سواء أكانت الكلمة الأخيرة منه، على زعم «الأخفش»، كلفظة «موعد» في قول زهير:

تَزَوَّدْ إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ فَإِنَّهُ   وَلَوْ كَرِهَتْهُ النَّفْسُ آخِرُ مَوْعِدِ

أو كما قال الخليل: هي من آخر ساكن في البيت إلى أقرب ساكن يليه مع المتحرك الذي قبله، وعليه تكون القافية:

(١) إمَّا كلمة، كلفظ «موعد» في بيت زهير السابق، فإن آخر ساكن في البيت «الياء» في «موعدي»، وأقرب ساكن يليه المتحرك «الواو» يسبقها الميم.

---

[1] التقفية: هي التوافق على الحرف الأخير، وقد اعتاد الشعراء أن يدلوا عليه في آخر الشطر الأول من مطلع قصيدتهم؛ كقول صفي الدين الحلي:

لا يمتطي المجدَ من لم يركب الخطرا   ولا ينال العلا من قَدَّم الحذرا

(٢) أو أكثر من كلمة، مثل «لم ينم» في قول الشاعر:

لِـكُلِّ مَـا يُـؤْذِي وَإِنْ قَـلَّ أَلَـمْ   مَا أَطْوَلَ اللَّيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنَمْ!

(٣) أو بعض كلمة، مثل «لالا» من «زلالا» في قول بعضهم:

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ   يَجِدْ مُرًّا بِهِ الْمَاءَ الزُّلَالَا

والذي يلزم للشاعر معرفته في هذا الفن خمسة مباحث تتعلق بحروف القافية وحركاتها، وأنواعها وحدودها وعيوبها.

المبحث الأول

في حروف القافية الستة

حروف القافية الستة: الرويُّ، والوصْل، والخروج، والردف، والتأسيس، والدخيل. وهي كلها إذا دخلت أولَ القصيدة تلزم كلَّ أبياتها.

(١) **الرويُّ:** هو الحرف الذي تُبنَى عليه القصيدة، فتُنسَب إليه فيقال: قصيدة لاميَّة أو ميميَّة أو نونيَّة، إن كان حرفها الأخير لامًا أو ميمًا أو نونًا، ولا يكون هذا الحرفُ حرفَ مدٍّ ولا هاء.

والرويُّ في المثال الآتي هو الدال من «بلد»:

وَفِي الشَّرَارَةِ ضَعْفٌ وَهْيَ مُؤْلِمَةٌ وَرُبَّمَا أَضْرَمَتْ نَارًا عَلَى بَلَدِ

(٢) **الوصْل:** هو حرف مدٍّ، ينشأ عن إشباع الحركة في آخر الروي المطلق، كقول الشاعر:

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

فالوصل هو الواو المتولِّدة عن إشباع الحركة بعد العين في «تنفع» فهي بمنزلة «تنفعو».[١]

---

[١] وقد أكثروا من زيادة ألف الوصل بعد الفعل الماضي أو المفعول به، كقول أبي أذينة:

وربما كان الوصل أصليًّا كالألف في «عصا» من قوله:

وَاللَّوْمُ لِلْحُرِّ مُقِيمٌ رَادِعٌ   وَالْعَبْدُ لَا يَرْدَعُهُ إِلَّا الْعَصَا[٢]

(٣) **الخروج:** هو حرف لين يلي هاء الوصل، كالياء المُولَّدة من إشباع الهاء في «مساويه» عِوَض «مساويهي» من قول القائل:

لَا تَحْفَظَنَّ عَلَى النَّدْمَانِ زَلَّتَهُ   وَاقْبَلْ لَهُ الْعُذْرَ وَاحْلُمْ عَنْ مَسَاوِيهِ

(٤) **الردف:** هو حرف لين ساكن (واو أو ياء بعد حركة لم تجانسهما) أو حرف مد (ألف أو واو أو ياء بعد حركة متجانسة) قبل الروي، يتصلان به، فمثال حرف اللين: الياء في «عَيْن» من قول أبي العتاهية:

الدَّارُ لَوْ كُنْتَ تَدْرِي يَا أَخَا مَرَحٍ   دَارٌ أَمَامَكَ فِيهَا قُرَّةُ الْعَيْنِ

ومثال حرف المد: الياء في «سبيل» من قوله:

مَا كُلَّ يَوْمٍ يَنَالُ الْمَرْءُ مَا طَلَبَا

وكقوله:

رَأَيْتُ رَأْيًا يَجُرُّ الْوَيْلَ وَالْحَرْبَا

ويحسبون أيضًا كوصل هاء الضمير الساكنة، وهاء التأنيث، وهاء السكت؛ نحو:

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ   لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ اللهَ سَائِلُهْ

وكقول الخنساء ترثي أخاها معاوية:

أَلَا لَا أَرَى فِي النَّاسِ مِثْلَ مُعَاوِيَهْ   إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِدَاهِيَهْ

[٢] الصاد هي الروي، وهي موصولة باللين وهو الألف.

لَا تَـعْـمُـرِ الـدُّنْـيَا فَـلَـيْـ ـسَ إِلَى الْبَقَاءِ بِهَا سَبِيلُ

وربما جمعوا بين الواو والياء في ردف المد (وهذا لا يجوز في ردف اللين)، كقول السموءل وقد جمع بين «فعول» و«نزيل»:

إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ قَئُولٌ بِمَا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولُ
وَمَا أُخْمِدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقٍ وَلَا ذَمَّنَا فِـي الـنَّازِلِـينَ نَزِيـلُ

(٥) **التأسيس:** التأسيس هو ألف هاوية لا يفصلها عن الروي إلا حرف واحد متحرك، كألف «جاهل» في قول الشاعر:

نَظَرْتُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ مَرِيضَةٍ وَفِكْرَةِ مَغْرُورٍ وَتَأْمِيلِ جَاهِلِ

وإذا كانت الألف في غير كلمة الروي لا تُعد تأسيسًا، كما في قول عنترة: «لم الْقَهُما»، لا يحسب في «القهما» ألف المثنى تأسيسًا:

وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَكُنْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنَيْ ضَمْضَمِ
الشَّاتِمَيْ عِرْضِي وَلَمْ أَشْتُمْهُمَا وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَمَ الْقَهُمَا دَمِي

(٦) **الدخيل:** هو حرف متحرك فاصل بين التأسيس والروي، كالدال في «صادق» من قول الشاعر:

فَـلَا تَـقْـبَـلَـنْـهُـمْ إِنْ أَتَـوْكَ بِـبَـاطِـلٍ فَفِي النَّاسِ كَذَّابٌ وَفِي النَّاسِ صَادِقُ

نظم المبحث الأول (في تعريف القافية وحروف القوافي)

قَافِيَةُ الْبَيْتِ مِنَ الْحَرْفِ الَّذِي قَبْلَ السُّكُونَيْنِ لِلانْتِهَا خُذِ
وَقَدْ تَـكُونُ كِلْـمَـةً أَوْ أَكْثَـرَا وَتَـارَةً أَقَـلَّ مِـمَّـا ذُكِـرَا
وَقَـوْلُ بَـعْـضِـهِـمْ هِـيَ الْـخِـتَـامُ مِنْ كَلْمِ بَيْتٍ مَا لَهُ انْتِظَامُ

حُــرُوفُــهَــا أَوَّلُــهَــا الــرَّوِيُّ وَهْوَ الَّذِي الشِّعْرُ بِهِ مَبْنِيُّ
وَانْسُبْ لَهُ الْقَصِيدَ ثُمَّ الثَّانِي وَصْلٌ وَهَذَا عِنْدَهُمْ قِسْمَانِ
فَـتَـارَةً يَـكُـونُ حَـرْفَ مَـدِّ نَشَا مِنَ الرَّوِيِّ لَا ذِي الْقَيْدِ
وَتَـارَةً يَـكُـونُ هَـاءً سُـكِّـنَـتْ أَوْ رُفِعَتْ أَوْ فُتِحَتْ أَوْ كُسِرَتْ
وَالـثَّـالِـثُ الْـخُـرُوجُ وَهْـوَ مَـدُّ مِنْ أَصْلِ هَاءِ الْوَصْلِ مُسْتَمَدُّ
وَالرِّدْفُ وَهْوَ رَابِعُ الْحَرْفِ الَّذِي قَبْلَ الرَّوِيِّ وَهْوَ مَدٌّ فَاحْتَذِ
وَالْخَامِسُ التَّأْسِيسُ حَدُّهُ أَلِفْ بَيْنَ الرَّوِيِّ وَبَيْنَهَا حَرْفُ أَلِفْ
وَالسَّادِسُ الدَّخِيلُ وَهْوَ مَا يُرَى مُحَرَّكًا مِنْ بَعْدِ تَأْسِيسٍ جَرَى

أسئلة على أنواع القافية تُطلَب أَجْوِبتها

(١) ما هي القافية لغة واصطلاحًا؟
(٢) هل تتكون القافية من كلمة أو من بعض كلمة أو من أكثر؟
(٣) ما هي حروف القافية؟
(٤) وكم عددها؟
(٥) ما هو الروي؟
(٦) ما هو الوصل؟
(٧) ما هو الخروج؟
(٨) ما هو الردف؟
(٩) ما هو التأسيس؟
(١٠) ما هو الدخيل؟

المبحث الثاني

في حركات القافية

حركات القافية ست: الرَّسُّ، والإشباع، والحذو، والتوجيه، والمجرى، والنفاذ.

(١) **الرَّسُّ:** هو حركة ما قبل ألف التأسيس، كحركة الدال في قولك: «جدَاول».

(٢) **الإشباع:** هو حركة الدخيل؛ ككسرة الواو في «جداوِل».

(٣) **الحذو:** هو حركة ما قبل الردف، كحركة الميم في قولك: «مال، ومَيْن».

(٤) **التوجيه:** هو حركة ما قبل الروي المقيد (أي الساكن) كضمة القاف في قولك: «لم يَقُل».

(٥) **المجرى:** هو حركة الروي المطلق؛ أي المتحرك الذي يعقبه ألف أو واو أو ياء، كحركة اللام في قولك: «منزلُ».

(٦) **النفاذ:** هو حركة هاء الوصل الواقعة بعد الروي؛ كفتحة الهاء في قولك: «منارَها».

نظم المبحث الثاني (في حركات القافية)

وَالْـحَـرَكَـاتُ سِـتَّـةٌ كَـالْأَحْـرُفِ   أَوَّلُهَا الْمُجْرَى وَحَدَّهَا اعْرِفِ
هِيَ الَّتِي عَلَى الرَّوِيِّ الْمُطْلَقِ   وَمَا عَلَى الْهَاءِ نَفَاذٌ حقِّقِ
حَذْوٌ عَلَى مَا قَبْلَ رِدْفٍ قَدْ بُنِي   وَمَا عَلَى الدَّخِيلِ إِشْبَاعٌ سُنِي
وَمَا عَلَى مَا قَبْلَ تَأْسِيسٍ وَقَعْ   رَسًّا يُرَى وَغَيْرَ فَتْحٍ لَا يَقَعْ
وَمَا عَلَى مَا قَبْلَ ذِي التَّقْيِيدِ   يُدْعَى بِتَوْجِيهٍ بِلَا تَرْدِيدِ

أسئلة على أنواع القافية تُطلَب أَجْوِبتها

(١) كم عدد حركات القافية؟
(٢) ما هو الرس؟
(٣) ما هو الإشباع؟
(٤) ما هو الحذو؟
(٥) ما هو التوجيه؟
(٦) ما هو المجرى؟
(٧) ما هو النفاذ؟

المبحث الثالث

في أنواع القافية من حيث الإطلاق والتقييد

القافية نوعان: مُطلقَة ومُقيَّدة:

فالمطلقة: ما كان رويُّها مُتحرِّكًا، فتكون:

(١) مؤسسة موصولة بمد، نحو: هياكلُ.
(٢) مؤسسة موصولة بهاء، نحو: صنائعها.
(٣) مردوفة موصولة بمد، نحو: عمادُ.
(٤) مردوفة موصولة بهاء، نحو: سوادُهُ.
(٥) مردوفة موصولة بلين، نحو: وُحدانا.
(٦) مجردة عن الردف والتأسيس، نحو: يمنعُ.

وأما المُقيَّدة فتكون:

(١) مجردة عن الردف والتأسيس، نحو: جَمَعْ.
(٢) مردوفة بالألف، نحو: زحامْ، أو بالواو والياء، نحو: نورْ، ونِير.[1]
(٣) مؤسسة، نحو:

كُلُّ عَيْشٍ صَائرٌ لِلزَّوَال

[1] زحامْ: قافية مقيدة مردوفة، فالميم: روي وهو ساكن، والألف قبلها ردف، أما نورْ، فالراء: روي وهو ساكن، والواو قبلها ردف.

نظم المبحث الثالث (في أنواع القافية)

أَنْوَاعُهَا تِسْعٌ فَسِتٌّ مُطْلَقَهْ   إِذْ هِيَ بِالْهَا أَوْ بِلِينٍ مُلْحَقَهْ
وَمَعَ هَذَا فَسَوَاءٌ أُسِّسَتْ   أَوْ أُرْدِفَتْ أَوْ مِنْهُمَا قَدْ جُرِّدَتْ
ثُمَّ ثَلَاثٌ بَعْدَهَا مُقَيَّدَهْ   مَرْدُوفَةٌ مَا أُسِّسَتْ مُجَرَّدَهْ

أسئلة على أنواع القافية تُطلَب أَجْوِبتها

(١) ما هي القافية المطلقة؟ كم أنواع القافية المطلقة؟
(٢) ما الفرق بين القافية المؤسسة المجردة، والمؤسسة الموصولة بهاء؟
(٣) ما هي القافية المردوفة المجردة والمردوفة الموصولة؟
(٤) ما هي القافية المقيدة؟ كم أنواع القافية المقيدة؟

المبحث الرابع

في أسماء القافية وحدودها

أسماء القافية من حيث حركاتها خمسة؛ وهي: المُتكاوس، والمتراكب، والمتدارك، والمتواتر، والمترادف.

(١) **المتكاوس:** هو أن يتوالى أربعة متحركات بين ساكنَي القافية؛ كقول الشاعر:

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الْإِلَهُ فَجُبِرْ

وكقوله:

الشِّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُلَّمُهْ إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُه
زَلَّتْ بِهِ إِلَى الْحَضِيضِ قَدَمُهْ

(٢) **المتراكب:** هو أن يتوالى ثلاثة متحركات بين ساكنَيْها؛ كقول بعضهم — والقافية قوله «فَرَجِ»:

إِذَا تَضَايَقَ أَمْرٌ فَانْتَظِرْ فَرَجًا فَأَضْيَقُ الْأَمْرِ أَدْنَاهُ إِلَى الْفَرَجِ

(٣) **المتدارك:** هو أن يتوالى حرفان متحرِّكان بين ساكنَيْها، كقول بعضهم — والقافية «بَرِ»:

مِحَنُ الْفَتَى يُخْبِرْنَ عَنْ فَضْلِ الْفَتَى وَالنَّارُ مُخْبِرَةٌ بِفَضْلِ الْعَنْبَرِ

(٤) **المتواتر:** هو أن يقع متحرك واحد بين ساكنَي القافية؛ كالدال في «جُودِ» من قول الشاعر:

يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِنْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ

(٥) **المترادف:** هو أن يجتمع ساكنان في القافية، وهو خاص بالقوافي المقيدة، كالألف والدال من «جوادْ» في قول ابن النبيه:

النَّاسُ لَلْمَوْتِ كَخَيْلِ الطرَادْ فَالسَّابِقُ السَّابِقُ مِنْهَا الْجَوَادْ

نظم المبحث الرابع (في أسماء القافية وحدودها)

بِالْمُتَكَاوِسِ ادْعُ كُلَّ قَافِيَهْ فِي سَاكِنَيْهَا أَرْبَعٌ مُتَوَالِيَهْ
وَإِنْ يَكُنْ مِنْهَا ثَلَاثٌ سَمِّهَا بِالْمُتَرَاكِبِ بِشَرْطِ ضَمِّهَا
وَسَمِّهَا إِنْ كَانَ فِيهِ اثْنَانِ مُتَدَارِكًا لَا زِلْتَ فِي أَمَانِ
وَإِنْ بِفَرْدٍ سَاكِنَاهَا افْتَرَقَا فَالْمُتَوَاتِرُ لَهَا اسْمٌ يُنْتَقَى
وَإِنْ رَأَيْتَ السَّاكِنَيْنِ اجْتَمَعَا بِالْمُتَرَادِفِ ادْعُهَا وَاسْتَمِعَا

أسئلة على أسماء القافية تُطلَب أَجْوِبتها

(١) كم اسمًا للقافية؟
(٢) ما هي قافية المُتكاوِس؟
(٣) ما هي قافية المُتراكِب، والمتدارك، والمتواتر، والمترادف؟

المبحث الخامس

في عيوب القافية

عيوب القافية على نوعين:

أحدهما: يلاحِظُ الرويَّ وحركته المجرى.

والآخر: يلاحظ ما قبل الروي من الحروف والحركات، ويسمى السِّناد.

فعيوب الرويِّ ستة: الإكْفاء، والإجازة (وهما يقعان في الروي)، والإقْواء، والإصراف (وهما يختصان بالمجرى)، والإيطاء والتضمين (وهما ملحقان بهذه العيوب).

(١) **الإكْفاء:** هو أن يُؤتَى في البيتين من القصيدة بروي مُتجانِس في المخرج لا في اللفظ، نحو «شارح – وشارخ» أو «فارس – وقارص».

(٢) **الإجازة:** هي الجمع بين رويَّين مختلفين في المخرج، نحو «عبيدُ وعريقُ» أو «شاربُ – وقاتلُ».

(٣) **الإقواء:** هو تحريك المجرى بحركتين مختلفتين غير متباعدتين، مثل الكسرة والضمة في قولك «فوارِس – ومدارسُ».

(٤) **الإصراف:** هو الجمع بين حركتين مختلفتين متباعدتين، كالفتحة والضمة في قولك: «قدرُ – وعبرا»، والفتحة والكسرة في قولك: «رداءَ – وبناءِ».

(٥) **الإيطاء:** هو إعادة اللفظة ذاتها بلفظها ومعناها، وإنما يجوز بمعنى مختلف نحو «إنسان» للرجل، ولناظر العين، وأجازوا إعادة اللفظة ذاتها بمعناها بعد سبعة أبيات.

(٦) **التضمين:** هو تعلق ما فيه قافية بأخرى، وهو قبيح إن كان مما لا يتم الكلام بدونه، ومقبول إذا كان فيه بعض المعنى لكنه يُفسَّر بما بعده.

ومن التضمين المستهجن قول النابغة في مديح قوم:

وَهُمْ وَرَدُوا الْجِفَارَ عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عُكَاظَ إِنِّي
شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ شَهِدْنَ لَهُمْ بِصِدْقِ الْوُدِّ مِنِّي

فعلق لفظة «إني» بالبيت الثاني، وهو مردود.

المبحث السادس

في السِّناد وأنواعه الخمسة

السناد: هو النوع الآخر من العيوب الطارئة على القافية، لكن قبيل رويِّها.

وأنواعه خمسة (اثنان متعلقان بالحروف، وثلاثة بالحركات):

(١) **سناد الردف:** وهو أن يكون بيت مردفًا وآخر غير مردف، كقول بعضهم:

إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا   فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِهِ
وَإِنْ بَابُ أَمْرٍ عَلَيْكَ الْتَوَى   فَشَاوِرْ لَبِيبًا وَلَا تَعْصِهِ

(٢) **سناد التأسيس:** هو أن يكون بيت مؤسسًا وآخر غير مؤسس، مثل «يتجمَّل ويتجامل».

(٣) **سناد الإشباع:** هو اختلاف حركة الدخيل بحركتين متقاربتين، مثل كسرة الهاء وفتحة العين في قولك: «مجاهِد وتباعَد»، لكنهم أجازوا الجمع بين الكسرة والضمة.

(٤) **سناد الحذو:** هو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الروي المطلق، مثل فتحة النون وكسرة الكاف في قولك: «سنَد وكِد»، وقد أجازوا الجمع بين الكسرة والضمة (وهذا السناد غير مقبول).

(٥) **سناد التوجيه:** هو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الروي المُقيَّد؛ كفتحة اللام وضمتها في قولك: «حَلَمْ وحُلُمْ».

وهذا السناد قد أجازوه لكثرة وقوعه في أشعار العرب.

نظم المبحث الخامس والسادس (في عيوب القافية وأنواع السناد الخمسة)

أَمَّا الْعُيُوبُ فَهْيَ سَبْعٌ تُذْكَرُ　　أَوَّلُهَا الْإِيطَا كَمَا قَدْ قَرَّرُوا
وَحَدُّهَا فِي الْمَذْهَبِ الْمَرْضِيِّ　　هُوَ اتِّحَادُ كلِمَتَيْ رَوِيِّ
لَفْظًا وَمَعْنًى وَإِذَا الْبَيْتُ افْتَقَرْ　　لِلثَّانِي فَالتَّضْمِينُ يَا صَاحِ اسْتَقَرْ
وَحَدُّ الِاقْوَاءِ اخْتِلَافُ المجْرَى　　بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ وُقِيتَ الشَّرَّا
أَمَّا إِذَا مَا كَانَ الِاخْتِلَافُ　　بِالْفَتْحِ مَعْ سِوَاهُ فَالْإِصْرَافُ
وَإِنْ بِحَرْفَيْنِ قَرِيبَيْنِ اخْتَلَفْ　　نَفْسُ الرَّوِي عَلَيْهِ الِاكْفَاءُ انْصَرَفْ
أَوْ بِبَعِيدَيْنِ إِجَازَةً وُسِمْ　　أَمَّا السِّنَادُ فَهْوَ خَمْسٌ قَدْ عُلِمْ
رِدْفٌ وَتَأْسِيسٌ وَإِشْبَاعٌ كَذَا　　حَذْوٌ وَتَوْجِيهٌ وَعِلْمُهُ خُذَا
يُضَافُ لِلرِّدْفِ إِذَا لَمْ تَرْدُفِ　　بَيْتًا أَتَى مِنْ بَعْدِ بَيْتٍ مُرْدَفِ
وَمِثْلُ ذَا يُقَالُ فِيمَا قَدْ تَلَا　　وَلِلْمُوَلَّدِ أَجَازَ الْفُضَلَا
أَنْ يَنْتَحِي الْإِيطَاءَ وَالتَّضْمِينَا　　كَذَا السِّنَادُ كُلُّهُ يَقِينَا

أسئلة على عيوب القافية تُطلَب أَجْوِبتها

(١) إلى كم تنقسم عيوب القافية؟ كم هي عيوب الروي؟
(٢) ما هو الإكفاء والإجازة والإقواء والإصراف والإيطاء والتضمين؟
(٣) ما هي عيوب السناد؟ كم ضروبه؟
(٤) ما هو سناد الردف والتأسيس والإشباع والحذو والتوجيه؟

استدراك على البحور الستة عشر السابقة

كلُّ ما خرج عن هذه الأوزان الستة عشر فليس بشعر عربي، وما يُصاغ على غير هذه الأوزان فهو عمل المولَّدين الذين رأوا أن حصر الأوزان في هذا العدد يُضيِّق عليهم مجال القول، وهم يريدون أن يجري كلامهم على الأنغام الموسيقية التي نقلتها إليهم الحضارة، وهذه لا حدَّ لها، وإنما جنحوا إلى تلك الأوزان؛ لأن أذواقهم تربَّت على إلفها، واعتادت التأثُّر بها؛ ثم لأنهم يرون أن كلامًا يوقَّع على الأنغام الموسيقية يسهل تلحينُه والغناء به، وأمر الغناء بالشعر العربي مشهور، ورغبةُ العرب فيه خصوصًا في هذه «المدينة العباسية» أكيدة.

لذلك رأينا أن المولَّدين لم يطيقوا أن يلتزموا تلك الأوزانَ الموروثة من العرب؛ فأحدثوا أوزانًا أخرى؛ منه ستة استنبطوها من عكس دوائر البحور، وهي:

(١) **المستطيل:** وهو مقلوب الطويل، وأجزاؤه «مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن» مرتين، كقول القائل:

لَقَدْ هَاجَ اشْتِيَاقِي غَرِيرُ الطَّرْفِ أَحْوَرْ　　أُدِيرُ الصَّدْغَ مِنْهُ عَلَى مِسْكٍ وَعَنْبَرْ

(٢) **الممتد:** وهو مقلوب المديد، وأجزاؤه «فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن» مرتين، كقول القائل:

صَادَ قَلْبِي غَزَالٌ أَحْوَرُ ذُو دَلَالِ　　كُلَّمَا زِدْتُ حُبًّا زَادَ مِنِّي نُفُورَا

(٣) **المتوافر:** وهو مُحرَّف الرمل، وأجزاؤه «فاعلاتنَ فاعلاتنَ فاعلن» مرتين، ومثاله:

مَا وُقُوفُكَ بِالرَّكَائِبِ فِي الطَّلَلْ؟!   مَا سُؤَالُكَ عَنْ حَبِيبِكَ قَدْ رَحَلْ؟!
مَا أَصَابَكَ يَا فُؤَادِي بَعْدَهُمْ؟!   أَيْنَ صَبْرُكَ يَا فُؤَادِي مَا فَعَلْ؟!

(٤) **المُتَّئِد:** وهو مقلوب المجتث، وأجزاؤه «فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن» مرتين، وقد نظم منه بعض المولدين:

كُنْ لِأَخْلَاقِ التَّصَابِي مُسْتَمْرِيًا   وَلِأَحْوَالِ الشَّبَابِ مُسْتَحْلِيًا

(٥) **المنسرد:** مقلوب المضارع، وأجزاؤه «مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن» مرتين، وقد نظم منه بعضهم:

عَلَى الْعَقْلِ فَعَوِّلْ فِي كُلِّ شَانِ   وَدَانِ كُلَّ مَنْ شِئْتَ أَنْ تُدَانِي

(٦) **المطرد:** صورة أخرى من مقلوب المضارع، وأجزاؤه «فاعلاتن مفاعيلن مفاعيلن» مرتين، كقول بعضهم:

مَا عَلَى مُسْتَهَامٍ رِيعَ بِالصَّدِّ   فَاشْتَكَى ثُمَّ بَكَانِي مِنَ الْوَجْدِ

ومن الأوزان التي استحدثوها ما فعله أبو العتاهية، فقد ذُكِر أنه نظم على أوزان لا تُوافق ما استنبطه الخليل؛ إذ جلس يومًا عند قصَّار، فسمع صوت المدق فحكى وزنه وهو:

لِلْمَنُونِ دَائِرَا   تٌ يُدِرْنَ صَرْفَهَا
فَتَرَاهَا تَنْتَقِينَا   وَاحِدًا فَوَاحِدَا

فلما انتُقد في هذا قال: أنا أكبر من العَروض.

ومن أشهر ما استُحدث غير ما تقدم: الفنون السبعة وهي: السلسلة، والدوبيت، والقوما، والموشح، والزجل، والكان وكان، والمواليا (والموشحات والأزجال من اختراع الأندلسيين، وتبعهم فيها المشارقة).

(١) **فالسلسلة أجزاؤه:** «فعلن فعلاتن مفتعلن فعلاتان»، ومنه:

السِّحْرُ بِعَيْنَيْكَ مَا تَحَرَّكَ أَوْ جَالْ   إِلَّا وَرَمَانِي مِنَ الْغَرَامِ بِأَوْجَالْ
يَا قَامَةَ غُصْنٍ نَشَا بِرَوْضَةِ إِحْسَانْ   أَيَا هَفَتْ نِسْمَةُ الدَّلَالِ بِهِ مَالْ

(٢) **والدوبيت:** هو وزن فارسي نَسَجَ على منواله العرب. و«دو» بالفارسية معناها اثنان؛ أي إنه مركب من بيتين، ويُسميه الفرس الرباعيَّ، ولعله لاشتماله على أربعة أشطر، وأوزانه كثيرة، وأشهرها: «فعلن متفاعلن فعولن فعلن» مرتين، ومنه قول ابن الفارض:

رُوحِي لَكَ يَا زَائِرَ اللَّيْلِ فِدَا   يَا مُؤْنِسَ وَحْدَتِي إِذَا اللَّيْلُ هَدَا
إِنْ كَانَ فِرَاقُنَا مَعَ الصُّبْحِ بَدَا   لَا أَسْفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ صُبْحٌ أَبَدَا

وهو كما ترى مُتَّحِد القوافي في جميع مصاريعه؛ فإن اختلفت الثالثة منها سُمِّي أعرج، مثل قول شرف الدين بن الفارض:

أَهْوَى رَشَأً لِيَ الْأَسَى قَدْ بَعَثَا   مُذْ عَايَنَهُ تَصَبُّرِي مَا لَبِثَا
نَادَيْتُ وَقَدْ فَكَّرْتُ فِي خِلْقَتِهِ:   سُبْحَانَكَ مَا خَلَقْتَ هَذَا عَبَثَا

(٣) **القوما:** اخترع هذا الفن البغداديون القائمون بالسحور في رمضان، واسمه مأخوذ من قول بعضهم لبعض «قوما نسَّحَّر قوما». وقد شاع هذا الفن ونظموا فيه الزهري والخمر والعتاب وسائر الأنواع، ولغته عامية ملحونة، ووزنه «مستفعلن فعلان» مرتين.

وأول من اخترعه «أبو نقطة» للخليفة الناصر، وكان يطرب له، فجعل له عليه وظيفة كل سنة، ولما تُوفِّي كان ابنه ماهرًا في نظم «القوما»، فأراد أن يعرفه «الخليفة» ليجري على مفروضه؛ فتعذَّر عليه ذلك إلى رمضان، ثم جمع أتباع والده ووقف أول

ليلة من تحت شرف القصر وغنَّى «القوما» بصوت رقيق، فأصغى الخليفة له وطرب، فلما أراد الانصراف قال:

يَا سَيِّدَ السَّادَاتْ   لَكْ بِالْكَرَمْ عَادَاتْ
أنا ابْنُ أبُو نُقْطَهْ   تَعِش أبُويا مَاتْ

فخلع الخليفة عليه وجعل له ضعف ما كان لوالده.

(٤) **الموشحات:** اخترعها الأندلسيون، وأول من نظمها منهم «مقدم بن معافر» من شعراء الأمير «عبد الله بن محمد المرواني» في أواخر القرن الثالث.

وقد كسدت هذه الصناعة في أول الأمر حتى نشأ «عبادة القزَّاز» المُتوفَّى سنة ٤٣٣هـ فأجاد فيها، وانتقل هذا الوزن إلى المشرق، فنسج المشارقة على منواله، وأوزانه كثيرة منها «مستفعلن فاعلن فعيل» مرتين، مثل:

يَا جِيرَةَ الْأَبْرَقِ الْيَمَان   هَلْ لِي إِلَى وَصْلِكُمْ سَبِيلْ

ومنها «فاعلاتن فاعلن مستفعلن فاعلن» مرتين، مثل موشحة «ابن سناء الملك المصري» المتوفى سنة ٦٠٧هـ:

كَــــــلِّـــــــلِـــــــي   يَا سُحْبُ تِيجَانَ الرُّبَى بِالْحُلِي
واجــــــعـــــــلـــــــي   سِوَارَكِ مُنْعَطَفَ الْجَدْوَلِ

(٥) **الزجل:** وقد اخترع هذا الفن بالأندلس بعد أن نضجت الموشحات وتناولها الناس بكثرة حركت نفوس العامة، فنسجوا على منوال الموشح بلغتهم الحضرية، وقد كثرت أوزانه حتى قيل: «صاحِبُ أَلْفِ وزن ليس بزجَّال.»

وأول من اخترعه رجل يُقال له: «راشد»، ولكنه لم يُظهر فيه رشاقته كما أبدع فيه بعده «ابن قُزمان» المُتوفَّى سنة ٥٥٥هـ، وهو إمام الزجَّالين على الإطلاق.

ومن قوله فيه:

وعريش قام على دُكَّانْ   بـــحـــال رواق
وَأَسَـدْ ابْـتَـلَـعْ ثُـعْـبَـانْ   فـــي غُـــلْـــظِ سَـــاق
وفتح فمُّو بحال إنسان   فـــيـــه الـــفـــواق
وانطلق يجري على الصفاح   ولـــقـــي الـــصـــبـــاح

(٦) **الكان وكان:** نَظْمٌ اخترعه البغداديون، وسُمِّي بذلك؛ لأنهم لم ينظموا فيه سوى الحكايات والخرافات.

فكان قائله يحكي ما كان، حتى ظهر «الإمام ابن الجوزي» والواعظ «شمس الدين»؛ فنظما منه الحِكَمَ والمواعظ، ويصاغ معرب بعض الألفاظ على وزن واحد، وقافية واحدة، ولا تكون قافيته إلَّا مردوفة (ساكنة الآخر، وقبله حرف ساكن)، ومثاله:

قُمْ يَا مُقَصِّرْ تَضَرَّعْ   قَبْلَ أَنْ يَقُولُوا كَانْ وَكَانْ
لِلْبِرِّ تَجْرِي الْجَوَارِي   فِـي الْـبَـحْـرِ كَـالْأَعْـلَامْ

(٧) **المواليا:** هو من الفنون التي لا يلزم فيها مراعاة قوانين العربية، وهو من بحر البسيط، لولا أن له أضربًا تُخْرِجه عنه.

وقد ذكروا في سبب نشأته أن «الرشيد» لما نَكَبَ «البرامكة» أمر ألَّا يُرثَوا بشعر، فرثتهم جارية بهذا الوزن، وجعلت تنشد وتقول: «يا مواليا»؛ ليكون ذلك منجاة لها من الرشيد؛ لأنها لا ترثيهم بالشعر المنهي عنه.

والمواليا في الاصطلاح ثلاثة أنواع:

رباعي: وهو ما كان أشطر بيته مصرعة، مثل قول جارية البرامكة:

يَـا دَارُ أَيْـنَ الْـمُـلُـوكُ أَيْـنَ الْـفُـرْسْ   أَيْنَ الَّذِينَ رَعَوْهَا بِالْقَنَا وَالتُّرسْ
قَالَتْ تَرَاهُمْ رِمَمْ تَحْتِ الْأَرَاضِي الدُّرْسْ   سُكُوتٌ بَعْدَ الْفَصَاحَةْ أَلِسَنَتهُمْ خُرسْ

وأعرج: وهو ما اختلف مصراعٌ منه عن الثلاثة الباقية، مثل قول بعضهم في الوعظ:

يَا عَبْدُ إِبْكِي عَلَى فِعْلِ الْمَعَاصِي وِنُوحْ   هُمَّ فِينْ جُدُودَكْ أَبُوكْ آدَمْ وَبَعْدُهْ نُوحْ
دُنْيَا غَرُورَهْ تِجِي لَكْ فِي صِفة مَرْكِبْ   تَرْمِي حُمُولْهَا عَلَى شَطِّ الْبُحُورْ وِتْرُوحْ

ونعماني: مثل قول بعضهم:

الأَهْيفِ اللِّي بِسِيفِ اللَّحْظِ جَارِحْنَا   بيدُهْ سَقَانَا الطَّلَا لَيْلًا وَجَارِحْنَا
رَمَشْ رَمَى سَهْمْ قَطَّعْ بِهِ جَوَارِحْنَا   آهين على لوعتي في الحب يا وَعْدي
هَجْرُهْ كَوَانِي وَحَيَّرْنِي عَلَى وَعْدِي   يَا خِلِّ وَاصِلْ وَوَافِي بِالْمُنَى وَعْدِي
مِنْ حَرِّ هجرك ومن نار الجَوَى رُحْنَا

الإفلات من قيود القافية

إن الذي دعاهم إلى الإفلات من قيود الوزن (وهو — على زعمهم — ضيق الأوزان في الشعر العربي) قد دعاهم مثله إلى الإفلات من قيود القافية؛ ذلك بأن الشعر العربي إذا زاد المقول فيه على بيت واحد وجب أن يتحد مع الأصل في الوزن والقافية، ولم يُعهَد عن العرب القدماء أنهم قالوا بيتين أو أكثر في معرض واحد إلا جاءوا بذلك من بحر واحد، وجعلوا أواخر الأبيات حرفًا واحدًا مع ما اشترطوا في هذه الأواخر من شروط، ومجموعها هو علم القوافي. حقًّا إن هذا إذا نظرنا إليه نظرة عامة نراه التزامًا شديدًا لم تشترطه لغةٌ غير العربية؛ فأكثر اللغات يكفي فيها شرط الوزن، مع خلاف بين اللغات واللغة العربية فيما يُراد بهذا الشرط أيضًا.

ولكننا ننظر إلى العربية في سابق عهودها، فنجدها قد نهضت بجميع أغراض القول مع اشتراط الوزن والقافية، وكان أكثر كلام العرب شعرًا، ولم يُعرَف أن أحدًا منهم شكا من ذلك أو تبرَّم به أو حاول الخروج عليه، لا في جاهلية ولا إسلام حتى كان العصر العباسي.

فإذا كان بعض الشعراء في العصر العباسي قد تبرَّم بهذين القيدين فليس العيبُ عيبَ اللغة، ولكنه عيب من يحاول ما لا يستطيع، وهو عيب من لا يستكمل الوسائل ثم يريد الطفورَ إلى الغايات.

وما كان لنا أن نُتابع هؤلاء الباغين على العربية الذين يريدون أن يتحيَّفوا جمالَها من أطرافه فننادي معهم بطرح هذه القيود؛ فإنها ليست كما ظنوا قيودَ منع وإرهاق،

ولكنها حُجَز زينةٍ، ومعاقدُ رشاقةٍ ونظام، كأنه نظام فريد، لا يَحْسُن إلا إذا رُوعِي فيه التناسق والتناظر.

ومن أمثلة هذه المحاولة المُزْرِية بقدر الشعر ما أورده القاضي «أبو بكر الباقلاني» في كتابه «الإعجاز» من قول بعضهم:

رُبَّ أَخٍ كُنْتُ بِهِ مُغْتَبِطًا أَشُدُّ كَفِّي بِعُرَى صُحْبَتِهِ
تَمَسُّكًا مِنِّيَ بِالْوُدِّ وَلَا أَحْسَبُهُ يَزْهَدُ فِي ذِي أَمَلِ

ولكن هذا الناعق لم يجد من يُتابعه؛ لأن الأذن لا ترتاح إلى صنيعه.

ولكنهم قبلوا من ذلك نوعًا سموه «المزدوج»؛ وهو أن يُؤتَى ببيتين من مشطور أيِّ بحر مقفَّيَيْن، وبعدهما غيرهما بقافية أخرى؛ وهكذا.

وقد احتاجوا إلى ذلك وأكثروا منه في نظم القصص الطويلة والحِكَم والأمثال ومسائل العلوم، مما لا يُراد به إلا مجرد الضبط؛ لسهولة الحفظ، وحرموا هذا النوع أن يُسمَّى «قصيدة» مهما طال، وأوَّل من نظم فيه بشار وأبو العتاهية، ثم تتابع عليه الشعراء.

ومن مزدوجة لأبي العتاهية في الحِكَم — وقد سمَّاها ذات الأمثال، وله فيها أربعة آلاف مثل — قوله:

حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغِيهِ الْقُوتُ مَا أَكْثَرَ الْقُوتَ لِمَنْ يَمُوتُ
الْفَقْرُ فِيمَا جَاوَزَ الْكَفَافَا مَنِ اتَّقَى اللهَ رَجَا وَخَافَا
هِيَ الْمَقَادِيرُ فَلُمْنِي أَوْ فَذَرْ إِنْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ فَمَا أَخْطَا الْقَدَرْ
لِكُلِّ مَا يُؤْذِي وَإِنْ قَلَّ أَلَمْ مَا أَطْوَلَ اللَّيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنَمْ
مَا انْتَفَعَ الْمَرْءُ بِمِثْلِ عَقْلِهِ وَخَيْرُ ذُخْرِ الْمَرْءِ حُسْنُ فِعْلِهِ
مَنْ جَعَلَ النَّمَّامَ عَيْنًا هَلَكَا مُبْلِغُكَ الشَّرَّ كَبَاغِيهِ لَكَا
مَا عَيْشُ مَنْ آفَتُهُ بَقَاؤُهُ نَغَّصَ عَيْشًا كُلُّهُ فَنَاؤُهُ
مَا زَالَتِ الدُّنْيَا لَنا دار أَذَى مَمْزُوجَةَ الصَّفْوِ بِأَنْوَاعِ الْقَذَى
مَنْ لَكَ بِالْمَحْضِ وَلَيْسَ مَحْضُ يَخْبُثُ بَعْضٌ وَيَطِيبُ بَعْضُ
إِنَّ الشَّبَابَ حُجَّةُ التَّصَابِي رَوَائِحُ الْجَنَّةِ فِي الشَّبَابِ

ومن هذا النوع «ألفية ابن مالك» وما على شاكلتها من متون العلوم.

ومما استحدثوه في القافية أيضًا نوع يُسمَّى «المُسمَّط»؛ وهو أن يبتدئ الشاعر ببيت مصرَّع، ثم يأتي بأربعة أقسمة من غير قافيته، ثم يعيد قسمًا واحدًا من جنس ما ابتدأ به؛ وهكذا إلى آخر القصيدة.

وقد نسبوا إلى «امرئ القيس» قوله من هذا النوع:

تَوَهَّمْتُ مِنْ هِنْدٍ مَعَالِمَ أَطْلَالِ   عَفَاهُنَّ طُولُ الدَّهْرِ فِي الزَّمَنِ الْخَالِي
مَرَابِعُ مِنْ هِنْدٍ خَلَتْ وَمَصَائِفُ   يَصِيحُ بِمَغْنَاهَا صَدًى وَعَوَازِفُ
وَغَيَّرَهَا هُوجُ الرِّيَاحِ الْعَوَاصِفُ   وَكُلُّ مُسِفٍّ ثُمَّ آخَرُ رَادِفُ
بِأَسْحَمَ مِنْ نَوْءِ السِّمَاكَيْنِ هَطَّالِ

وقد يكون بأقل من أربعة أقسمة وبلا بيت مصرع، مثل قول بعضهم:

غَزَالٌ هَاجَ لِي شَجَنَا   فَبِتُّ مُكَابِدًا حَزَنَا
عَمِيدَ الْقَلْبِ مُرْتَهَنًا   بِذِكْرِ اللَّهْوِ وَالطَّرَبِ
سَبَتْنِي ظَبْيَةٌ عَطَلُ   كَأَنَّ رُضَابَهَا عَسَلُ
يَنُوءُ بِخِصْرِهَا كَفَلٌ   ثَقِيلُ رَوَادِفِ الْحِقَبِ

كذلك أحدثوا فيها المخمس: وهو أن يُؤتَى بخمسة أقسمة كلها من وزن واحد، وخامسها بقافية مخالفة للأربعة قبله، ثم بخمسة أخرى من الوزن دون القافية للأقسمة الأربعة الأولى، ويتَّحِد القسيم الخامس مع الخامس من الأولى في القافية، كقول الشاعر:

وَرَقِيبٍ يُرَدِّدُ اللَّحْظَ رَدًّا   لَيْسَ يَرْضَى سِوَى ازْدِيَادِيَ بُعْدَا
سَاحِرَ الطَّرْفِ مُذْ جَنَى الْخَدُّ وَرْدَا   إِنَّ يَوْمًا لِنَاظِرِي قَدْ تَبَدَّى
فَتَمَلَّى مِنْ حُسْنِهِ تَكْحِيلَا
وَتَصَدَّى مِنْ فُحْشِهِ فِي اسْتِبَاقِ   يَمْنَعُ اللَّحْظَ مِنْ جَنى وَاعْتِنَاقِ
أَيْأَسَ الْعَيْنَ مِنْ لِحَاظِ اعْتِنَاقِ   قَالَ جَفْنِي لِصِنْوِهِ: لَا تَلَاقِي
إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ لُقْيَاكَ مِيلَا

الباب الثالث

خواطر في فنون الشعر

اعلم أن المراد هنا بفنون الشعر هيئات وصور خاصَّة تطرأ عليه، وقد اخترع أكثرها المولدون لغايات شتَّى، وأغراض مناسبات أخرى.

وهذه الفنون على ثلاثة أقسام: قسم منها يختص ببحور الشعر الستة عشر السابق ذكرها، لا يخل بأوزانها البتة.

وقسم يخرج عن نظم البحور المعروفة إلى أوزان معلومة مع مراعاة قواعد العربية.

والقسم الأخير يكتفي بالوزن دون مراعاة قوانين اللغة، وهو مخصوص بالعامة.

القسم الأول

في فنون الشعر الملحقة بالبحور الستة عشر

وهي سبعة: لزوم ما لا يلزم، والتفويف، والتسميط، والإجازة، والتشطير، والتخميس، والتصريع.

(١) لزوم ما لا يلزم

لزوم ما لا يلزم: هو أن يأتي الشاعر بحرف يلتزم قبل الروي، وليس هو بلازم، كلزوم الراء من قول صفي الدين الحلي:

يَا سَادَةً مُذْ سَعَتْ عَنْ بَابِهِمْ قَدَمِي   زَلَّتْ وَضَاقَتْ بِيَ الْأَمْصَارُ وَالطُّرُقُ
وَدَوْحَةُ الشِّعْرِ مُذْ فَارَقْتُ مَجْدَكُمُ   قَدْ أَصْبَحَتْ بِهَجِيرِ الْهَجْرِ تَحْتَرِقُ
قَدْ حَارَبَ الصَّبْرُ وَالسُّلْوَانُ بَعْدَكُمُ   قَلْبِي وَصَالَحَ طَرْفِي الدَّمْعُ وَالْأَرَقُ

(٢) التفويف

التفويف: عبارة عن إتيان المتكلم بمعانٍ شتى من المديح وما سواه في جملة من الكلام مفصلة عن الأخرى مع تساوي الجمل في الوزن، كقول البديع الهمزاني (والشاهد في البيت الثاني):

يَكَادُ يَحْكِيكَ صَوْبُ الْغَيْثِ مُنْسَكِبًا   لَوْ كَانَ طَلْقَ الْمُحَيَّا يُمْطِرُ الذَّهَبَا
وَالدَّهْرُ لَوْ لَمْ يَخُنْ وَالشَّمْسُ لَوْ نَطَقَتْ   وَاللَّيْثُ لَوْ لَمْ يَصِدْ وَالْبَحْرُ لَوْ عَذُبَا

وكقول علي بن المقري:

يَا بْنَ الْمُلُوكِ الْأُلَى شَادُوا مَمَالِكَهُمْ بِسَلَّةِ الْبَيْضِ وَالْخَطِيَّةِ السَّلَبِ
ارْفَعْ وَضَعْ وَاعْتَزِمْ وَانْفَعْ وَضُرَّ وَصِلْ وَاقْطَعْ وَقَسِّمْ وَدُمْ وَاصْفَحْ وَجُدْ وَهَبِ

(٣) التسميط

التسميط عند الشعراء المولدين: هو أن يقسم الشاعر البيت إلى أجزاء عروضية مقفاة على غير روي القافية؛ كقول امرئ القيس:

وَحَرْبٍ وَرَدْتُ وَثَغْرٍ سَدَدْتُ وَعِلْجٍ شَدَدْتُ عَلَيْهِ الْحِبَالَا

وكقول السيد عبد الغني النابلسي في المديح:

وَيْحَكِ يَا نَفْسُ احْرِصِي عَلَى ارْتِيَادِ الْمَخْلَصِ
وَطَاوِعِي وَأَخْلِصِي وَاسْتَمِعِي النُّصْحَ وَعِي

(٤) الإجازة

الإجازة: أن يأتي الشاعر بشطر بيت أو بيت تام، فينظم شاعر آخر في وزنه ومعناه ما يكون به تمامه.

مثال ذلك ما حُكِيَ عن أبي نواس أنه قال أمام جماعة من الشعراء: أجيزوا قولي: «عذب الماء وطابا» فقال أبو العتاهية من فوره: «حبَّذا الماء شرابا».

ومن ذلك قول أحمد بن يوسف الشاعر، وكان قد سمع قَيْنَة تُغني:

أُنَاسٌ مَضَوْا كَانُوا إِذَا ذُكِرَ الْأُلَى مَضَوْا قَبْلَهُمْ صَلَّوْا عَلَيْهِمْ وَسَلَّمُوا

فقال أحمد مجيزًا:

وَمَا نَحْنُ إِلَّا مِثْلُهُمْ غَيْرَ أَنَّنَا   أَقَمْنَا قَلِيلًا بَعْدَهُمْ وَتَقَدَّمُوا

(٥) التشطير

التشطير: هو أن يعمد الشاعر إلى أبيات لغيره، فيضم إلى كل شطر منها شطرًا يزيده عليه عجزًا لصدر، وصدرًا لعجز.

مثال التشطير قول عبد الغني النابلسي مُصدِّرًا ومُعجِّزًا هذين البيتين:

رَأَيْتُ خَيَالَ الظِّلِّ أَكْبَرَ عِبْرَةٍ   لِمَنْ هُوَ فِي عِلْمِ الْحَقِيقَةِ رَاقِ
شُخُوصٌ وَأَشْبَاحٌ تَمُرُّ وَتَنْقَضِي   وَتَفْنَى جَمِيعًا وَالْمُحَرِّكُ بَاقِ

تشطيرها:

«رَأَيْتُ خَيَالَ الظِّلِّ أَكْبَرَ عِبْرَةٍ»   يَلُوحُ بِهَا مَعْنَى الْكَلَامِ لِأَحْدَاقِي
وَفِي كُلِّ مَوْجُودٍ عَلَى الْحَقِّ آيَةٌ   «لِمَنْ هُوَ فِي عِلْمِ الْحَقِيقَةِ رَاقِ»
«شُخُوصٌ وَأَشْبَاحٌ تَمُرُّ وَتَنْقَضِي»   وَلَيْسَ لَهَا مِمَّا قَضَى اللهُ مِنْ وَاقِ
لَهَا حَرَكَاتٌ ثُمَّ يَبْدُو سُكُونُهَا   «وَتَفْنَى جَمِيعًا وَالْمُحَرِّكُ بَاقِ»

(٦) التخميس

التخميس: هو أن يقدم الشاعر على البيت من شعر غيره ثلاثة أشطر على قافية الشطر الأول، فتصير خمسة أشطر؛ ولذلك سُمِّي تخميسًا.

قال أحد الشعراء مخمسًا أبيات أبي الفرج الساوي:

دَعِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةَ مَعْ بَنِيهَا   وَطَلِّقْهَا الثَّلَاثَ وَكُنْ نَبِيهَا
أَلَمْ يُنْبِيكَ مَا قَدْ قِيلَ فِيهَا   «هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ لِسَاكِنِيهَا»

«حَذَارِ حَذَارِ مِنْ بَطْشِي وَفَتْكِي»
فَلَمْ يُسْمَعْ لَهَا فِيهِمْ كَلَامُ وَتَاهُوا فِي مَحَبَّتِهَا وَهَامُوا
وَكَمْ نَصَحَتْ وَقَالَتْ يَا نِيَامُ «فَلَا يَغْرُرْكُمُ مِنِّي ابْتِسَامُ»
«فَقَوْلِي مُضْحِكٌ وَالْفِعْلُ مُبْكِ»

(٧) التصريع

التصريع: هو أن يكون للبيت فما فوق قافيتان، مع وزنين مختلفين من أوزان العروض بحيث يصح المعنى حال انفراد أحدهما عن الآخر؛ كقول الحريري من الكامل:

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ إِنَّهَا شَرَكُ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الْأَكْدَارِ
دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكَتْ فِي يَوْمِهَا أَبْكَتْ غَدًا تَبًّا لَهَا مِنْ دَارِ

فإذا حُذف آخرهما يصيران من مجزوء الكامل:

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدَّنِيَّـ ـةَ إِنَّهَا شَرَكُ الرَّدَى
دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكَتْ فِي يَوْمِهَا أَبْكَتْ غَدَا

وكقول صفي الدين الحلي:

قَوْمٌ بِهِمْ تُجْلَى الْكُرُوبُ وَمِنْهُمُ يُرْجَى الْجَدَى/إِنْ ضَنَّتِ الْأَنْوَاءُ
فَنَدَاهُمُ قَبْلَ السُّؤَالِ وَجُودُهُمْ قَبْلَ النَّدَى/وَكَذَلِكَ الْكُرَمَاءُ

القسم الثاني

في فنون الشعر المعرَّبة الخارجة على وزن أو تركيب البحور الستة عشر السابقة

وهي فنان:

الفن الأول: الموشح

إن أصل الموشحات أغان، وأول من قالها أولاد «النجار الحجازي» وهم متوجهون من المدينة المنورة، يستقبلون صاحب الشريعة الإسلامية ﷺ، وبأيديهم الدفوف، وأول ما قالوا:

أَشْرَقَتْ أَنْوَارُ أَحْمَدْ وَاخْتَفَتْ مِنْهَا الْبُدُورْ
يَا مُحَمَّدُ يَا مُمُجَّدْ أَنْتَ نُورٌ فَوْقَ نُورْ

ولكن المشهور أن أهل الأندلس هم المخترعون لهذا الفن، ونخص من بينهم «مقدم بن معافر» في القرن الثالث، وهذَّبه «القاضي هبة الله بن سناء الملك المصري» المُتوفَّى سنة ٦٠٨هـ/١٢١٢م.

الفن الثاني: الدُّوبَيْت

إن وزن هذا الفن نقل من الفارسية إلى اللغة العربية، ولفظ «دوبَيْت» كلمة من كلمتين؛ معنى الأولى منهما: اثنان، وثانيتهما هي بمعناها العربي، فلا يقال منه إلا بيتان بيتان في أي معنى يريده الناظم، ولا يجوز فيه اللحن مطلقًا. وله خمسة أنواع:

أولها: الرباعي، ومثاله:

يَا مَنْ هَجَا لِلْحُبِّ عَمْدًا وَسَلَا وَرَمَاهُ عَلَى اللَّظَى قَتِيلًا وَسَلَا
مَا الْقَوْلُ إِذَا سُئِلْتَ عَنْ قَتْلَتِهِ يَا قَاتِلَهُ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَا

على وزون «فَعْلن» بسكون العين، «متفاعلن» بتحريك التاء، «فعولن فَعِلن» بتحريك العين، ويُشترط فيه أن يكون النصف الأول من البيت الثاني مخالفًا للأشطر الباقية في القافية، والثلاثة الأخرى على قافية واحدة.

وثانيهما: الرباعي الخالص، ومثاله:

أَهْوَى رَشَأً بِلَحْظِهِ كَلَّمَنَا رَمْزًا وَبِسَيْفِ لَحْظِهِ كَلَّمَنَا
لَوْ كَانَ مِنَ الْغَرَامِ قَدْ سَلَّمَنَا مَا كَانَ لَهُ بِيَدِهِ سَلَّمَنَا

ويُشترط فيه أن يكون شطرا كلِّ بيت مختومَيْن بكلمتين بينهما الجناس.

ثالثهما: الرباعي المنطق، ومثاله:

قَدْ قَدَّ مُهْجَتِي غَرَامِي وَنَشَرْ وَالْقَلْبُ مَلَكْ
مَنْ كَانَ يَرَاكَ قَالَ مَا أَنْتَ بَشَرْ بَلْ أَنْتَ مَلَكْ

ويُشترط فيه أن يكون الشطر الأول من كل بيت كامل الوزن، والثاني مركبًا من «فَعْلن» بسكون العين والنون، و«فَعِلُن» بتحريك العين وسكون النون، وأن يكون بين كل شطر وما تحته الجناس التام أو غيره.

ورابعها: الرباعي المُرفَّل، ومثاله:

بَدْرٌ إِذَا رَأَتْهُ شَمْسُ الْأُفُقْ كَسَفَتْ وَرَقَا فِي يَوْمِ أُحُدْ
عَوَّذتُ جَمَالَهُ بِرَبِّ الْفَلَقْ وَبِمَا خَلَقَ مِنْ كُلِّ أَحَدْ

ويُشترط فيه الوزن الرباعي المنطق السابق مع اشتراط الجناس، وأن يكون له جزء ثالث فيكون البيت مركبًا من ثلاث فقرات.

وخامسها: الرباعي المردوف، ومثاله:

يَا مُرْسِلًا لِلْأَنَامِ جَاهًا وَحِمَى   هَا أَنْتَ لَنَا عِزًّا وَهُدًى فِي أَيِّ مَدَدْ
يَا أَفْضَلَ مَنْ مَشَى بِأَرْضٍ وَسَمَا   يَا شَافِعًا فِي الْحَشْرِ غَدًا غَوْثًا وَمَدَدْ

ويُشترط فيه ما يُشترط في سابقه، ويُستحسن فيه التزام الجناسات مع زيادة جُزْءٍ رابع، فيكون كلُّ بيت مركبًا من أربع فِقَر.

القسم الثالث

في فنون الشعر الجارية على ألسنة العامة

وهي أربعة: الزجل، والمواليا، والكان كان، والقوما.

الفن الأول: الزجل

قال ابن خلدون: «لما شاع التوشيح في أهل الأندلس، وأخذ به الجمهور لسلامته، وتنميق كلامه، وتصريع أجزائه، نسجت العامة من أهل الأمصار على منواله، ونظموا طريقته بلغتهم الحضرية من غير أن يلتزموا فيه إعرابًا! فاستحدثوا فنًّا سموه بـ «الزجل»، والتزموا النظم فيه على مناحيهم لهذا العهد، فجاءونا فيه بالغرائب، واتسع فيه للبلاغة مجال بحسب لغتهم المستعجمة، وأول من أبدع هذه الطريقة الزجلية «أبو بكر بن قزمان»، وإن كانت قِيلت قبله كما سبق القول.»

وقال المُحبي في «خلاصة الأثر»: الزجل في اللغة: الصوت، وسُمِّي زجلًا؛ لأنه يُلتذُّ به، ويفهم مقاطيع أوزانه ولزوم قوافيه، حتى يُغَنَّى ويصوت، ولما كان هذا الفن من وضع العامة اتَّبعوا النغمَ دون مراعاة الوزن، وربما نظموا في سائر البحور الستة عشر، لكن بلغتهم العامية، ويسمون ذلك الشعر الزجلَ، كقول المرحوم الشيخ محمد النجار:

التَّبَصُّرْ فِي الْأُمُور كُلُّهْ مَكَاسِبْ وشواهِدُ الحال بِتَحْسِينُهْ أَدِلَّهْ
والنَّصِيحَةْ بَثُّهَا فِي الْخَلْقِ وَاجِبْ وَالرُّجُوعُ لِلْحَقِّ دِينْ فِي كُلِّ مِلَّهْ

دور

زِنْ بِمِيزَانِ الْفِكْرِ جَوْهَرْ وُجُودكْ وَاعْتَبِرْ فِي نَشْأَتِكْ مَعْنَى الْأُخُوَّهْ

كُلُّنَا مِنْ نَفْسٍ وَاحدَة قَدْ خُلِقْنَا   وَالتَّفَاوُت فِي الْعُقُول لَا فِي النُّبُوَّهْ
فِيه عُقُول مِثْل الذَّهَب تَأْخُذ عِيَارها   وَعُقُول يُمكن تِعَبَّى بِالْعُبُوَّهْ
وَالْمُرَبِّي الْمَعْرِفَةْ وَالْعَقْلِ قَابِلْ   والجهالة في بَنِي الإنسان مُخِلَّهْ

والنَّصِيحَة بثها ... (دور)

اجتهادك في العمل مهر المعارف   والمعارف مهر تُخْطَبْ به المعالي
والأمور يمكن تجي صدفَهْ ولكن   طالع الصدْفَهْ كمان لُهْ بُرج عالي
اجتهِدْ في الزَّرْعِ تُحْصُدْ مَا زرعته   وبقاع البحر غُوصْ لَاجْلِ اللَّآلِي
واطلب المحبوبْ وإنْ عاقك زمانك   عن وصاله اتَّخذ للوصْل وَصلَهْ
والنّصيحة بثها في الخلق واجب   والرجوع للحق دينْ في كُلِّ مِلَّهْ

دور

هيئة الناس في الوجود هيئة تطالبك   بالدخول فيها وكونك عضو منها
ما خُلِقنا عن عبثْ حتَّى نقَضِّي   عمرنا في لهو يخلي الحر عنها
لا تبع عاجل بآجل ما ضمنته   واغْنَمِ الفرصة وبع شِينها بزينها
لا تُسَوِّف ينهبك وقتك وتصبحْ   مَضْحَكَةْ للناس بحالة مضمَحِلَّهْ

والنصيحة بثها ... (دور)

اطلب العلم الشريف واخدم رجاله   واصحب أهل المعرفة وأهل الفضائل
واتِّخِذْ صنعهْ وكُلْ مِنْ كَسْب يَدَّكْ   لا تَكُنْ كَلًّا عَلَى أَكْتَافِ الأرامِلْ
والسُّؤال لَوْ كُنت تأخذ ملك كِسْرَى   فِيه ذميم برْضُه واسْمُه أَمْر سَافِلْ
رَبِّنا أَنْشَاكْ وأعْطَاكْ عِينْ وعَافيَهْ   وَخَلَقْ أَعْضَاكْ لِتِشَغِّلهَا بشغلهْ

والنصيحة بثها ... (دور)

الوطن حبُّه من الإيمان ويلزم   كل واحد على العموم يخدم بلادهْ
للصغير حب الوطن كونه يسلِّم   لِوَلِيِّ أمْره ويبقى في انقياده
من أجْلِ يتربَّى ويتعَلِّمْ ويعْرَفْ   كل أشياء في الكِبَر فيها رشاده
يلتقيه بعدين أبوه يقضي مصالحه   وإن خدمْ ينفع ويرفع كل خِلَّهْ
والنصيحة بثها في الخلق واجبْ   والرجوع للحق دين في كل مِلَّهْ

دور

والكبير حُبه بلاده بَذْل روحه   بل وبذل المال وما فيه المنافع
تجتهد في كل حاجة تكون مفيدة   من علوم أو من فنون أو من صنائع
أَو تآليف تنتفع منها الأهالي   أو تجارة أو فلاحة أو مزارع
أو سياسة في رئاسة لمنع أشيا   من الأمور اللي لنفس الحر ذِلةْ

والنصيحة بثها ... (دور)

كل واحد يلزمه لابنه يعلِّم   القراءة والكتابة وكل حاجة
حتى إذا ما قد كبر يطلع مربي   لا يكون خبله من أولاد السذاجة
ثانيًا مِنْ خوف إذا فاته شبابه   ما يلاقي غير أمور أهل السماجة
ثالثًا مِنْ كُونْ طِلِعْ له نجل بعده   بدر مُشْرِق بالكمال بين الأهِلَّةْ

والنصيحة بثها ... (دور)

العجب لمَّا يشوف مَرَّة ابن صاحبه   في وظيفة عال وله رتبه سَمِيَّةْ
عندها يعرف مقام العلم وأهله   والرياضة واللغات الأجنبية
عندها يعرف مقام فتح المدارس   في جهات شَتَّى وتظهر له المزيَّةْ
كم رجال بالعلم قد صارت أعِزة   ورجال بالجهل قد صارت أَذِلَّةْ

والنصيحة بثها ... (دور)

اترك التقليد وعيش عيشة بلادك   لحسن التقليد عليك يحكم بأشيةْ
تاخذ الدِّين بالرِّبا وتصبح مفلِّس   والأمور تعطل وكانت قبل ماشيةْ
ينخدش عرضك وكل الناس تذمك   والمذَمة في قبيح العرض فاشيَةْ
والقبح مشيك مع الجاهل بقدرك   أو مع البطَّال ومن مشيه لِعِلَّةْ
والنصيحة بثها في الخلق واجب   والرجوع للحق دين في كل مِلَّةْ

دور

استمع قول النصيحة واقبل نصيحته   حيث تظهر أنها منه نصيحَةْ
شاور الناس في الأمور وافرز بعقلك   منتهى الأفكار واختار المليحةْ
والقُطِ الحكمة ولو من فم كافر   لا تقل له إنها منك قبيحةْ
واخدم الروح خدمة الجسم المدرَّج   في الحرير واعمل بأقوال الأجِلَّةْ

والنصيحة بثها ... (دور)

ناس كتير السُّكْر جاب كاسها وكادها والديون فوق راسها قدر الجيوشي
تلتقي الواحد بِسِمِّ الشرب يعدَم وكمان أهل الديون ما يرحموشي
وإن وقع وقْعه وكان صاحب خِدَامه يترِفتْ والناس كمان ما تخَدِّموشي
يلْحسِ الدُّقَّهْ وأصحابه تدعُّهْ وإن مشى يمشي بكآبهْ وبمذلهْ

والنصيحة بثها ... (دور)

يا سلام لما ييجي مرة المداين يطلب المبلغ وبيده الكمبيالهْ
تنظر المديون ووشُّه يصير مصابغ تتبدل حالته وتبقى شر حالهْ
ينذره بالحجز وإلا يشك غيرها بالزيادة في طمع بيع الوكاله
ما يلاقي له خلاص غير وضع إسمه لو يكون هرَّاب يشمَّع كل فتلهْ
والنصيحة بثها في الخلق واجب والرجوع للحق دين في كل ملهْ

دور

يا سلام لما تشوف مرة مفلِّس ضيَّع اللِّي كان معاه واللِّي حداهْ
يلتقيه صحبه يزُوغ منه ويهرب وكأنه في الحظوظ ما كان معاه
دا ادِّخار المال إلى وقت احتياجه كنز مَخْفِي لو فِضِلْ كان التقاه
شوف بقى لو كان كمان جاهل وعادم لاكتسابه قد تزيد فيه المبلَّهْ

والنصيحة بثها ... (دور)

الديون بالليل هموم تِعيِّي وتمرِض صاحب الفكرة وذلة بالنهار
والحسد الآخر قبيح وأكبر مصيبه صاحبه لونه تملِّي في اصفرار
يورث البغضاء ويوقع في التغابن بين أصحابه ويجلب كل عا
كلنا يلزم تكون بيننا محبه نكتسب منها محاسن كل خصله

والنصيحة بثها ... (دور)

يلزم الناس كلهم يمشوا بحالَهْ طيِّبه والكل يبقوا شخص واحد
في مساعي الخير لهم سيره حميده والمساعدة والمعاونه والتعاضد
ليه أنا ما مشيش بحاله ترتضيها كل إخواني وأبقى لهم مساعد
الزمان يا ما بيورِّي الناس عجايب تِقرف الليمون وتضحَّك كل ثكلَه
والنصيحة بثها في الخلق واجب والرجوع للحق دِين فِي كل مِلَّهْ

دور

ليه أنا أنكر على ذي الفضل فضله — وأرى ذم ابن جنسي فرض عين
البرابره يكرموا ذا الفضل منهم — ومحمد يندهو له محمدين
يكرموه مع ألف من جنسه وناسه — والواحد ينكرم له ألف عين
البرابره تعرف النفع العمومي — وترى النفع النصيحه والمعامله
والنصيحة بثها في الخلق واجب — والرجوع للحق دين في كل مِلَّهْ

الفن الثاني: المَوالِيا

المواليا: هو فن من فنون الشعر وُضِع للغناء، قيل: إنَّ أوَّل من تكلَّم بهذا النوع بعض أتباع البرامكة بعد نَكْبَتهم، فكانوا ينوحون عليهم، ويكثرون من قولهم: «يا مَوْلَى.» وبالجمع «مواليًّا» فصار يُعرَف بهذا الاسم، كما سبق القول فيه، وقيل: إن أول ما جاء من هذا الفنِّ قول جارية من إماء البرامكة ترثيهم:

يَا دَارُ أَيْنَ مُلُوكِ الْأَرض أَيْنَ الْفُرسْ؟ — أَيْنَ الَّذِينَ حَمَوْهَا بِالْقَنَا وَالتُّرسْ؟
قَالِتْ تَرَاهُم رِمَم تَحْت الْأَرَاضِي الدُّرسْ — خُفُوتْ بَعْد الْفَصَاحَة أَلْسِنِتهُم خُرسْ

وتركيب المواليا — على الغالب — من بيتين تُختَم أشطرهما الأربعة برويٍّ واحد، أما وزنه على الغالب؛ فمن بحر البسيط مع ثلاثة أعاريض يشبهها ضربها، وهي: «فاعلن وفعْلن وفِعلان»، لكنه كثيرًا ما تسكن في الحشو أواخر الألفاظ، ويدخل فيه من كلام العامة.

ومثال المواليا:

يَا عَارِفَ الله لَا تِغْفَل عَنِ الْوَهَّابْ — فَإِنَّهُ رَبُّكَ هُوَ الْمُعْطِي حَضَرْ أَوْ غَابْ
والقلب يقلب سريعًا يشبه الدولابْ — إياك والبرد يدخل من شقوق الباب

ومنه قول الحِلِّي:

مَنْ قَالْ جودة كفوفك والحيا مثلينْ   أَخْطَا القياس وفي قوله جَمَعْ ضِدِّينْ
مَا جُدت إلا وثغرك مبتسم يا زينْ   وذاك ما جاد إلا وهو باكي العينْ

الفن الثالث: الكان وكان

الكان وكان هو أحد الفنون الجارية على ألسنة العامة، قال الأبشيهي في كتابه «المستطرف»، والمحبي في «خلاصة الأثر»: للكان وكان نظم واحد وقافية واحدة، ولكن الشطر الأول من البيت أطول من الثاني، ولا تكون قافيته إلا مردوفة، وأجزاؤه المعهودة هي:

مُستفعِلن فاعلاتن مُستفعِلن مستفعلن   مستفعلن فاعلاتن مستفعلن فعلان

وأول من اخترعه البغداديون، وسمَّوه بذلك لأنهم نظموا فيه الحكايات والخرافات.

وقولهم: «كان وكان» كناية عن الأحاديث التي لا يُعتنَى بها، ثم نظم فيه بعض فضلاء بغداد — كالإمام ابن الجوزي وشمس الدين الكوفي — المواعظ والحكم وغير ذلك من المعاني، كقوله:

يَا قَاسِي الْقَلْبِ مَا لَك تسمع وما عِنْدَك خَبَرْ
وِمِنْ حَرَارة وَعْظِي قَدْ لَانَتِ الْأَحْجَارْ
أَفْنَيْتَ مَالَكْ وحَالَكْ فِي كُلِّ مَا لَا يِنْفَعَكْ
لَيْتَكْ عَلَى ذِي الْحَالَة تقلع عَنِ الْإِصْرَارْ
تحضر ولكن قلبك غايب وذهنك مشتغل
فكيف يا مُتخَلِّف تُحْسَبْ مِنِ الْحُضَّارْ
وَيْحَكْ تَنَبَّهْ يَا فَتَى وافْهَمْ مَقَالِي واسْتِمِعْ
فَفِي الْمَجَالِسْ مَحَاسِنْ تُحْجَبْ عَنِ الْأَبْصَارْ
يُحْصِي دَقَائِقْ فِعْلَكْ وَغَمْزِ لَحْظكْ يعْلَمُهْ
وَكَيْفَ تغرب عَنْهُ غَوَامِض الْأَسْرَارْ

تَلَوْتُ قَوْلِي وَنُصْحِي لِمَنْ تَدَبَّرْ واسْتَمَعْ
مَا فِي النَّصِيحة فَضِيحَة كَلَّا وَلَا إِنْكَارْ

الفن الرابع: القوما

القوما: هو أحد فنون المولدين، وله وزنان:

الأول: مركب من أربعة أقفال: ثلاثة متساوية في الوزن والقافية، والرابع أطول منها وزنًا، وهو مُهمَل بغير قافية.

والثاني: من ثلاثة أقفال مختلفة الوزن متفقة القافية، فيكون القُفل الأول منها أقصر من الثاني، والثاني أقصر من الثالث.

ودونك مثالًا نظمه الأبشيهي في مدح أحد الخلفاء ليُسحِّر به في رمضان:

لَا زَالَ سَعْدك جِدِيدْ   دَائِم وجدَّكْ سَعِيدْ
وَلَا بَرِحْتَ مُهَنَّا   بِكُلِّ صَوْمٍ وَعِيدْ
فِي الدَّهْرِ أَنْتَ الْفَرِيدْ   وَفِي صِفَاتَك وَحِيدْ
والْخَلْقُ شِعْرٌ مُنَقَّحْ   وَأَنْتَ بَيْتُ الْقَصِيدْ
يَا مَنْ جَنَابُهْ شَدِيدْ   ولُطْف رَأْيُه سَدِيدْ
وَمَنْ يُلَاقِي الشدِيدْ   بِقَلْبِ مِثْلِ الْحَدِيدْ
لَا زِلْتَ فِي التَّأْيِيدْ   فِي الصومِ وَالتَّعْييدْ
وَلَا بَرِحْتَ مُهَنَّا   بِكُلِّ عَامٍ جَدِيدْ
نَحْنُ لِذِكْرِكْ نُشِيدْ   بِقَوْلِنَا وَالنَّشِيدْ
ونبْعَتْ أَوْصَاف مَدْحكْ   عَلَى خُيُولِ الْبَرِيدْ
ظِلك عَلِينَا مَدِيدْ   مَا فُوق جُودكْ مَزِيدْ
وَكَمْ غَمَرْتَ بِفَضْلِكْ   قَرِيبَنَا وَالْبَعِيدْ
لَا زِلْتَ فِي كُلِّ عِيدْ   تَحْظَى بِجدٍّ سَعِيدْ
عُمْرك طَوِيل وقَدْركْ   وَافِر وظِلكْ قَدِيدْ
لَا زِلْتَ قَدْركْ مَجِيدْ   وظِل جُودكْ مَدِيدْ

وَلَا بَـرِحْـتَ مُـوَفَّـى كَمَـا يُوَفَّـى الْـوَلِـيدْ
مَـا زَالَ بِـرُّكْ يَـزِيـدْ عَلَـى أَقَـلِّ الْـعَـبِـيـدْ
وَمَا بَرِحْ جُودُ كَفِّكْ مِنَّـا كَحَـبْلِ الْوَرِيدْ
لَا زَالَ بِـرُّكْ مَـزِيـدْ دَايِـم وبَـأْسك شَـدِيدْ
وَلَا عُـدِمْـنَـا نَـوَالَـكْ فِـي يَوْمِ فِطْرٍ وَعِيدْ